الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي - تيسمسيلت –
معهـــــد الآداب واللغـــــات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
موسومة بـــ

النظرية اللسانية بين المدرسة السوسيرية والمدرسة البنيوية الأمريكية

إعداد:
عناية رشيدة.

* إشراف الدكتور:
بن فريحة الجيلالي.

الموسم الجامعي: 1435-1436هـ / 2014-2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى ..... من تحت قدميها تكمن الجنة، إلى أمي الحنون.

إلى..... من جعل مشواري العلمي ممكنا، إلى أبي الرحيم.

إلى .....إخوتي: محمد، خليفة، أحمد، محمد الأمين، عزالدين.

إلى ..... صديقات العمر: كوثر، فاطمة، سعدية، سميرة، أحلام، زهية،

نور الهدى، أم الخير، عشورة، أمينة، خيرة، بختة.

إلى.....الصديقة و الأخت نصيرة.

إلى.....كل زميلات و زملاء العمل.

إليهم جميعا أهدي جهدي المتواضع هذا راجية من الله الإطالة بأعمارهم

ليرو ثمرة جهدهم.

شكر وتقدير

انطلاقا من العرفان بالجميل، فإنه ليسرني وليثلج صدري أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى أستاذي، ومشرفي **الأستاذ الدكتور**: "**بن فريحة الجيلالي**" الذي مدني من منابع علمه بالكثير، والذي ما توانى يوما عن مد يد المساعدة لي وفي جميع المجالات، وحمدا لله بأن يسره في دربي ويسر به أمري وعسى أن يطيل عمره ليبقى نبراسا متلألئا في نور العلم والعلماء.

وفي النهاية يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مد لي يد العون في مسيرتي العلمية.

تعـدُّ اللّغـة واحدة من آيات اللّـه في خلقـه مصداقاً لقوله تعالى: "**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَمَوَاتِ، والأَرْضِ وَ اخْتِلاَفُ أَلْسِنَتكُم وَ أَلْوَانِكُم إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِلْعَالَمِينَ**" (الروم: آية 22).

فهي من أهم النظم الحضارية التي ترقى بالإنسان لدرجة الإنسانية، ومن ثم تستحق جُلَّ اهتمامنا باعتبارها أهم مقومـات بنـاء الإنسـان الذي يعدُّ اللبنة الأولى في بناء الأمـة، والقدرة على استخدامها أساس النجاح الإنساني؛ لأنّها أتاحت له أن يُكوّن مجتمعاً ويؤسس حضارة .

واللّغة قديمة قدم الإنسان وكتاباتها حديثة نسبياً، فالحديث عنها بدأ في عصور ضاربة جذورها في أعماق التـاريخ، خاصة في الدراسـات اللغوية التي كـانت ما بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، فبحلول القرن الثامن عشر بدأ تطبيق المنهج الفيولوجي للنصوص في عدة مجالات (تاريخ الأدب، ودراسة العادات القومية)، وكانت هذه الدراسات على شكل تأمـلات فلسفية حول نشأتها وأسبقيـة اللغة أو الفكر، وما ميَّز هذا القرن هو اكتشـاف اللّغة (**السنسكريتية**) على يد العالم "**وليام جونز**" سنة 1786 م.

ومع نهايته (القرن الثامن عشر) كانت البداية الفعلية للدراسة المقارنة، التي عالجت اللغات ذات القرابة الواحدة (السنسكريتية و علاقتها باللغتين اليونانية و اللاتينية)، أمّا القرن التاسع عشر عرف بقرن الدراسات التاريخيـة، والمقارنة بالنسبة للغات الهندوأوروبية، و كذا بروز مدرسة (النحويين الشبان) و بهذا تخلت الدراسـات اللغوية عن فكرة المنطقية والفلسفة، وأصبحت هناك نزعة طبيعية بيولوجية في حقل اللسانيات .

ويلاحظ المتتبع لتطـــور الفكر اللغـــوي، أنّ هناك علاقة وطيدة بين القدمـــاء والمعاصرين فقد اعتمد الأوائل في دراساتهم المسائل اللغوية بطريقة وصفية موضوعية، و استفاد لا محالة منها علماء اللغة في العصر الحديث (القرن العشرين)، فهو قرن الإنسان بكل أبعاده وخاصة البعد اللغوي.

وقد عرف هذا الحقل عدة نظريات ومدارس لسانية، كان من أبرزها المدرسة البنيويـــة السوسيرية الأوروبية، التي وضع أسسها و حددَّ أهدافها و منهجها اللساني السوسيري **"فردينان دي سوسير** Ferdinand de Saussure 1857ـ1913م"، تعنى بدراسة الأنظمة اللغوية دراسة آنية وصفية وكذلك المدرسة البنيوية الأمريكية ورائدها **"إدوارد سابير**Edward Sapier 1884ـ1939م"، وقد أثرت هاتان النظريتان في الفكر اللغوي الإنساني أيما تأثير، و من هنا كانت موضوعاً للبحث و لعل ما جعلني اختار هذا الموضوع المعنون بـ **(النظرية اللسانية بين المدرسة السوسيرية و المدرسة البنيوية الأمريكية)**، هو التعريف باللســـانيات وتأملها وتطورها، وبالدراسات اللغوية الحديثة المختلفة، التي مهدت السبيل وجعلتها علماً قائماً بذاته .

وبما أنّ التفكير اللساني أخذ يتطور شيئاً فشيئاً على مر العصور، حتى أصبح على ما هو عليه في العصر الحديث، فإنني أحاول أن أتناول أهم المدارس اللسانية التي ظهرت في مطلع القرن العشرين، المدرستان (السوسيرية والبنيوية الأمريكية)، وقد حاولت التعريف بهما من حيث المنهج الذي انتهجتـــه كل مدرسة، و كذلك موضوع الدراسة اللسانية عندهما، والهدف من الدراسة اللسانية من وجهة نظر كل منهما من خلال مقارنتهما .

و تحديداً فإنّ هذا البحث يحاول أن يعالج الإشكالية الآتية:

– كيف تناولت كل من المدرستين السوسيرية و البنيوية الأمريكية اللغة ؟ .

– ما الهدف الأسمى من دراستهما ؟ .

– أين تكمن نقاط الاختلاف بين المدرستين؟ .

و قد اتبعت المنهج الوصفي المقارن في دراسة هذا الموضوع .

على ضوء ما توصلت إليه الدراسات السابقة في هذا المجال تأتي الدراسة الحالية لأعقب عليها، وللإجـــابة عن هذا الإشكـــال المطروح برسم خطة بحث مكونة من مدخل، وثلاثة فصول متمثلة في:

المدخـــل: الاتجاهات اللسانية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي.

الذي أبان عن ما تطرقت إليه الدراسات اللسانية خلال هذين القرنين.

الفصل الأول: النظرية اللسانية السوسيرية .

متضمناً مجموعة من عناصر تمثلت في ماهية البنية، والتعريف بالمدرسة السوسيرية ومنهجها

التي تتبعه وكذا مدرسة (جنيف)، وبعدها بصمات **"فرديناند دي سوسير"** في كل من مدرسة (براغ، كوبنهاجن والإنجليزية) .

الفصل الثاني: النظرية اللسانية البنيوية الأمريكية.

يشمل كل من مفهوم هذه المدرســـة من خلال أعمـــال رائدها **"إدوارد سابير"**، والمنهج المعتمد في دراستها، وكذا امتداد النظرية إلى المدارس الأمريكية (السلوكية، التوزيعية والتوليدية التحويلية) .

الفصل الثالث: مقارن بين المدرسة السوسرية والبنيوية الأمريكية من حيث موضوع الدراسة اللسانية، وأوجه الشبه والاختلاف بين المدرستين.

وكانت نهاية البحث خاتمة وردت وفق نمط استنتاجي؛ حيث ضمت جملة من النتائج.

ووفقاً للطبيعة البشريـــة التي لا تصل إلى حد الكمـــال، و ككل الباحثين اعترضتني جملـــة من الصعوبات منها شساعة الموضوع، و صعوبة اختـــلاف المصطلحات الدالة على المفهوم الواحد بين المؤلف ومؤلف آخر، وبين مدرسة ومدرسة أخرى .

ورغم هذا فقد حاولت الإلمام بالموضوع ما استطعت، وذلك بفضل اللّـه أولاً ثم الأستاذ المشرف الدكتور "**بن فريحة الجيلالي**"، الذي كان خير مُعين إرشاداً وتوجيهاً وتشجيعاً .

حرر بتسمسيلت في: 2015/05/24.

من إعداد الطالبة:

ـ عنـاية رشيدة ـ .

تعتبر اللّغة من أهم أدوات الاتصال وأساس لكل حضارة، باعتبارها تركيباً متجانساً وائتلافاً متناسقاً، فهي الحاصل المادي لأيّ حضارة، والوسيلة الفعّالة التي تربط بين الأجيال المتعاقبة فبواسطتها تنتقل الخبرات والمنجزات الحضارية والعلمية والثقافية بشكل عام، إذ تضمن للإنسان امتداداً تاريخياً ليسهم في تعميق فكرة الأجيال اللاحقة.

وإذا كان كل مظهر من مظاهر السلوك البشري يستحق العناية والدراسة، فإنّ اللّغة هي الجزء الذي لا يتجزأ عن الإنسان؛ فهي أعظم حدث عرفته البشرية منذ أن وطأت أول قدم على وجه الأرض، أصبحت اللّغة تساير الإنسان جنباً إلى جنب؛ لأنّها نعمة من اللّـه عزّ وجلّ للإنسان مثله مثل كل الحيوانات، التي تملك نظاماً من الرموز والإشارات للتفاهم فيما بينها فيقال: لغة الحيوان ولغة الطير قال اللّـه تعالى:"**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ**"[1]؛ فلمّا وصفها الله بيان عُلِم أنّ سائر اللغات قاصرة عنها، وهذا وسام شرف وتاج كلَلَ به العربية خصوصاً حين ناط اللّـه بكلامه المنزَّل قال تعالى: " **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**"[2].

فاللّغة هي من «اللّغو واللّغَا واللّغوى ما كان من الكلام غير معقود عليه؛ حيث قال "**الأزهري**": «واللّغة من الأسماء الناقصة وأصلها لُغوة من لغاَ إذا تكلم»[3]،أمّا اصطلاحاً فعرفت بعدة تعريفات، أشهرها ما قاله "**أبوالفتح ابن جني**92هـ- 320هـ"؛ حيث قال: «أمّا حدها فإنّها أصوات

[1]- سورة النمل الآية- 16.
[2]- سورة يوسف الآية- 02.
[3]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 13، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، ص: 213.

يعبّر بها كل قوم عن أعراضهم»[1]؛فهذا التّعريف يحمل في طياته مجموعة من القضايا التي تمتاز بها اللّغة[2]:

1. أصوات منطوقة.
2. وظيفتها: التّعبير عن الأغراض.
3. تجمع بين قوم يتفاهمون بها.
4. وأنّ لكل قوم لغته الخاصة به.

فهذا التعريف يلم بجوانب كثيرة ومتعددة من اللّغـة بالنسبة للمتحدثين والمتمثلـة في الجوانب: الصوتية، والطبيعية، والاجتماعية...الخ[3]؛ لأنّ هذه المستويات هي ما يجعل اللّغة محل الدراسة من مختلف العلوم على نحو: أنّ اللّغة نظام من الرموز الصوتية الاعتباطية، يجري بها التعارف بين أفراد المجتمع وتخضع هذه الأصوات للوصف من حيث المخارج، أو الحركات التي يقوم بها جهاز النطق ومن حيث الصفات، والظواهر الصوتية المصاحبة لهذه الظواهر النطقية[4].

أمّا تعريفات المحدثين للّغة فقد تعددت بتعدد وجهات نظرهم، كونها أصبحت محل للدارسة والبحث، كما جاء في مفهومها «اللّغة نظـام من الرموز المنطوقة المكتسبة تستخدمُه جماعـة معينة

[1]- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج2، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ص:33.
[2]- محمد ابن إبراهيم الحمد، فقه اللغة، مفهومه و موضوعاته، قضاياه، دار ابن خزيمة، السعودية، ط1، (2005م)، ص: 18.
[3]- ينظر، محمد محمد داود، العربية وعلم اللّغة الحديث، دار غريب، القاهرة، (2001م)، ص:43.
[4]- ينظر، محمد فوزي أحمد بني ياسين، اللّغة خصائصها – مشكلاتها قضاياها، نظرياتها، مهاراتها مداخل تعلمها- تقييم تعلمها، دار اليازوري، عمان، ط1، (2011م)، ص:16-17.

من النّاس، بهدف الاتّصال وتحقيق التعاون فيما بينها»[1]؛ أي أنّ اللّغة وسيلة للتواصل بين أفراد المجتمعات كونها تتكون من رموز متواضع عليها، يفهمها النّاس.

اهتم "**إدوارد سابير**Eduard **S**pair1884-1939م"باللّـغة من ناحية تعريفهـا وطبيعتهـا في كتـابة (**Language**) وقد عرفها بقوله:

اللّغة وسيلة خالصة وغير غريزية إطلاقاً لتوصيل الأفكار، والانفعالات و الرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية2.

إذن فاللّغة مكتسبة هدفا الأسمى نقل الأفكار والأحاسيس، عن طريق وسائل متعددة مثل الرموز، الإشارات والإيماءات ...الخ، وتشترط أن تكون مقصدية؛ أي مؤيدة لغرض التواصل والاتصال فهي تُعد كلاً في حد ذاتها؛ لأنّها قابلة لمبدأ التصنيف كسائر الوقائع البشرية الأخرى، ويرى"**وايتني**Whithney**W**" «أنّ اللّغة اتفاق ولا اختلاف في طبيعة العلامة اللّغوية المتفق عليها»[3]؛ معناه أنّها تتسم بالطابع الاجتماعي، بوصفها ظاهرة اجتماعية كامنة في أذهان أفراد المجتمع، فهي«نظـام من الإشارات وظيفتها الأساسية هي التواصل»[4]، يعني هذا أنّ (**اللّغة**) جماعية عكس

---

[1]- محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة نصوص ودراسات، دار المعرفية الجامعية، القاهرة ، (1990م)، ص:21.

[2]- «**L**anguage is Pevely human and man instinctive method of communicating ideas, emotions and desires by means of system of valuntazily produced symbols» (محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة نصوص ودراسات)، ص: 14.

[3]- عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتواصل- اقترابات لسانية لإشكاليات التواصل للتواصلين الشفوي والكتابي، دار هومة، الجزائر، ص62.

[4]- حسن ظاظا، اللسان والإنسان- مدخل إلى معرفة اللغة- دار القلم، دمشق، الدار السامية، بيروت، ط 2، (1410 هـ-1990م)، ص 09.

(**الكلام**) فهو فردي، وهذا الأخير مبني على الحرية في التّعبير ومحسوس، واللّغة ثابتة لا يمكن للفرد أن يغيّرها بمشيئته من ناحية مفرداتها، أو قواعدها التركيبة ولذلك نستنتج:

1. أنّ الكلام محسوس، فهو عبارة عن رسالة **M**essage.
2. اللّغة مجردة نظام أم دليل code، فهي تصنع لنفسها مكانة بين الأفراد والمجتمعات لكونّها وسيلة للتّعبير والتواصل بين النّاس؛ حيث اكتسبت عناية من طرف الدارسين حتى أسست علماً لنفسها يختص بدراستها، وقد يسمى هذا العلم بـ (**علم اللّغة، أو اللسانيات، الألسنيات، علم اللسان واللغويات أو الألسنية**Linguistique**L**)، رغم اختلاف مصطلحاتها إلاّ وأنّ هدفها الوحيد هو دراسة اللّغة لذاتها ومن أجل ذاتها بمناهج متعددة، و مختلف العلوم التي تؤثر فيها.

فقد ورد في(**لسان العرب لابن منظور**) لفظ (**لسان**)[1]:

لَسَن: اللّسانُ، حاجة الكلام، وقد يُكنَّبها عن الكلمة فيؤنث، حينئذ قال "**أعشى باهلة**":

إنّي أتتَني لسانٌ لا أسرُّ بها مِن عَلْوَ لا عجبٌ منها ولا سخَرُ.

قال "**ابن بري**":

أتتَني لسانُ بني عامِرِ أحاديثُها بعد قولِ نكرهُ .

وقد يدل على معنى (**الكلام**) في مثل قولِ "**الحطيئة**":

ندمتُ على لسانٍ فات منّي فليتَ بأنّه في جوفِ عكْمِ.

[1]– ينظر، ابن منظور لسان العرب، المجلد 13، دار صادر، بيروت، ط1، ص:197.

أمّا في كتاب (**الفهرست**)"**لابن النديم**" فجاءت كلمة (**لسان**) بمعنى (**اللّغة**) في مثل قوله: «اللســـان العربي، اللســـان السرياني، اللســـان النّبطي، واللّسـان الذي يستعمـــل في الكتب، والقراءة هو الفصيحُ فلسانُ أهل سوريا وحرّان»[1].

وصف "**ابن النديم**" مصطلح (اللسان) للدلالة على (اللّغة)، وبهذه الأخيرة تستخدم للقراءة والكتابة، «فاللســـانيات نسبة إلى اللســـان – أو الألسنيـــة نسبـــة إلى الألسن أو اللسنيـــة نسبـــة إلى اللسن»[2]؛ كلها مصطلحات تعني شيء واحد، وهو البحث في اللّغة من أجلها وذاتها.

ومن الغرض المهم للسانيات أو علم اللسان، «العلم الذي يدرس اللّغة دراسة علمية»[3]؛ أي أنّها تدرس اللّغة دراسة دقيقة تستند إلى الملاحظة، التجريب، والضبط والموضوعية.

فمنذ ظهور (علم اللغة أو اللسانيات ...الخ)، وموضوعـه الأســـاسي هو البحث في اللغـات من حيث نشأتها وعلاقتها بالفكر، فاتسمت هذه الأفكار بالنزعة الفلسفية المنطقية التي امتدت جذورها ضـــاربة في عمق هذا العلم، كانت محاولـــة الباحثين في المجال اللّغوي تخليص على اللّـــغة أو اللسانيات من هذه الأفكـــار ومع توالي العصور، كانت سيطرة اللغـــات اللاتينية ذات الحظ الوافر في الدراسات اللّغوية، رغم عراقة العديد من اللغات العالميـة العربية، والعبريـــة، ومع انفتاح العلم على

---

[1]– محمد ابن اسحاق النديم، الفهرست، تح: مصطفى الشويمي، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، (2007م)، ص: 84.

[2]– رشيد عبد الرحمن العبيدي، الألسنية المعاصرة و العربية، العدد 1، الذخائر (1420هـ–2000م)، ص:11.

[3]– محمد محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت – لبنان ، ط1، (2004م)، ص09.

شتى المجالات، تعرفت الإنسانية على لغات جديدة كاللّغة (**السنسكريتية**) * التي أضاءت نورها على العالم؛ حيث اكتشفت في القرن الثامن عشر.

وبهذا أدّى إلى ظهور مناهج لغوية خلال القرن التاسع عشر، فدرست اللّغة وفق المنهج التاريخي والمقارن؛ لأنّه عرف بقرن الدراسات التاريخية والمقارنة، وبعد ذلك ظهرت دراسات ونظريات ومناهج متعددة، وهو قرن النزعة التطوري والعلوم الطبيعية، فهو فترة عظيمة من فترات (التأريخ للظواهر والدراسات المختلفة).

1. دراسة العائلات اللغوية القديمة:

في معظم الأحيان تكون بدايات أيّ علم من العلوم مجرد إرهاصات، وأفكار بدائية ثم تليها مراحل التطور، والنضج ونادراً ما تكون بواكير الأعمال ناضجة نسبياً إن صح التّعبير.

أ. الدراسات اللّغوي الهندية:

كان الهدف الأساسي لوجود الدراسات اللّغوية لدى الهنود، هو العامل الديني من خلال المحافظة على لغتها، وصيانتها من التحريف والتّغيير والمتمثلة في اللّغة (السنسكريتية)، التي اكتشفت إلاّ في أواخر القرن الثامن عشر، بعد أن قطعت الدراسات اللّغوية الأوروبية شوطاً كبيراً في هذا المجال[1]؛لأنّ دراستهم دراسة منهجية دقيقة وواعية، فقد «بنى الهنود دراستهم اللّغوية على المشاهدة والاستقراء، ولم ينطقوا كما سيفعله الفلاسفة اليونيانيون من محض التّأمل، فما

*- السنسكريتية لغة هندية قديمة معناها: ما لا نقص فيه، ولا عيب ما ليس فيه ما ليس فيه لحن. (عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، موفر للنشر، الجزائر، (2007م))، ص: 61.

[1]- ينظر، أحمد عبد العزيز دراج، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللّغوية، مكتبة الرشيد، الرياض، (1424هـ-2003م)، ص:37.

خرجوا إلى تلك المعارف من نظرية سابقة»[1]؛ وهذا يعني أنّ دراستهـا وبحوثها اعتبرت من أهم الانجـازات التي تحققت في أوربا، سواء في مجال الصوتيات أو القواعد النظرية و التطبيقية أحياناً.

شملت هذه الدراسات الهندية فروع علم اللّغة المختلفة من أصوات، ونحو وصرف ومعجم بالإضافة إلى الدراسة في فقه اللّغة، قبل أن تعالج الدراسات اللّغوية الأوروبية هذه القضايا بألفي عام تقريباً، كانت الأعمال في كتاب "**بانيني**Panini"في (**النحو السنسكريتي**)؛ لأنّه أعظم شـاهد على رقي العقل البشري في ذلك العصر[2].

فهو يحتوي على أعمـال عظيمـة في وصف كل ما تعلّق بالسنسكريتيـة، وقواعدهـا فقد تم معالجة مجموعة من المسائل مثل: الاشتقاق، التصريف، التركيب والمعجم، الخصائص النحوية للّغة الهندية، دون أيّ لغة أخرى ومن نتائج الدراسة اللغوية الهندية ما يلي:

- كانت جهودهم الصوتية هي الأساس، الذي يبنى عليه علماء اللّغة المحدثون دراستهم المعاصرة في اللّغات الأوروبية « أمّا تحليلهم لأصـوات لغتهم فأغرب وأطرف، والذي حملهم على استقصاء البحث، وعلى التدقيق في الوصف الصوتي، هو اهتمامهم الكبير بالنطق الصحيح والتلفظ الفصيح ..... أعجب به الأوروبيون عند اكتشافهم لكتبهم اللّغوية هي هذه الصوتيات»[3].
- ظهور ملامح المنهج الوصفي في دراسة اللّغة لأول مرة قبل أن يؤسس له "**فرديـنان دي سويسر** Ferdinandde Saussure1857-1913م".

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص:62.

[2]- ينظر، أحمد عبد العزيز دراج، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللّغوية، ص: 38.

[3]- المرجع السابق، ص:65.

- الاعتماد على اللّغة في وصف اللّغة وتقعيدها كمقدمة لإلغاء القواعد الفلسفية، والمنطقية من اللّغة.
- بروز المنهج الرياضي في معالجة المسائل اللّغوية، في إطار دراسة عناصر الجملة والعلاقة فيما بينهما[1]، ومن هذا أنّ اللسانيات الهندية قد بلغت من الدقة العلمية، وسعة المعلومات ما لم تبلغه الحضارة اليونانية و اللاتينية في البحث اللغوي فلسفياً، أو نحوياً أو تعليمياً...الخ.

ب. الدراسات اللّغوية اليونانية واللاتينية:

1. **اليونانية:** نشأ النحو اليوناني بنشوء الفلاسفة والمبادئ الفلسفية والمنطقية؛ لأنّ دراسة اللّغة اقتصرت على النحو بداية الأمر، ويؤرخ لأقدم الدراسات والبحوث النحوية بالقرنين الخامس و السادس قبل الميلاد.

كانت البداية على يد (**السفسطائيين**) * ومذهبهم القائم إلى إخضاع اللّغة للقياس[2]، ثم قام "**أفلاطون**Aflatoune429-347 ق.م" بدراسة المسائل اللّغوية وهو أوّل من فرّق بين (الاسم والفعل)، باعتبارهما العنصرين الأساسيين في بناء الجملة، و في تقسيمه للأصوات إلى ثلاثة أقسام متمثلة في: أصوات العلة، والمهجورة و المهموسة.

---

[1]- ينظر، أحمد عبد العزيز دراج، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللّغوية، ص: 40.

*- هم الإغريق الأوائل، ومن بينهم **بروتاغوراس**Protagoras أول من ميّز الأجناس الثلاثة في اللّغة الإغريقية : المذكر والمؤنث و"الوسط" وقسم الجمل إلى أنواع حسب الوظائف الدلالي العامة للتراكيب النحوية الخاصة مثل: الإثبات، الأمر، والسؤال والتمني(أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، (2007م))، ص:17.

[2]- ينظر، المرجع السابق، ص: 42.

وكما جاء في قول "**أرسطو**Aristou233-384 ق.م" الملقب بـ (**أبي القواعد الغربية**) تلميذ "**أفلاطون**"«وكل قول فدال لا على طريقة الآلة، لكن كما قلنا على طريق المواطأة»[1].

فالجملة في تكوينها عند كل من "**أرسطو**" و "**أفلاطون**" مبنية على عنصرين مهمين في بنائها (الاسم والفعل)، والاهتمـــام الكبيـــر المستوى الصوتي؛ لأنّ من خلال الأصـــوات يمكن التّعرف على أنّها دالة، وأعطى اهتماماً أكبر بالاسم والمسمى .

2. **اللاتينية:** يعتبر "**فارو**Varro27-116 ق.م" من أبرز العلماء اللاتينيين، وأول كاتب لاتيني موسوعي، اهتم بالقضايا اللّغوية من خلال مؤلفه المكون من خمسة وعشرين مجلداً يتناول مسائل القياس والشذوذ، حيث قسم الدراسات اللّغوية إلى: **الأتومولوجيا ، الصرف، النحو**.

ومن الأفكار والمبادئ التي كانت سائدة آنذاك، أهمها حول أصل اللّغة فظهر اتجاهان في هذه المسألة[2]، من المسائل المثيرة للانتباه ذلك الجدل الذي قام عدة قرون بين علماء اليونان، حول نشأة اللّغة وأدّى بهم إلى الانقسام لفريقين:

- **الفريق الأول:** وهم الطبيعيون وعلى رأسهم "**أفلاطون**" إذ يرون «أنّ اللّغة طبيعة غير مطردة خاضعة للسماع، ولا يقاس عليها»[3]؛ ومعناه أنّ اللّغـة من صنع الطبيعـة؛ أي أنّها انحدرت من أصل تحكمه قوانين خالدة غير قابلة للتغيير، وأخذت بهذا الرأي مدرسة الشذوذيون وعلى رأسها "**قراطيس**"، و مدرسة (الرواقيون) ومؤسسها "**زينون**" فيسمى أصحاب هذا الاتجاه بالشذوذيون.

---

[1]- ينظر ، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص:72.

[2]- ينظر، أحمد عبد العزيز دراج، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللّغوية، ص: 42.

[3]- المرجع نفسه، ص: 44.

الفريق الثاني: وهم الاصطلاحيون ويتزعمهم "**أرسطو**" حيث يرون «أنّ اللّغة من قبيل الاصطلاح فهي وليدة العرف والتقليد، والتزم بهذا الرأي القياسيون وعلى رأسهم "**أرستراكوس**Aristraktors" و "**أبيقور**Epicur"؛ إنّ ما يميّز القرون الوسطى هو ذلك النزاع بين الطبيعيين و الاصطلاحيين، وقد سمي هذا النزاع بـ (**الفلسفة السكولاسيتية**)*؛ ومعناه أنّ أصحاب هذه الفلسفة، يرون أنّ اللّغة أداة فعّالة تساعد على تحليل البنى الحقيقية، واعتبارهم للمعنى بوصفه وسيلة ضرورية لمعرفة الأشياء حَقَ معرفتها.

وقد مرت الدراسة أو البحث اللساني بثلاث مراحل: (**مرحلة النحو، مرحلة الفيولوجيا، ومرحلة الفيولوجيا المقارنة**) .

1. الدراسات اللّغوية خلال القرن الثامن عشر:

يعدُّ هذا القرن امتداد الدراسات اللّغوية التي سبقته، فمنذ بدايته تميّز بالنزعة الفلسفية المنطقية على الفكر اللغوي، «كان القرن الثامن عشر زاخراً بالبحث في اللّغة عن البنى المنطقة الجامعة»[1]؛ كما كان عمل علماء اللّغة خـــلال هذا القرن، هو البحث في أصل اللّغة من حيث علاقتهـا

*- هي فلسفة نصرانية كانت سائدة في القرون الوسطى و أوائل عصر النهضة، وقد بُنيت على منطق "**أرسطو**" ومفهومه لما وراء الطبيعة ومن أبرز رجالها "**توما الإكويني**" الذي حاول أن يقيم صلة عقلانية بين العقل و الدين (روي هاريس، توليجي تيلر، أعلم الفكر اللغوي التقليدي الغربي من سقراط إلى سوسير، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، (2004م)، ص: 18.

[1]- ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، (2000م)، ص: 45.

بالفلسفة، فكانت تلك الجهود عبارة عن تأملات فلسفية حول نشأة اللغة؛ حيث أنّ «هذا القرن هو قرن الرومنطقية في العلوم اللّغوية»[1]؛ أي سيطرة النزعة الفلسفية على الفكر اللّغوي.

ساد في هذا القرن دراسة اللّغة دراسة عقلانية، وخاصة في الجانب النحوي؛ إذ تعدُّ مدرسة (**بورورويال**Porteroyel تأسست سنة 1637م)*، من أرسلت هذا الاتجاه؛ حيث «بيَّنت العلاقة القومية بين الجملـــة في النحو والقضية في المنطق، فتحليل الجملـة يخضع إلى وضع القواعد العامة التي تصلح لكل اللّغات»[2]؛فقد شهدت تلك الفترة بحوثاً معمقة، خاصة البحث في أصل اللّغات وهو مقصد الكثير من الفلاسفة؛ لأنّ البحث اللّغوي التاريخي غلبت عليه النزعة العقلانية.

استمـــرت فكـــرة منطقيـــة اللّغـــة في التـــراث النحـــوي، للقرنين الســـابع عشر والثـامن عشـــر وهي دعامة النظريـــة الأساسيـــة للنحو، التي مثلها النحاة الفرنسيين من خلال الأعمـــال التي أنجزت الدراسات النحوية في (**بورورويال** Porteroyel) فنشر بذلك كتاب (**النحو العام**)، وكتـــاب (**القواعد العامة**) سنـــة 1600م للمؤلفيـــن"**لانسيلوت**Lancelot و**أرنولد**A. Arnold "

---

[1]- أنيس فريحة، نظريات في اللّغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، (1981م)، ص:36.

*- قائمة على مبدأ المنطق وإجراءاته التطبيقية، فهي ترتكز على النحو أساساً والإنجاز الفعلي للحداث الكلامي، ولا تتعداه بمعنى لا تعتمد على الجانب الموضوعي في دراسة الظاهرة اللّغوية. (حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (2009م)، ص:42.

[2]- محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللّغة، دار الفكر العربي، القاهرة، (1420 هـ-2000م)، ص:274.

في إثباتهم بنية اللّغة هي نتاج العقل؛ لأنّ السبب في اختلاف اللّغات يقوم على تباين النظام المنطقي و العقلي للأقوام المختلفة[1].

يرون أنّ فكرة النمـــاذج النحوية ينبغي أن تتطـــابق مع متطلبـــات المنطق، وهذا ما أدّى إلى انطلاق التراث الراسخ للنحو المعياري في أوروبا[2]، نتيجة اهتمـــام هذا القرن بالنحو حتى قيل عن القرن الثامن عشر «إنّه عصر النحو العام والنظريات اللغوية»[3]؛ والحق أنّ هذا العصر اهتم اهتماماً كبيراً بدراسة الفلسفـة والأبحـاث العلميـة، ومحاولة تطبيقها على الدراسات اللّغوية خاصة في المستوى النحوي، «فالآراء النحوية القديمة، أنّها كانت معيارية أكثر منها وصفية»[4].

ومن خلال تأثير الأفكار الفلسفية بالبحوث اللسانية، سهلت النزعة العقلانية الفرنسية في زمن العلماء الموسعيين (1751 –1777م) في معالجة القضايا اللسانية بصورة منطقية، وظهور تأثير علماء القرن السابع عشر الإنجليز من فلاسفة واستقرائيين وعلماء نفس، في اهتمامهم باللّغة المنطوقـــة على حساب اللّغة المكتوبة، ويمكن اعتبار هذا الشيء شيئاً جديداً في تاريخ الدراسات اللسانية[5]،كما أنّ هذا القرن هو حقبة التّأمل المكثف في أصل اللّغات، اصطلح عليه بعصر (التنوير)؛ لأنّه عرف نوعاً من الأبحاث اللّغوية والمتمثلة في أصل اللّغة، مع تفسير الإنجيل التقليدي المألوف.

---

[1]– ينظر، أحمد عبد العزيز دراج ، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللّغوية، ص:58.

[2]– ينظر، ميلكا افيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ص:37.

[3]– عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص103.

[4]– ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، (1419هـ-1998م)، ص: 277.

[5]–ينظر، ميلكاافيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ص:39.

وأول مُنَّظر في علم اللغة هو«"**همبولت**WilheloumVan**H**umbolt 1767-1835م" يُصِّر على (الديناميكية) المستمرة لشخصية اللّغات، ودور اللّغات على أنّها تّعبير عن عقلية الشعوب المختلفة»[1]؛فهذه الحقبة تشغل موقعاً مركزياً في تاريخ الفكر.

منذ أواخر العصور الوسطى وخلال عصر النهضة، وعناية الأوروبيين بآثار كبار الأدباء اليونانيين والرومـان، أخذت في الازدياد وقد كثر المولعـون بتلك النصـوص، فقد اهتموا بالأسلوب أكثر من اهتمامهم باللّغة، و في هذا العصر بدأ نقد النصوص.

و بحلول القرن الثامن عشر بدأ الفحص الفيولوجي للنصوص، وفق مبدأ الإحكام المنهجي الذي بدوره طُبق في مجالات أخرى مثل: تاريخ الأدب ودراسة العادات القومية[2].

وأهم حدث يميّز القرن الثامن عشر هو اكتشاف اللغة (السنسكريتية)، لغة الهند القديمة المقدسة من طرف العالم الإنجليزي "**وليام جونز**William **J**anes1746-1794م"، والعلاقـة التي تربطها بين اللّغتين اليونانيـة واللاتينيـة؛ باعتبـار أنّ "**فرانز بوب**Franz **B**opp 1791 – 1867م" هـو أول من أكّد هذه الروابط، وأصبحت هاته الدراسات موضوعاً خاصاً؛ «وقد ظهرت هذه الحقيقة للكثير من الباحثين، بل وضع بعضهم معاجم لها»[3]. نتيجة اكتشـاف العلاقـة بين (السنسكريتية واليونانية واللاتينية)،)، فقد أدى إلى اهتمام العديد من الباحثين اللّغويين بهذه الدراسة، فألفت

---

[1]- روي هاريس، تويلتجي تيلر، أعلام الفكر اللغوي- التقليد الغربي من سقراط إلى سويسر،تر: أحمد شاكر كلابي، ص:21.

[2]- ينظر، ميلكا افيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ص:38.

[3]- محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللّغة، ص:276.

العديد من الباحثين اللّغويين بهذه الدراسة، فألفت العديد من المؤلفات والمعاجم؛ لأنّها دراسة معمقة جمعت مختلف العلماء ونظرياتهم حول هذه العلاقة.

فقد كـانت نظرة "**فريديريك شليجل**FredirickShlegel" إلى السنسكريتية نظرة أقرب إلى التقديس «فهي أكمل اللغات وأقدمها، واللغات الهندية الأوروبية جميعها قد انحدرت منها»[1].

إنّ اكتشاف اللّغة السنسكريتية أمرٌ مهمٌ لتقدم وتطور الدراسات اللسانية، لأنّها أمدت الدارسين بقضايا معرفية جديدة، وهو ما مهّد ظهور البحث في أصل اللّغات والدراسات التاريخية المقارنة (النحو المقارن والنقد المقارن).

وفي سنة (1977م) وضع العالم "**فريديريك أوجت والف**FredirickAygusteWolff" النقد المقارن للنصوص القديمة، والهدف هو إعادة بناء النصوص الأصلية وتفسيرها، كان يدرس لغة الأديب للكشف عن العبقرية الأدبية وفهمها الفهم الصحيح، كان الاهتمام منطقياً وقائماً على النصوص المكتوبة بدل الملفوظة[2]؛ فهذا النوع من الدراسة اللّغوية لم تكن سابقاً في الكشف عن الطرق الصحيحة من التّعبير وتعلمها، بل تسعى إلى إدراك الحالة الحقيقية للّغة كما جاءت في النصوص.

ومع نهاية القرن الثامن عشر تعمق المنهج التاريخي لدراسة اللّغات، واحتوى على أفكار جديدة، وارتبط ذلك بالمقارنات لاكتشافهم للّغة السنسكريتية القديمة[3].

---

[1]– محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللّغة، ص: 278.

[2]– ينظر، محمود السعران، علم اللّغة– مقدمة للقارئ العربي– درا النهضة العربية، بيروت، ص:331.

[3]– ينظر، روبرت هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللّغة – في الغرب – تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، (نوفمبر 1997م)، ص:188.

فظهرت بذلك الدراســات التاريخية المقارنــة؛ فقد نشأت القواعد المقارنــة قبل عام 1817م مع العالم "**فريديريك شليجل**"، حينما حدّد بعض القواعد التي على أساسهــا لاحظ أوجه الشبه بين السنسكريتية، واليونانية والألمانيــة واللاتينية[1]؛ كمــا جــاء في قــول "**وليام جونز**W.**J**ones"عن القيمة التي تحتلها «اللّغة السنسكريتية مهما يكن قدمها، لغة ذات تركيب عجيب وهي أكثر كمالاً من اليونانية، وأغزر إنتاجــاً من اللاتينية، وأكثر منهــا تهذيبا بشكل رائع، وهي فوق ذلك على قرابة بكل منها في جذور الأفعال، وصور القواعد معاً...»[2].

رغم قدم اللغة السنسكريتية وتميزها عن باقي اللّغات الأخرى؛ من حيث التركيب والمضمون (المعنى الذي تحمله)، إلا أنّها تجمعها أواصر القرابة بهاته اللّغة كونها تنحدر من أصلٍ واحدٍ.

ويُعد "**راموس راسك** **R**amus**R**ask 1787–1832م" أول من جعل المقارنة بين اللّغات قائمة على أسس ثابتة، وذلك من ناحية المفردات، ودَليل ذلك «لقد حرص "**راسك**" حرصاً شديداً على ضرورة الفحص المنهجي للبنية النحوية للغات، وعدم الاكتفاء بمقارنة المفردات لأنّ تراكيب اللّغة نادراً ما تتغيّر، بينما المفردات قد تتسرب من لغة إلى أخرى نتيجة الاحتكاك الثقافي، وتؤدي إلى تماثل ظاهري يسببه الاقتراض وليس القرابة»[3]؛ معناه أنّ "**راسك**" اهتم كثيراً بالمستوى النحوي، والنحو مرتبط بالمفردات؛ لأنّه هناك تطابق صوتي فيما بينهما، باعتبارهما وسيلة أساسية لتحديد القرابة اللّغوية، ورغم ذلك لم يجعل المؤرخون "**راسك**" مؤسس القواعد المقارنة.

وقد وضع طرق للمقارنة يجب الاعتماد عليها والمتمثلة في:

---

[1]– ينظر، محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللّغة، ص:279.

[2]– روبرت هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللّغة – في الغرب – تر: أحمد عوض، ص:198.

[3]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص:87.

1. جذور اللغات 2. التوافق الصوتي بين جذور اللغات[1].

كانت الدراســات المقارنة لـ "**راسك**" قائمة على معايير وأسس خاصة، من ناحية (المفردات) وأنّ قيام المقارنة لا تكون إلاّ في كنف البحث عن أصل اللّغة (نشأتها وجذورها)، ولكن من المستوى (الصوتي)؛ من خلال الدراسة المعمّقة، والعلاقة بين اللّغة السنسكريتية واليونانية واللاتينية، قد ألقت صدى كبيراً من طرف علماء أوروبا وأمريكا، في اطلاعهم على التراث الرائع النحوي والصوتي، وبذلك ترجم هذا التراث الى الانجليزية والفرنسية والألمانية[2].

لقد كانت بداية الدراسة المقارنة حين نشأتها تختلف عن باقي الدراسات، باعتبارها تتناول اللّغات في مقارنة بعضها ببعض؛ حيث يقول "**جورج مونان**GeorgeMaounane"« وكان الهدف الأساسي من القواعد المقارنة، إثبات القرابة بين اللغــات وهي لا تسعى إلى تتبع تاريخها خطوة بخطــوة، بل تعتمد طريقــة الموازنــة الدقيقــة الصــارمة»[3]؛ فقــول "**جورج مونان**" لا يحتــاج إلى تعليق؛ لأنّه كان مبنياً ومقنعاً في حديثه حول الدراسات المقارنة.

وباعتبار المنهج المقــارن من أقدم منــاهج البحث اللّغــوي؛ لأنّ «هذا المنهج من أم الثمــار التي جناها علم اللّغة من اكتشاف السنسكريتية على يد العالم "**وليام جونز**" سنة (1786م)، وتم اكتشاف العلاقة بينها وبين اليونانية واللاتينية»[4]؛ أي مع هذا المنهج عرفت الدراسات اللّغوية ازدهاراً وتقدمـاً في أواخر القرن الثامن عشر وطوال القرن التاسع عشر، فهو يتضمن وضع الصيغ المبكرة

---

[1]- ينظر، محمد حسن عد العزيز، مدخل إلى علم اللّغة، ص:280.

[2]- ينظر، محمود السعران، علم اللّغة – مقدمة القارئ العربي- ص:331.

[3]- المرجع السابق، ص:285.

[4]- حازم علي كمال الدين، علم اللّغة المقارن، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، (2007م)، ص:54.

المؤكدة المأخوذة من لغات شُكَ وجود صلة بينها جنباً إلى جنب، ليمكن إصدار حكم فيها بعد الفحص والمقارنة، وبذلك يتوصل إلى شيئين هما[1]:

1. درجة الصلة بين عدة لغات وضعت تحت الفحص، إذ كان هناك صلة.
2. الشكل الذي يبدو أقرب صلة إلى اللّغة الأم، التي وجدت في الماضي.

يعدُّ هذان العنصران من نتائج المنهج المقارن مقارنة بين اللّغات، فهو يبحث في أصل اللغة والعلاقة الوطيدة التي تجمعهما بلغة أخرى، تحمل نفس مميزاتها وسماتها.

وهذه اللّغات تشترك جميعاً في أمرين اثنين[2]:

1. أحدهما التراكيب النحوية الأساسية.
2. المفردات البدائية، وهناك تقابل فونولوجي (حسب اللغويين التاريخيين).

يمتاز علماء القرن الثامن عشر بسمة الاطلاع، والتعليل للأحداث اللّغوية، ومن أبرز أعلام الدراسات المقارنة:

1. وليام جونز WilliamJones(1746–1894م):

هو مكتشف اللّغــة السنسكريتية، كان عمله بمثابة الخطوة الأولى في هذا المنهــج (المنهج المقارن)؛ حيث مهّد الطريق وهيأ الأرضية للذين تلوه، وبذلك هيأ التفكير اللساني لبداية الدراسات اللسانية المقارنة[3]؛ «فقد اطلع الأوربيون على اللّغات السنسكريتية من خلال مقال قدمه "**وليام**

[1]– ينظر، ماريوباي، أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، ص:168.
[2]– المرجع نفسه، ص: 172.
[3]–ينظر، ميلكاافيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ص:40.

جونز" مبيّنا أوجه الشبه بينها، وبين اللغات الإغريقية واللاتينية والقوطية»[1]؛ معناه أنّ كل هذه اللّغات بما فيهم السنسكريتية، قد انحدرت جميعها من أصل واحد.

2. فرانز بوب FranzBopp(1791–1867م):

عـالم ألماني، مؤسس النحو المقـارن بعد مقارنته للّغـة ببعض اللّغات الهندوأوروبية الأخرى، ومع بداية عهد المقارنات في الدراسات اللّغوية، نشأت منها بداية اللسانيات ذاتها بوصفها مجالاً معرفياً، يتسم بالنظامية والاستقلال[2].

يقال عنه بأنّه خالق (علم الأصوات اللّغوية) في الألمانية؛ ولأنّه أول فونولوجي صوتي، درس الفونولوجيا التاريخية، نشر مؤلفة سنة (1814م) (**نظام التصريف في اللّغة السنسكريستية système de conugtion des senskrit**) وكتاب (**القواعد المقارنة**) سنة (1814)م.

واصل مسيرته في تدريس النحو السنسكريتي إلى غاية (1852م)ببرلين، دعا إلى استقلالية العلم اللساني قبل "**فريديناندي سويسر**" كما جاء في قوله: «إنّ اللغات التي نعالجها في هذا الكتاب هي مدروسة لنفسها؛ أي أننا نتخذها كموضوع بحث لا كوسيلة المعرفة»[3].

ومن هنـا يتبيّن لنا أن العالم "**فرانز بوب**" له السبق في الدرس اللسـاني، من خلال دعوتـه إلى استقلاله، باعتباره موضوع البحث والدراسة بهدف الوصول إلى الحقيقة واليقين بما أنّه من وضع النحو المقارن للّغة الهندوأوروبية، بالاعتماد على الشكل القديم للسنسكريتية واستخرج أصل الأشكال النحوية كما يقول "**أنطوان ماييه**AMeillet1866–1936": « لقد وجد (بوب) النحو المقارن وهو

---

[1]– ميلكاافيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ص:49.

[2]– ينظر، محمود السعران، علم اللّغة– مقدمة القارئ العربي– ص:336.

[3]– نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص: 60.

يسعى لشرح الهندوأوروبية، كما اكتشف "كرستوف كولومب" أمريكا، وهو يبحث عن طريق الهند»[1]؛ من خلال المقولة التالية يتبيّن أنّ **"مايبه"** يقدر ويقّر بفضل **"بوب"** في تأسيسه للنحو المقارن، ويعتبره عمل عظيم كاكتشاف **"كريستوف كولومب"** لأمريكا.

3. راموس راسك Ramous Rasck(1787– 1852م) :

يعّد أول رائد في تأسيس المنهج المقارن، بفضل المقارنة التي أقامها بين أهم اللّغات الآوروبية، واللّغات الشمالية لكن رغم هذا يظل **"بوب"** مؤسس القواعد المقارنة، وكان هدف **"راسك"**، أن يجعل الدراسات المقارنة قائمة على أسس ثابتة، لكن اهتمام المؤرخين به كان ضئيلاً بسبب بحوثه التي كانت منشورة باللّغة الدانمركية، فهو صاحب كتاب (**النحو الإسلندي القديم**) حول أصل اللّغة الأسكندنافية وعلاقتها مع الجرمانية حوالي (1814م)[2].

4. جاكوب جريم JakobGrim (1785 – 1863م):

هو مؤسس علم اللّغة التاريخي والدراسات المقارنة أو النحو المقارن، اعتمد على اللسان الحي المنطوق في اللهجات بعدما كان البحث اللغوي يعتمد على المكتوب قبل ذلك، وتعدد المناهج منها المعياري والتاريخي والوصفي، دون التفريق بينهما[3]؛ ومن مؤلفاته (**النحو الألماني**) درس التغيـّرات السكونية في اللّغات الهندوأوروبية على ضوء التطور التاريخي، وعرف عمله بـ(**قانون جريم**)[4].

---

[1]– مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، (1418هـ-1998م)، ص:70.

[2]– ينظر، نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص:58.

[3]– ينظر، محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص: 80.

[4]– ينظر، نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص:60.

5. فيهلم فون همبولتVilehmvenhumblet(1767– 1835م):

يعدُّ من أعظم علماء اللغة تأثيراً في منتصف القرن التاسع عشر، انصب اهتمامه على وصف (جهاز اللغة العضوي) أو بنيتها، و دعا إلى تصنيف اللغات تصنيفاً بنيانياً قائماً على فكرة نماذج اللغات[1].

6. فريديريك شليجلFredirick van shligel:

تأثّر كثيراً بالدراسات المقارنة، وإعجابه باللّغة القديمة وبنيتها وكذلك بأصحابها (الهنود)، وكتابه الشهير (**اللّغة والمعرفة عند الهنود**) سنة (1808م)[2].

7. أوغست شليشرAuguestshleicher(1821–1968م):

يُعد من أعظم علماء اللّغة تأثيراً في منتصف القرن التاسع عشر، كان في بداية دراساتـــه طبيعيًا ثم تحول انشغاله إلى الاهتمام باللغة، مستثمراً معلوماته في المجال الطبيعي، محاولاً تطبيقها على اللّغة؛ لأنّه قدّم معلومات تفصيلية عن لغات هندية أوروبية مختلفة تتسم بالإحكام، استقى منهجه من حقل علـم النبـــات ووضـــع (**شجرة اللغـــات**)[3]؛ أي اعتبر أنّ اللّغـــة كـــائن حـــي ينمـــو ويتطـــور وفي الأخير يموت.

---

[1]– ينظر، ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) – المبادئ و الأعلام – المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان، ط1، (1400هـ–1980م) ، ط2، (1403هـ–1983م)، ص: 271 .

[2]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 85.

[3]ينظر، نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص:61.

كانت هناك ثمار كثيرة في نهاية القرن الثامن عشر ومجيء عام (1100م) القرون الوسطى (القرن التاسع عشر) أهمها:

- تم وصف كل اللغات وصفاً علمياً (اللغات المعروفة).
- التقدم في موضوع تصنيف اللغات.
- جمعت شواهـــد كتابية في تلك الفترة على أنّها تخدم الدراسة التاريخية اللغوية، وتســـاعد في رصد أطوار اللغات وبعض النظريات الحديثة.
- كان نتـــاج الدراسة لعلم اللغة المقارن، وكما يسمى (**الفنولوجي المقارن**)، أطلق عليه هذا الوصف لأنّه أقدم النماذج، والكلمات والصيغ والتركيبات الثابتة، قد انحدرت كلها من وثائق لغوية مكتوبة[1].
- كان التفكير متجهاً بحماس للمسائل التاريخية، بطريقة غير نظامية، وأصل (اللّغة) بمعنى البحث في اللسان (الأول)، أو (الأصلي) للإنسان[2].
- استمرار البحث في أصل اللغات بوادر التفكير التاريخي في اللغة، إلاّ أنّها حديثًا اعتبرت غير دقيقة، وقد تم بناؤها على فرضيات، لكنها اعتبرت تأسيسًـــا لما سيقدمه علماء النحو المقـــارن في القرن التاسع عشر[3].
- عرف النحو المعياري بداية حاسمة في القرن الثامن عشر، على أساس نظري استمد جذوره من فكرة الانحطـــاط اللغوي، واعتبر النحـــاة هم وحدهم المسؤولون عن فســـاد اللغة اللاتينية في عملية التّغيير.

---

[1]–ينظر، ماريوباي، أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، ص:232،233.

[2]–روبرت هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللّغة – في الغرب – تر: أحمد عوض، ص:216.

[3]– ينظر، نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص:58.

- تم التّعرف على وجود ما يقارب مائتي لغة، أمّا في القرن التاسع عشر ومع العقد الأول منه وصل العدد إلى خمسمائة لغة[1].

وبهذا قد عَرَف هذا القرن عدة دراسات، ومن بينها الدراسة الفيلولوجية، وقد اختلفت اللسانيات عن علوم اللّغة عند الغربيين قبل القرن التاسع عشر في كثير من الخصائص.

يرى "**جون ليونز**J.**L**yons" أنّ أهم هذه الخصائص متمثلة في[2]:

1.أنّ اللسانيات تتصف بالاستقلال، وهذا مظهر من مظاهر علميتها وأنّ النحو كان خاضعًا للمنطق والفلسفة.

2.اهتمامها باللغة المنطوقة قبل المكتوبة.

3.تعني اللهجات ولا تفصل الفصحى على غيرها.

4.تسعى اللسانيات إلى دراسة جميع اللغات الإنسانية ووصفها.

5.لا تفرق بين اللغات البدائية، واللغات المتحضرة.

6.تدريس اللسانيات، الأصوات والدلالة ثم الجوانب الصرفية والنحوية.

2. الاتجاهات اللسانية في القرن التاسع عشر:

لقد عُرفِ القرن التاسع عشر تطوراً ملحوظاً في جميع العلوم ، ولا سيما في المجال الطبيعي فقد اتبعت الدراسات اللغوية والبحوث اللسانية، مسلك علوم الأحياء والعلوم الطبيعية (الجيولوجيا) وابتعدت عن الأفكار الفلسفية التي كانت تسود القرن الثامن عشر.

[1]- ميلكاافيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد،ص:38،39.

[2]- ينظر، أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، (2008م)، ص: 15،16.

بعدما كـــانت فكرة منطقية اللّغـــة في القرن الثامن عشر، أصبحت في القرن التـــاسع عشر، دخول معايير نفسية إلى النظرية اللسانية، وأصبح (للنزعة النفسية) لها دور هام في اللسانيات وتأثير مؤلفاتهم على صياغة التصورات اللسانية الأساسية لأجيال كثيرة[1].

لقد ساهم التطور الحاصل في دراسة النصوص الموروثة من القديم، بظهور (**النشاط الفيلولوجي**)* المؤسس في نهاية القرن الثامن عشر، ودليل ذلك «لقد كانت المدرسة المقارنة في علم اللغة بهدف التعرف على العلاقات التي تربط كل لغة، من لغات الأسرة اللغوية الواحد، بالمراحل الأقدم بل حاولوا التعرف على معالم اللغة الهندوأوروبية المختلفة التّي انحدرت منها»[2].

أدى هذا الهدف التاريخي إلى الاهتمام بالنصوص القديمة، والنظر في المراحل التاريخية باعتبارها انعكاسًا للماضي وامتدادًا له، وهذا ما دفع جُل العلماء بالبحث في النقوش والنصوص القديمة، والمقصود بالبحوث اللسانية التاريخية ، هي وضع مقارنات بين لغات معروف فأدّى ما يُعرف بـ (فقه اللغة المقارن)، الذي تولدت عنه اللسانيات التاريخية المقارنة[3].

---

[1]– ينظر، ميلكاافيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ص:47.

*– الفونولوجيا هي البحث في التّغيير النطقي الذي يفرضه الاستعمال على الصوت اللّغوي نتيجة تفاعله مع الأصوات الأخرى، فالتفخيم في الصائت الطويل في كلمة (طال) تعبير فنولوجي، إذا قررن بنطقه في كلمة (سال) ، (حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية)، ص:51.

[2]– محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية– مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث و اللغات السامية– فهد السالم، الكويت، دار القلم، بيروت–لبنان، ص: 32.

[3]– ينظر، جان بيرو، اللسانيات، تر: الحواس مسعودي ، دار الآفاق، (2001م)، ص:05.

فمنذ نهاية القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر كانت نقاشات حول أصل اللغة، ومع تطور اللسانيات التاريخية المقارنة اهتم تاريخ اللغات بهذا النوع من البحوث؛ ولأنّ القرن التاسع عشر (يمثل عصر النهضة) فهو عصـــر الدراسات التاريخية والمقارنة للغات، بالخصوص الهندوأوروبية؛ لأنّه شهد تطور المفاهيم النظرية والمنهجية الحديثة لعلم اللغة التاريخي والمقارن، إلا أنّ قبل هذا القرن كانت أعمال مبعثرة، "يطلق غالباً على (نموذج النسب)عند «"**شلايشر**1821 –1968م"، فهو يمثل تطوراً مهماً في علم اللغة التاريخي الهندوأوروبي، وفي النظرية اللغوية التاريخية عمومًا»[1]؛كان العـــالم "**شلايشر**Shleicher"، له بصمة واضحة في دراسة اللغـــات الهندوأوروبية من خلال الرجوع إلى جذورها العميقة، لإثبات صلة القرابة، وهذا ما استدعى تطبيق المنهج التاريخي، لأنّه مناسب لدراسة اللغة من مستويات (صوتية، دلالية، نحوية ...الخ) ممـــا أدى إلى ظهور النزعة التاريخية في الدراسات اللسانية، وهذا ما ميّز القرن التاسع عشر.

فعلم (اللّغة التاريخي Historicallinguistics) يتتبع تطور اللّغة ويغيّرها على مر الزمن، مثل تطور اللغة اللاتينية إلى اللّغات الرومانية أو الانجلوسكوتية إلى الانجليزية الحديثة[2].

فاللغة عند "**شلايشر**" كانت فكرًا معبرًا عنه بالأصوات ، «فليست هناك لغة بدون فكر، ولا فكر بدون لغة وكل كلمة يكمن معناهـــا في جذورها، وهذا المعنى يمكن دائمًـــا معرفته»[3]؛ ومعناه أنّ الصلة المباشرة ين اللّغة والفكر تجلّت واضحة في ظاهرة الكلام؛ أي الاهتمام بقضايا اللّغة المنطوقة، ويعتبر هذا العمل أمر إيجابي، ولقيت هذه الفكرة المبينة على أنّ التطور اللغوي مشروط بقوانين طبيعية غير خاضعة لسيطرة عند أبرز علماء اللسانيات، في القرن التاسع عشر وهم (**النحاة**

[1]– ينظر، روبرت هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللّغة، – في الغرب –، تر: أحمد عوض، ص:258.

[2]– ينظر،ماريوباي، أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، ص:235.

[3]– ينظر،ميلكاافيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد،ص:60.

المحدثين أو **النحاة الجدد)** منهم "**أوجست لسكين**A.Llestin**، أوشتوف**Osthoff**، دلبروك**Delbruck**، كارل بروفمان**Brocklman*".

وبعدما كان الاتجاه الفيولوجي يدرس النصوص المكتوبة لغايات وصف التاريخ الأدبي والعادات، أصبحت اللغة موضوعًا للملاحظة في حدّ ذاتها، وكان ذلك مع النحاة المقارنين مع "**وليام جونز، وهمبولدت، فرانزبوب**...الخ"، «وبذلك ظلت الدراسات اللغوية في منتصف القرن التاسع عشر، تعتمد على النصوص المكتوبة لتحقيق هدفها في ذلك الوقت، وهو إعادة صياغة البنية النحوية للغة الأصلية»[1].

إنّ الهدف الحقيقي من دراسة النصوص القديمة ، والبحث فيها من ناحية النحو يتطلب البحث في الجانب الصوتي، هو إثبات البنية الحقيقية لأيّ لغة من اللغات وخاصة اللغات الهندوأوروبية في هذه الفترة بالتحديد؛ «حيث أصبحت الدراسة أساسها البحث في أصل اللغة والتأريخ لها، وانتماء هذه اللغات (الهندوأوروبية)، فبهذا تشكلت مدرسة (**النحاة الجدد**)، وقد وُصِفُو أحيانًا بأنّهم من (السابقين في اللسانيات)؛ لأنّهم جعلوا العلاقة بين نمو اللغات والنمو الاجتماعي في الدرجة الثانية من اهتمامهم، التي تركز أولاً في وضع القوانين الصوتية»[2].

*- اهتم باللغات الهندوأوروبية، قامت نظريته على العلوم الفيزيائية غير الحية كالطبيعية والجيولوجيا. (ينظر أحمد عبد العزيز دراج، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية)، ص: 63

[1]-المرجع نفسه، ص:63.

[2]- كاترين فرك، بيارليقوفيك، مبادئ في قضايا السانيات المعاصرة، تر: المصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1984م)، ص:17.

لقد اعتبر هذا العمل بمثابة مؤشر لتطور مناهج البحث نحو العملية والدقة؛ لأنّها بحوث تخصصت في دراسة اللهجات الحية؛ أي (المعروفة والمتداولة) في إطار الدراسات المقارنة، من أجل فهم الماضي بصفة خاصة، والوصول إلى معرفة دقيقة ومنهجية تفيد الحاضر بصفة عامة.

ومن الأعمال التي قام بها علماء الألمان (**علماء النحو الجدد**)، في محاولتهم تثبيت (قوانين الصوت)العلمية التي تحكم تطور اللغات الهندوأوروبية[1]، أو علماء النحو الجدد التي أفادت في التقدم المنهجي في العلـوم الطبيعية، وتغير القوانين للتغيير اللغـــوي، وتوسيع علم الصوتيـات، ولها الفضل في كشف الغطاء عن لغات قديمة بادئة، وفي نفس الفترة ظهرت هناك نظرية بعيدة كل البعد عن النزعة الفلسفية التي كانت سائدة في القرن الماضي (القرن الثامن عشر)، أصبحت هناك نزعة طبيعية بيولوجية في حقل اللسانيات.

فمن خلال البحث عن أصل اللغات وبوادر تكوينها، تكونت فكرة، أنّ اللغة مثل الكائن الحي وعرفت بنظرية "**داروين**Darwin"، وقد عبّر "**أوغست شلايشر**" باعتباره مختص بالعلوم الطبيعية وخاصة (علم النبات) كما جاء في قوله: «اللغة مثل جميع الكائنات الحية تّمرُ بمراحل مختلفة: الولادة، البلوغ، والشيخوخة والموت، وعندما يصل الجسم إلى طور معين من النمو فإنّ التجدد العضوي لا يمكن له أن يجاري الضعف والنخور، وتكون النتيجة الضرر والاضمحلال»[2] باعتبار اللغة مثل الإنسان تمر بالمراحل التي يمر بها، «فاللغة هي أيضا جهاز عضوي مثل الأحياء، لأنّها تتكون من عناصر لها وظيفة، وهي تنشأ وتترعرع وتكتمل ثم تشيخ وتموت مثل الأحياء»[3].

---

[1]– روي هاريس، تويلتييلر، أعلام الفكر اللغوي، التقليد الغربي من سقراط إلى سويسر، تر: أحمد شاكر كلابي، ص:23.

[2]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص:91.

[3]– عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص:121.

فاللّغة مثلها مثل الكائنات الحية الأخرى، تمر بنفس المراحل التي تمر بها الكائنات، من خلال المراحل المختلفة لتطورها، فهذا النوع من الدراسة طبق عليه المنهج العلمي، الذي يتسم بالعلمية والملاحظة، والتجريب، ثم هناك استخلاص في الأخير (نتيجة)، وقد سميت هذه الدراسة بـ (**تطور الأنواع**).

فنظرية (**داروين**) لها أثر كبير في دراسة التغييرات اللغوية على وجه الخصوص؛ لأنّها أثّرت في مناهج كثيرة من العلوم وحتى الفلسفة؛ فاللغة من بين هذا التأثير؛ لأنّ هذه النظرية تعتبر حلاً لبعض التساؤلات والإشكالات المطروحة من طرف علمائها.

ففي سنة (1870م)ظهرت مناهج جديدة للبحث في اللغة على أساس فلسفة جديدة، ورأوا أصحاب هذا الاتجاه أنّ اللغات واللهجات تخضع لقوانين التغييرات كما نجدها في الكائنات الطبيعية[1]، بما أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية، توجد حيث يوجد الإنسان في مجتمع يتعامل مع أفراده، فاللّغة بهذا تنمو بنمو المجتمع الذي تنشأ فيه.

نتائج هذه النظرية (نظرية Darwin):

- دراسة تطور الأصوات، والمتمثلة في صياغة قوانين صوتية تشرح تطور الأصوات في اللغات المختلفة.
- دراسة تطور الصيغ فقد عرف باسم **C**omparative **G**rammar، وكذلك دراسة تطور استخدام الكلمة **E**tymologyوقد عرف هذا النوع استخدامًا واسعاً، استخدم في

[1]– ينظر، محمود السعران، علم اللغة– مقدمة للقارئ العربي– ص:335.

قاموس (أكسفورد).

- الاهتمام بدراسة تطور الدلالة فقد حمل عدة تسميات من بينها **S**emantics[1].

تعتبر نظرية (داروين) أو فكر التطور، من بين النظريات التي أحدثت بصمة في اللسانيات لأنّها اهتمت بمستويات اللغة من ناحية (الأصوات، والصيغ، والدلالة... الخ)؛ لأنّ هذه المستويات هي المشكلة الرئيسية للغة.

أهم بصمات القرن التاسع عشر:

1. ابتدعت الدراسات اللغوية خلال القرن التاسع عشر عن التأثيرات الفلسفية، واتبعت مسلك علوم الأحياء والعلوم الطبيعية (الجيولوجيا)[2].
2. تشكلت مقارنة السنسكريتية الأوربية، المرحلة الأولى في التطور المنهجي لعلم اللغة المقارن، وعلم اللغة التاريخي.
3. نشرت أول قواعد السنسكريتية في اللغة الانجليزية في وقت مبكر، فقد بدأت ترجمة الأدب السنسكريتي الكلاسيكي للهند للغات الأوربية منذ سنة (1808م).
4. انتشار أنماط الحضـارة الصناعيـة من مكان لآخر؛ حيث تم إنشاء الجامعـات الجديدة في أوروبا وأمريكا ومن أعلام هذا القرن "**فجريم**Grim**، ويتني**whitheny**، مايرلوبكة**Mayer lobker**، و**ماكس مولر**Max Muller**، هنري سويست**" الذي كانت لهم الدور الفعّال في اللغة تشكيل فروع علم اللغة.

---

[1]- ينظر، خولة طالب الابراهيمي، مبادئ اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، (2000م)، ط2، (2006م)، ص:93.

[2]- ينظر، أحمد عبد العزيز دراج ، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللّغوية، ص:72.

5. فاللسانيات القرن التاسع عشر، كانت مبحثًا ألمانيًا بصورة رئيسية، لأنّها كانت خاصة باللغات (الهندوجرمانية)، التي كانت تواكب الحركة الفكرية العامة في نهاية القرن الثامن عشر، واستمرارها إ منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا، والمعروفة (بالحركة الرومنسية)[1].

6.أصبحت دراسة اللغة وتركيبها وفق منهج جديد، ألا وهو المنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف اللّغة وصفًا دقيقًا[2].

وفي نهاية القرن التاسع عشر تحولت الدراسة اللغوية، التي كانت تعتمد على المنهج المقارن، والتاريخي إلى دراسة وصفية؛ أي معتمدة على المنهج الوصفي الذي أحدث ثورة في الدراسات اللسانية؛ «يتناول على اللغة الوصفي، بالدراسة العلمية لغة واحدة أو لهجة في زمن بعينه وكان بعينه، ومعنى هذا أنّ علم اللّغة الوفي يبحث المستوى اللغوي الواحد من جوانبه الصوتية، والصرفية والمعجمية»[3]؛ لأنّ قبل هذا القرن عرفت الدراسات اللغوية مناهج عدة منها: المنهج التاريخي، والمقارن أما القرن التاسع عشر درست اللّغات الهندوأوروبية وفق المنهج الوصفي، الذي يصف اللغات المستقلة، ويفحص ظواهرها ومظاهرها مثل الأصوات، والتراكيب الخاصة بلغة معينة في فترة تاريخية معينة.

---

[1]– ينظر، جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، (1417هـ–1994م)، ص: 02.

[2]– ينظر، سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال، والوظيفة والمنهج، عالم الكتاب الحديث، جدار للكتاب العالمي، عمان، ط1، (1425هـ–2005م)، ط2، (1429هـ–2008م)،ص: 159.

[3]– محمود عكاشة، علم اللغة– مدخل نظري في اللغة العربية–دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، (2006م)، ص:33.

7.اتسام البحث اللغوي بالطابع التاريخي في "تطور اللغة" عبر العصور، والتأثر بنظرية ("داروين") من خلال كتابه (أصل الأنواع) فهناك خلط بين المنهج التاريخي؛ والآني (الوصفي) إلاّ أنّ العالم السويسري "**فرديناندي سويسر**1857-1913م" فرّق بين الدراسات التعاقبية **D**iachronic والتزامنية **S**ynaromic. وكذلك نقده للنظرية نظرية (Darwinداروين)[1].

8.هناك بعدين هامين للبحوث خلال القرن (القرن التاسع عشر):

أولا: الوعي التاريخي: كان توضيح طبيعــة اللغة نتيجة اهتمام اللغويين بالعلاقــة التاريخية بين اللغات وظواهرها وأنظمتها.

ثانيا: البحث عن القوانين: وضع الباحثون هذه النتائج في شكل قوانين دقيقة فمن هنا ظهرت فكرة (القوانين الصوتية)؛ فالدراسة التاريخية المقارنة وضعت تصنيف دقيق للعائلات اللغوية، من خلال رصد الظواهر التركيبية والتقابلات الصوتية والمفردات المتشابهة، واستبعدت بعض اللغات من أسرات لغوية ووضعها في مجموعتها الأصلية مثل ما حدث للغة (العبرية)[2].

شهدت هذه الفترة تقدمًا تدريجيًا في مجال التعليم الشامل مما أدّى إلى توجيه اللغات الوطنية، وهذه العملية أفادت في نشر القواميس وكتب النحو الجديدة[3].

[1]- ينتظر، محمد محمد يونس علي، مدخل اللسانيات، ص: 14.

[2]- ينظر، أحمد عبد العزيز دراج، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، ص: 68.

[3]- ينظر، روي هاريس، توليتجي تيلر، أعلام الفكر اللغوي- التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، تر: أحمد شاكر الكلابي، ص:22.

نستنتج من الأخير إنّ أهم ما جعل اللسانيات في القرن التاسع عشر علمًا حديثًا؛ حيث هو إخضاع الظواهر اللغوية لمناهج البحث العلمي، خلافًا لما كان عليه الحال من قبل، إذا كانت علوم اللغة في أوروبا تتّصف بالذاتية، والتخمين والتأمل العقلي البعيد عن الموضوعية.

لقد سات النزعة النفسانية والاهتمام بالبعد الاجتماعي للغة، وأبرز عام ينادي بهذا هو "**فردينان دي سويسر** 1857-1913م" المتأثر بنظرية "**دوركايم**" التي تدعوا إلى أنّ اللغة مؤسسة اجتماعية، باعتباره من أحدث القطيعة بين الدراسة التاريخية والدراسة الوصفية الآنية، وقد شهد القرن العشرين هذه الدراسة الحديثة.

أصبحت اللسانيات تستخدم المنهج الوصفي في دراسة اللغة، معتمدة في ذلك على الملاحظة الدقيقة للظواهر اللغوية، ويعود الفضل إلى"**دي سويسر**"،الذي أظهر هذا المنهج وطبقّه على الدرس اللساني، وابتعاده عن النظرية التاريخية والمقارنة.

حققت اللسانيات الوصفية في القرن العشرين نهضة كبرى أدّت إلى كثير التطورات المهمة في اللسانيات المعاصرة، ما أدّى إلى ميلاد مدارس وصفية أهمها: المدرسة البنيوية ومدرسة النحو التوليدي التحويلي، وغيرها من المدارس الأخرى التي عرفت اتجاهات ومبادئها تميز بعضها عن بعض.

بعدما كانت الدراسات اللغوية خاضعة للمنهجين، التاريخي و المقارن خلال القرن التاسع عشر عرف القرن العشرون تطوراً لاتجاه جديد في التفكير العلمي، تماشياً مع اكتساب العلماء المعارف والآراء التي تكون في خضم البحث العلمي، كظهور (علم الفيزياء) وتطور (علم الأحياء) وتأسيس(علم النفس) نظرية **الجشطالت***،فظهرت بذلك مفاهيم علمية مثل: النسبية، التحليل النفسي، السلوكية و نظرية الاتصال و كان هذا مبني على المنهج العلمي، الذي يخضع لمنهجية دقيقة منظمة عكس ما كان عليه من مفاهيم تقليدية التي سادت القرن الثامن عشر .[1]

أدى هذا المنهج العلمي و ما يحمله من سمات النظام و الدقة إلى ظهور كلمة(**بنية**) أو(النظام)؛أي العلاقة بين مفردات النظام، و هكذا ظهر عصر البنيوية في البحث العلمي، وما يميّز القرن العشرين، أنّ العمل ينبغي أن يرتبط بنظرية (**المعرفة الإبستيمولوجيا**Epistéology).

و بهذا عرفت الدراسات اللسانية تطوراً كبيراً على يد البنيويين؛ لأنّ البنيوية دراسة واسعة ومعمقة بدأت قبل (1930م) في كل من أوربا و أمريكا من دون اتصال بينهما؛ فهذا التّغيير الذي حدث في بداية القرن العشرين، هو تحول في اللسانيات التاريخية إلى اللسانيات الآنية.

---

*_ الجشطالت كلمة المانية معناها الشكل أو التخطيط، التعلم عندها معرفية للكائن الحي أشهر علمائها "**كوفكا**" .(محمد فرحانالقضاه، محمد عوض الترتوري،أساسيات علم النفس التربوي النظرية و التطبيق، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، (2006م))، ص:121 .

[1]_ ينظر، ميلكاإفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ص: 99_101 .

نتيجة الاعتماد على ثنائية "**فردينان دي سوسير**ferdinand de **S**aussure**f**"*(**الآنية** و **الزمانية**)، ومن هنا يعدُّ "**دي سوسير**" مؤسس اللسانيات الحديثة دون نزاع و هو صاحب فكرة المنهج الوصفي.

فظهرت بذلك المدرسة البنيوية، و هي مدرسة لسانية حديثة برزت خلال القرن العشرين تدرس بنية اللغة .

أولاً: التعريف بالمدرسة البنيوية (اللسانيات البنيوية):

1. ماهية البنية:

أ. **لغة:** تشتق كلمة بنية (Structure)من الكلـــمة اليونانية (**Strcure**)بمعنى طريقة البنـاء التي يقوم عليها بناء ما، و لقد عرفت هذه الكلمة منذ منتصف القرن السابع عشر[1] .

ب.اصطلاحاً: لقد تعددت تعاريف هذا المفهوم، و ذلك دليل على أنه يصعب تحديد تعريفاً شاملاً وموحداً، غالباً ما نجد مفهوم (**النسق**) يستدعي مفهوم (**البنية**)، ما دام هناك دينامية أو

---

*_ ولد بجنيف (1857م) من عائلة عريقة أعطت العديد من العلماء، أنهى عمله المسمى بـ **(رسالة في نظام الصوتيات في الهندوأوروبية)** سنة 1878م الذي جمعه بالنحاة الجدد كان على رأسهم "**كارل بروجمان**" . ومن المعلوم انه أول من دعا إلى دراسة المنهج الوصفي في اللسانيات و من مؤلفاته المشهورة كتابه **(دروس في الألسنية العامة)**، الذي قام تلامذته كل من "**بالي**" و" **سيشهاي**" بجمع مواده بعد وفاته سنة 1913م .(ينظر، ميشال زكريا، الألسنية _ علم اللغة الحديث المبادئ و الأعلام_)، ص: 223 .

[1]– صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، لبنان، ط2، (1980م)،ص:175.

علاقة متبادلة بينهما، فاستعمال مفهوم النسق سبق مفهوم البنية، ومعنى لفظة (نسق Systéme)، وتدل باليونانية على التجميع، و في حدود القرن السابع عشر أطلقت على مجموع يكوّن كلاً عضوياً، واستعمال "**دي سوسير**" هذه اللفظة ليحدد اللغة على أنّها نسق دوال، كمـــا عبّر "**لويس يلمسليف**Louis **H**jelmslev1899_1965م"بقولـه:«فالنسق هو مجموع يشكل كلاً عضوياً له بنية»[1].

وبما أنّ اللّــغة عبــارة عن مجموع من النسق فهــذا الأخير يكوّن بنيـة للّــغة و" البنية ليست في التحليل الأخير سوى حيلة عقلية أو نشاط ذهني يهدف إلى إدراج الأشيـــــاء في نظم مفهومه معقولـة واضحة التركيب، فبنيـة الوظائف محكومة في علاقتها و ارتباطاتها"[2]؛ أي أنّ البنية مجموعة متشــابكة من العلاقات التي تتوقف فيها الأجزاء أو العناصر على بعضها من ناحية، و على علاقتها بكل من ناحية أخرى .

فمفهوم (البنية) اتسم بصفة العلمية، مما جعل الإنسان يدرك به الأشياء و الظواهر؛ لأنّ «البنية من الوسائل لحصر الجزئيــات، ولولا البنية لما استطاع الإنسان أن يفكر، بل لمــا استطاع الإنسان أن يدرك الإدراك الحسي للظواهر، و الأمور التي حولــه»[3]؛ فالبنية مهما تقلصت جزئياتها، فهي تمثل

---

[1]– ماري آن بافو، جورج إلياسرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى_ من النحو المقارن إلى الذرائعية_تر: محمد الراضي، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، ط1، (2012م)، ص: 145 .

[2]– صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص: 23، 24 .

[3]– خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص: 16 .

أدق ما يمكن أن يصل إليه الإنسان لإدراك من حولـه، لأنّها تهتم اهتمامـاً كبيراً باللغة، و تعتبرها مجموعة من البُنَى التي تتدخل فيها مجموعة من العوامل سواء اجتماعية، تاريخية، نفسية...الخ .

2.المدرسة البنيوية:

لقد ارتبطت المدرسة البنيوية باللساني السوسيري **"فردينان دي سوسير"** أول من أرسى قاعدتها بعد دعوته المشهورة إلى التمييز بين الدراسات التزامنية، و تشديده على مفهوم البنية و النظام في اللغة فمع صدور كتابه(**دروس في اللسانيات العامة**) سنة 1916م اختارت اللسانيات المنحى البنيوي القائم على اعتبار اللغة بنية .

وتعدّ هذه المدرسـة اللغوية الحديثة، نموذجـاً رائعاً لبقية العلوم الأساسية و مكانتهـا من أن تضارع العلوم الرياضية، و الطبيعية من خلال خضوعها للمنهج العلمي الدقيق «و يطلق مصطلح البنيوية على مجموعة من الدراسات اللسانية التي قام بها علماء اللغة في بداية القرن العشرين، و هي دراسات جعلت من اللسانيات علماً موضوعه اللسان و اللغات الطبيعية الفطرية»[1]؛ لأنّ هدف البنيوية هو جعل الدراسات اللسانية ذو موضوع يتسم بالدقة و العلمية .

لقد استعمل **"دي سوسير"** لفظة نظام بدل كلمة (بنية)، وأتت لفظة (نظام) من أنّ هناك تطابق بين الإشارة و المعنى، فهذا الأخير يتعلق ببعضه البعض حتى تؤلف نظاماً متزامناً ، فهي بذلك

[1]– السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، الجزيرة للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، (2008م)، ص: 40 .

علاقة مترابطة[1]؛ أي أنّ "**دي سوسير**" نفسه لم يستخدم كلمة (بنية) أو (بنيوي) في محاضراته، إلا أنّ أفكاره و مفاهيمه خاصة عن الانفصال الجوهري بين اللغة والكلام، فقد أحدثت ثورة في الدراسات اللغوية و اللسانيات ككل، و كذلك يله للنظرة الوصفية محل النظرة التاريخية في الدرس اللغوي، مفرقاً بذلك بين المنهج التاريخي، و المنهج الصفي في هذا الدرس .

كانت البنيوية الأولية متزامنة مع قواعد اللغة المقارنة في القرن التاسع عشر، و في مقابل المنظور التحويلي لبنيوية "**زيليغ هاريس** و **نعوم تشومسكي**" الحديثة، و يعود ذلك لثلاثة أسباب رئيسية لأنهم ليسوا لغويين لكنهم تأثروا بمبادئ و أفكار "**دي سوسير**"، و بفكرة استقلالية البنيات عن التاريخ.

- **السبب الأول**: متعلق باستقلالية البنية لقوانين التوازن بالنسبة لقوانين التطور.

- **السبب الثاني**: التخلص من العناصر الغريبة في علم اللغة، و الاكتفاء بميزات النظام الملازمة.

- **السبب الثالث**: يتعلق بوضع خاص بعلم اللّغة، شدّد عليه "**دي سوسير**" في اندفاع منهجي، وذلك أنّ الإشارة ثابتة مع المعنى الذي تحمله، وهذا ما يشير إلى قيمة أو مضمون مدلوله[2] .

فقد نشأت البنيوية اللغوية عندما بيّن "**دي سوسير**"، بأنّ سياق اللّغة لا يقتصر على التطورية (Diachronie)، و إنّ تاريخ الكلمة مثلاً لا يعرض معناها الحالي .

---

[1]- ينظر، جان بياجيه، البنيوية، تر: عارف منيمنُ، منشورات عويدات، بيروت، ط4،(1985م)، ص: 63 .

[2]- المرجع نفسه، ص: 65 .

شاع مصطلح (**بنية**) في القرن العشرون، نتيجة قبوله من طرف العلماء واللغويين في أبحاثهم ودراساتهم، و مهما كثر في مختلف العلوم و تعددت مفاهيمه و تعاريفه، إلاّ أنّه يحافظ على جوهرها لأسمى و المتمثل في حيز اللغة .

فالبنيوية مصطلح من المصطلحات التي افترضها "**دي سوسير**"، بيد أنّه لم يخترعه، ولم يستخدمه مطلقاً و معناه « لكي نقوم بأية دراسة جادة للظواهر اللغوية، يجب أن نعطي الأولوية للفكرة القائلة أنّ الكلام عبارة عن بنية و خصائصه بنيوية»[1]؛ أي أنّ الكلام مجموعة من البنيات المكونة له فالبنية عبارة عن أجزاء و كل جزء مرتبط بغيره ليعطي المعنى الحقيقي، و كذلك اعتبارها منهج أو دراسة لدراسة الظواهر اللغوية، «و تقوم البنيوية على أساس نظري مؤداه أنّ البنية تتألف من عناصر و مكونات جزئية، و أنّ أيّ تغيّر يطرأ على أيّ واحد من هذه المكونات لابد أن يؤثر في سائر المكونات و العناصر الأخرى»[2]؛ معناه أنّ البنيوية مبدأ عام يصلح أن يطبق في اللغة و علم الاجتماع و غيرها من العلوم الأخرى فمن المنظور البنيوي للمجتمع و ذلك لتفسير الظواهر الاجتماعية، فالعادات و التقاليد و الثقافة ترتبط بعضها ببعض فهي شيء واحد من مكونات هذه البنية حتماً سيؤثر في العناصر الأخرى.

وكما أنّ هذا المبدأ يصلح لتفسير الظواهر الاجتماعية، فإنّه ينطبق على الظواهر اللغوية وتفسيرها، و بذلك تصبح البنيوية اللغوية منهجاً لغوياً، «فالبنيوية نظرية لسانية تعتبر اللغة نظاماً

---

[1]– روي هاريس توليتجي تيلر، أعلام الفكر اللغوي التقليدي الغربي من سقراط إلى سوسير، تر: أحمد شاكر الكلابي، ص: 258 .

[2]– سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال و الوظيفة، و المنهج، ص: 161 .

مستقلاً ومهيكلاً بعلاقاتها المحدودة، و المعرفة للمصطلحات على اختلاف المستويات (الفونيمات، المورفيمات) الجمل»[1]؛ لأنّها تهتم بالغة و بأنظمتها و عناصرها المكونة لها، و كذلك اهتمامها بتحليل العلاقات بين العناصر المختلفة في لغة ما من اللغات، و لهذا اعتبرت تيار لغوي، لبنيوية تعني «أنّ لكل لغة بنية، و بهذا المعنى فإنّ كل من اللســانيين البنيويون لأنهم يدرسون بنية اللّــغة، ويبحثون عن الانتظام و الاطراد و القوانين التي تحكمها»[2].

فكل مهتم ببنية اللغة يعدّ بنيوياً، قياساً على المعنى الذي تحمله كلمة البنيوية؛ «لأنّها ما هي إلاّ منهج بحث، طريقة معينة يتناول بها الباحث المعطيات التي تنتمي إلى حقل معين، من حقول المعرفة؛ بحيث تخضع هذه المعطيات فيما يقول البنيويون إلى المعايير العقلية»[3]؛ فهي كشفٌ أصيــلٌ يمكنه أن يعيد توجيه الطرق المتبعة في البحث لحقل من حقول الدراسة توجيهاً مفيداً .

أمّا فيما يخص المنهج البنيوي فإنّه يقوم بالنظر إلى الظاهرة في ذاتها، دون العودة إلى مراحل تطورها؛ أي تقوم على تقابل العناصر أو حوارها المتزامن، مستبعداً العناصر الخارجة عن الظاهرة المدروسة[4] .

---

[1]– لخضر العرابي، المدارس النقدية المعاصرة، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، (2007م)، ص: 88.

[2]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 197 .

[3]– جون ستروك، البنيوية و ما بعدها_ من ليفي شتراوس إلى دريدا_ تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، (1996م)، ص: 07 .

[4]– ينظر، لخضر العرابي، المدارس النقدية المعاصرة، ص: 89 .

والمقصود بالمنهج البنيوي أو البنائي على أنّه «اتجاه عام للبحث في العديد من العلوم الإنسانية يهدف إلى تفسير الظاهرة الإنسانية بردها إلى كل منتظم»[1]، باعتبار اللغة وسيلة للاتصال فهذه غاية أو وظيفة تقود إلى البناء اللغوي، فهو يخضع إلى أساسيات و قواعد يستند إليها و المتمثلة في[2]:

1. إنّ تفسير الظواهر يبدأ فقط عندما نتوصل إلى تركيب الموضوع .
2. إنّ موضوع الدراسة البنائية لا يمكن أن يتطابق مع الواقع الحسي، بل يهتم بما هو صوري.
3. إنّ التحليل البنائي يجب أن ينصب أساساً على الدراسة الحالية للموضوع، فهي دراسة تفترض استقلال الموضوع بالنسبة لملابساته التاريخية و الجغرافية أو الوجودية، فهو عبارة عن نسق من التغيرات دون تدخل عوامل خارجية .
4. أنّ الدراسة الحالية تفترض احتواء الموضوع على معقولية ذاتية و مستقلة؛ لأنّه يتضمن تفسير طبيعته و وظيفته، فهو بناء مزود بقوانين تنظيم داخلية و تكون عن طريق التحلل.
5. تستبعد هذه الدراسة تدخل الشعور، لأنّه يهدم النظام الباطني الصارم لترتيب الظواهر.

كان لظهور البنيوية أو البنائية كاتجاه للبحث في العلوم، فقد اشتهرت في علم اللّغة والأنثروبولوجيا و علم النفس، وبذلك حقق انجازات عظيمة في علوم أخرى .

فالنسبة لتأثر الأنثروبولوجيا بالبنيوية، فمثلها "**كلود لفي ستراوس**"؛ لأنّه أول من أدخل البنيوية على علم الاجتماع في فرنسا من خلال مؤلفه (**المدارات الحزينة**)، فهو عبارة عن سيرة ذاتية

---

[1]- عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الأنثروبولوجيا _ و موقف سارتر منها_ دار المعارف، (1980م)، ص: 11 .

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص: 08_10 .

أنثروبولوجية، إلاّ أنّه صبغ بصبغة (البنيوية)؛ حيث أصبحت (**الانثروبولوجيا البنيوية** 1958م)؛ لأنّه مهد للبنيوية بوصفه «محاولة ممنهجة للكشف عن الأبنية العقلية الكلية العميقة، كما تتجلى في أنظمة القرابة و الأبنية الاجتماعية الأكبر، نهيك عن الأدب و الفلسفة و الرياضيات، و الأنماط النفسية اللاواعية التي تحرك السلوك الإنساني»[1]؛ إذن فالبنيوية طغت على الدراسات الاجتماعية كونها تمتاز بمنهج دقيق .

وقد نظر "**كلود ليفي ستراوس**" إلى اللّغة «بوصفها نسقاً مستقلاً بذاته، نسقاً يقوم على التسليم بعلاقة فاعلة تصل مكونات العلامة اللغوية»[2]؛و معناه أنّها تصل بين نسق اللّغة والكلام الفردي من ناحية، وبين الصورة الصوتية الدال و المدلول من ناحية ثانية، واثبات أنّ بنية أيّ لغة تتبع دائماً ثنائياً من التراكيب المتوازية .

وقد أثرت كذلك على التحليل النفسي الذي مثله"**جاك لاكان**JakeLakane1901_1981م" في نظريته (**التحليل النفسي**) و ممارستها، و اعتبر أنّ التحليل النفسي لازمة من لوازم البنيوية .

لم تقف البنيوية في تأثيرها على الأنثروبولوجيا و علم النفس، بل لأثرت على النقد الأدبي، و مثّل هذه الدراسة" **رولان بارث**RolandBarthes1915_1980م"، حاول الكشف عن العلاقة بين الفكر و المجتمع دون أن يستخدم المناهج الاجتماعية، فهو يركز على لغة النصوص ليعثر على الروابط اللاعقلية واللامنطقية التي تصل بينها، و أكد بقوله: «أنّ الكاتب لا يمكن أن يعبِّر عن

---

[1]- إديثكريزويل، آفاق العصر _ عصر البنيوية_ تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، القاهرة، ط1، (1993م)، ص: 17 .

[2]- المرجع نفسه، ص: 38 .

أفكاره إلاّ بطريقة متعاقبة، على نحو لا يملك معه إلاّ القيام بنوعٍ من الاختيارات الاتفاقية للمساق و الكلمات، لكي يحقق التلاحم في النصوص»[1].

"**فبارث**" يقصد تحرير النصوص من أمثال هذه الاختيارات، و إيقاع التكامل بين الأفكار المتنوعة و المشاعر المتباينة، التي تنطوي عليها هذه النصوص داخل النسق البنيوي .

لقد أدخل "**دي سوسير**" على اللسانيات الحديثة فكرة (اللسانيات البنيوية)، ولم تكن مقتصرة على اللسانيات فقط، بل شملت جميع العلوم الأخرى (علم النفس، علم الاجتماع والفلسفة، و الأنثروبولوجيا... الخ،

واللغة «نظام من العلامات تتّحدد فيه كل علامة بحسب علاقتها بغيرها من علامات النظام»[2]؛ اعتبر "**ديسوسير**" اللغة عبارة عن مجموعة من العلامات التي تكوّن (بنية) بحيث تربطها علاقة فيما بينها، وأطلق على الخاصية التميّيزية (**العلامة**)*بـ(**القيمة**)؛ أي تكمن قيمة العلامة عندما تجمعها علاقة بالعلامات الأخرى، و التي تكوّن معاً نظام (الدال و المدلول)،و يطلق مصطلح

---

[1]- إديثكريزويل، آفاق العصر _ عصر البنيوية_ تر: جابر عصفور، ص: 249 .

[2]ـ آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم _علم جديد في التواصل _ تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليقه، بيروت- لبنان،ط1، (2003م)، ص: 158.

* _ العلامة مفهوم و صورة صوتية، فالمفهوم يمثل الفكرة فهو التمثيل الذهني للشيء الذي تحيل إليه العلامة، أما الصورة الصوتية فهي الأثر الذهني أو النفسي من تمثيلنا الصوتي للعلامة (ينظر، آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم _علم جديد في التواصل _ تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني)، ص: 159.

(**البنيـــوية**) على مجموعة من الدراسـات اللسانية التي قام بها اللسانيون في بداية القرن العشرين، و هي دراسة قد جعلت من اللسانيات علماً موضوعه اللسان و اللغات الطبيعية .

ارتبطت المدرسة البنيوية باللساني السويسري "**فرديناندي سوسير** 1857_1913م"بعد دعوته المشهورة إلى مفهوم البنيـة، و النظام في اللغة «فيعدُّ من العلماء الأوائل الذين مهدّوا الطريق لهذه المدرسة في محاضراته، التي جمعها طلابه بعد وفاته سنة (1913م) في الكتاب المشهور (**محاضرات في اللسانيات العامة**) و أصدر في سنة (1916م) بالفرنسية، ثم ترجمه "**B**askin" بعنوان (**C**oursin**G**énéral**L**inguistique) سنة 1959م»[1].

وقد أطلق على هذه المدرسة اسم (**البنيوية**) لاهتمامها بالبنى اللغوية، وكما تدل التسمية فالبنيوية تعني «أنّ لكلّ بنية... و قد انكب البنيويون على دراسة اللغة، و خاصة المنطوقة في الإطار الذي رسمه "**ليونـــاردو بلومفيـد**1887_ 1949م" في الثلاثينـات من هذا القرن دراسـة وصفية، ومن هنا عرفوا بالوصفيين (Descriptivistes)»[2] .

إنّ بنيوية "**دي سوسير**" تعنى بدراسة (بنية) أو (بنى) اللغة في حد ذاتها على نحو مستقل ليس فقـط بعزلهـا عن التاريـخ أو العالم الخارجي، بل أيضاً على نسيجهـا الاجتماعي التي تعـيش فيه،

---

[1]ـ رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1997م)، ص: 183 .

[2]ـ أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 197 .

والعمليات النفسية التي يقو بها متكلّموها عند فهمها أو اكتسابها، و لهذا من المناسب جداً أن تكون الدراسات البنيوية مقتصرة فقط في إطار اللسانيات على اللسانيات **المضيّفة***[1].

3. نتائج البنيوية:

1. قاموا بتحليل اللغة للوصول إلى مكوناتها البنيوية التي تستعمل في التواصل .
2. هدف الاتجاه البنيوي في إثبات مبدأ ثنائية التركيب داخل الجملة، والعلاقـــات التي تجمع بين المفردات، و اصطلح عليها بمصطلح (النظام البنيوي) .
3. قسموا الجملة إلى مسند و مسند إليه، و أعطوا الأولوية إلى (المسند إليه)، لأنّه يشير معرفة إلى سابقة لدى السامع، أما (المسند) فيضيف معرفة جديدة لم تكن معلومة من قبل .
4. الجملة عند البنيويون تتكون من علاقات أفقية أو رئيسية، كقولهم (**الطالب راجع الدرس مساءً**)، و يجوز التبادل بينها مع حسن الاختيار كقولنا (**مُحَمَّد**) بدلاً من(**الطالب**)[2] .

---

* ـ المضيّفة و المقصود بها عندما يقتصر اللغوي اهتماماته البحثية على بنية اللغة و أنظمتها دون أن يتطرق إلى الأبعاد النفسية، أو الاجتماعية، أو الثقافية أو الأدبية، فإنّه يبحث في اللسانيات المضيّفة للتفصيل (ينظر، محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات)، ص: 21 .

[1] ـ ينظر، المرجع نفسه، ص: 67، 68 .

[2] – ينظر، نادية رمضان النجار، اللغة العربية بين القدماء و المحدثين، مرا: عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، (2004م)، ص: 173.

5. دعوتهم إلى دراسة الفصائل اللغوية التي يحتاج إليها في دراسة النحو الباطن لأيّة لّغة، و يمثل النظام التصور الأساسي في النحو، لأنّه يقوم على مجموعة من الأنظمة تتشابك بعضها البعض، و هذا ما دعا إليه "**هاليداي**" باعتباره من أنصار البنيوية[1] .

4. أقسام البنيوية:

تنقسم المدرسة البنيوية إلى قسمين: البنيوية الأوروبية والبنيوية الأمريكية، فقد عرفت اللسانيات الآنية تطورا كبيراً في كل من أوروبا وأمريكا، واختلفت اللسانيات الأمريكية عن اللسانيات الأوروبية من حيث المنهج و المادة المدروسة، ذلك لأنّ المدارس الأوروبية انطلقت ن الفكر اللغوي العريق الذي ظهر بظهور الدراسات الإغريقية مما أدى إلى ظهور اللسانيات التاريخية والمقارنة؛ بينما انطلقت اللسانيات الأمريكية من الأنثروبولوجيا و الدراسات الحقلية، و أكثر ما اهتمت هذه الدراسة باللغة المنطوقة المعتمدة على الأشكال اللغوية البعيدة عن إقحام المنطق، و المعنى وتفسير الظواهر اللغوية[2] .

وبما أنّ اللسانيات تمتاز بصفتين، هما الموضوعية و العلمية في تناولها للظواهر اللغوية على اختلاف أنواعها و أشكالها، و بهذا ظهرت مدارس لسانية تتخذ من الدراسات اللغوية بعداً معرفياً ووجودياً، لإثبات مبادئها و قواعدها و من هذه المدارس: **مدرسة جنيف، براغ، كوبنهاجن، الإنجليزية** و غيرها من المدارس التي انفردت برؤية خاصة لحظة تناولها للظاهرة اللغوية .

---

[1]- نادية رمضان النجار، اللغة العربية بين القدماء و المحدثين، مرا: عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا ص: 173.

[2]- ينظر، أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور، ص: 187 .

ومن هذا توصل البنيويون عامة إلى القول، بأنّ أيّ معنى في مجـــال من مجالات الفعاليـــات الإنسانية، يتألف من منظومـات متعلقة و مستقلة تماماً عن العـالم المادي، و بذلك فقد استطاع هذا العلم الذي ثبت أركـانه رغم قواعده، أن يلج أقطـار العـالم و مفكريه من أوروبـا و أمريكـا إلى روسيا، ليظهر في إطاره المؤتلف في شكل مدارس و نزاعات و نظريات .

لقد حققت اللسانيات مكانة بارزة في مختلف العلوم و المعـارف الأخرى، تمثلت هذه المعـارف في النظريات و المفاهيم التي ظهرت خلال القرن العشرين، بفضل اللساني السويسري "**فردينان دي سوسير**" الذي يعدُّ رائد البنيوية و مؤسسها «فهناك أبرز المفاهيم التي كشفت عن مبادئ البنيوية ـ عند دي سوسير ـ اهتمامه بطبيعة اللغة، و بجوهرها و مصيرها عنده موضوعاً للبحث العلمي»[1]؛ فهو أول من ألهم معاصريه بأفكار جديدة و متطورة عن اللسانيات، من خلال وضع منهج يجذب به علماء لتطبيقـــه في نظرياتهم و أبحاثهم اللغوية هو (**المنهج الوصفي**)، الذي حوَّل الدراســـات اللغوية من التـــاريخية، التي تهدف إلى معرفة تـــاريخ اللغـــات و الكـــشف عن العلاقات الموجودة بينهـــا و إعادة بناء اللغات الأولى المنقرضة، إلى أن ما أصبح يعرف اليوم باللسانيات الآنية؛ التي تصف اللغات و تحللها كما هي موجودة في زمان و مكان معين .

و قد برزت أعمال "**فردينا ندي سوسير**" من خلال مدرسة (**جنيف**)، التي تزعمها و جسد أفكاره فيها .

---

[1]– الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية ـ دراسة تحليلية ابستمولوجية ـ دار القصبة، الجزائر، (2001م)، ص: 51 .

ثانياً: مدرسة جنيف:

تكونت من أتباع "**دي سوسير**" الذين تتلمذوا على يده، و تشبعوا بمبادئه و أفكاره و منهم: "**شارل** **C**harle**B**ally 1865-1947م"،"**ألبرت سيشهاي** **A**lebirte**S**echehaye 1870-1946م" "**هنري فراي** **H**enri**F**rei" و "**روبرت كوديل** **R**obirte**C**odele"؛ حيث «استطاع هؤلاء اللسانيون انطلاقاً من القاعدة التي جاء بها أستاذهم في محاضراته ـ أن يوجدوا نحواً منطقياً ونفسياً»[1] .

لقد أثرت أفكار "**دي سوسير**" على مجموعة من اللسانيين في مختلف المجالات و كذا الظواهر اللغوية، فقد اهتم كل من "**شارل بالي** و**ألبرت سيشهاي**" بقضايا اللغة و تميزوا بوجهة نظر، واعتبر "**شارل بالي**" اللغة مظهر اجتماعي من حيث احتمل وقوع المشكل المستقبلي في علم اللغة، الذي يهتم بالوظيفة الاجتماعية للغة[2]، وقد اهتم كذلك باللّـغة السنسكريتية و اليونانيـة ومقارنتـه بين اللغتين الفرنسية و الألمانية، ومن أبرز مؤلفاته (**اللسانيات العامة** و **اللسانيات الفرنسية**) .

وقد قدَّم "**دي سوسير**" صورة عامـة عن النظـام اللساني من خلال تلك الثنائيـات اللسانية «فالذي جاء به "دي سوسير" في حقل البحث اللساني لاسيما يوم توقف عندما أسماه بواقع الثنائيات، التي تعدُّ فعلاً في نظره الجانب الأساسي للمنهج المتوخي من الدراسة اللغوية، التي ابتعدت عنه الدراسات القديمة التي أشرنا إليها»[3]؛ بما أنّ "**دي سوسير**" قام بدراسة اللغة أو الظاهرة

---

[1]ـ الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية ـ دراسة تحليلية ابستمولوجية ـ ص: 95 .

[2]ـ ينظر، السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 68 .

[3]ـ حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات ـ منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية ـ ص: 44 .

اللغوية وفق ثنائيات، فقد اتبعه في ذلك مجموعة من اللســـانيين متأثرين بثنائياته أمثـــال "**لويس يلمسليف** و**شارل بالي**"، و من أهم **ثنائيـــــاته**:

1. اللغة، الكلام، اللسانLangage / Parole:

كانت نظرة "**دي سوسير**" إلى اللغة «أنّها ذات وجهين أحدهما نظام ذهني اجتماعي، ذو وجود مستقل في أذهان أبناء الجماعة اللغوية و سماه بـ (اللغة **L**angage)، والأخر هو الصــورة التي يتحقق بها الوجود الذهني على لسان الفرد، أطلق عليه (الكلام **P**arole)»[1]؛ أي أنّ اللّغة مؤسسة اجتماعيــة بشرية و أداة تواصــل هامــة عمادها نظــام قــائم بذاته له قوانينــه الخاصــة، يؤدي إلى انطباق هذا التقسيم على جوانب اللغة من الأصوات إلى الدلالة .

وإذا كان هذا الأمر يوحي إلى نوع من التدخل، والتعقيد في الفكر السويسري؛ لأنّ رغبته في الشمول؛ أي في وضع نظرية لسانية شاملة ومستقلة عن الاعتبارات الفلسفية و النفسية السابقة، و لعل ما ظهر من مدارس لسانية و مذاهب ونظريــات خاصة، ليس سوى دليــل على ضرورة الاحتفاظ بمبدأ الشمولية الذي توخاه "**دي سوسير**" من الدرس اللســاني، وإمكانية دراسة الظاهرة اللسانية من زوايا متعددة دون الخروج عن نطاق هذه الظاهرة، بالإضــافة إلى ذلك فقط تبنى "**شارل بالي**" ثنائية (**اللغة** و **الكلام**) لدى "**دي سوسير**"، و قام بمناقشتهـا وتطويرها من وجهة نظر خاصة تعمل على إعطاء صبغة جديدة للطرف الثاني من هذه الثنائية، وهو (**الكلام**) «ذلك القطاع الهام

[1]ـ سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال و الوظيفة و المنهج، ص: 162 .

الذي سكتت عنه محاضرات "**دي سوسير**" استجابة لضرورة منهجية اقتضاها التوجه الصارم للدراسة البنيوية عنده»[1] .

فمن خلال نظرة "**شارل بالي**" الجديدة للكلام باعتباره ظاهرة فردية، و ليست واقعة اجتماعية مثل: (**اللسان**)، فقد طور نظريته الخاصة بالتحقيق؛ حيث اعتبرت نظريته (**الكلام**)«نتاج الفرد المستخدم لتلك اللّغة، أو الانجاز الفعلي للحدث الكلامي اللغوي الذي له علاقة بالواقع المتغيّر و المتجدد»[2]؛ لأنّه النشاط العضلي الصوتي المفرد الصادر عن وعي، و نتاج فردي كامل و يمثل الاستخدام الفعلي للمفردات اللغوية في الواقع، و في هذا الصدد يقول "**فردينان دي سوسير**": «لا ينبغي الخلط بين اللغة و اللسان، فما اللغة إلاّ جزء محدد منه، بل عنصر أساسي و هي نفس الوقت نتاج اجتماعي لملكة اللسان»[3]؛ معناه أنّه ذلك النظام التواصلي الذي تمتاز به كل ذات إنسانية، و هي تنتمي داخل مجتمع يسير وفق أحكام مضبوطة لها علاقة بالجانب الاجتماعي و الحضاري .

لم يقتصر أمر البحث في ثنائية (**اللغة، الكلام، اللسان**)، و غيرها من المنجزات اللسانية لدى " **دي سوسير**" على الباحث اللساني " **شارل بالي**" وحده، بل تبعه في ذلك العديد من المولعين أمثال "**هنري فراي**" .

---

[1]ـ الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية ـ دراسة تحليلية ابستيمولوجية ـ ص: 95 .

[2]ـ حنيفي بالناصر، مختار لزعر، اللسانيات ـ منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية ـ ص: 45 .

[3]ـ أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 123 .

2. التعاقبـــي/ الآنـــيDiachronique / Synchronique:

إنّ مفهوم الحدث اللساني عند "**دي سوسير**" متمثلاً في تركيزه أساساً على جانبين اثنين:

الأول: متعلق باللســـان في حد ذاته كلسان له خصائصه و **مميّزاتـــه**، و **الثاني**: ذلك التـغيّر والتجدّد الذي يلامس الجـــانب التاريخي و علاقته بالحدث اللسـاني؛ أي خاضع للسياق الآنـي والزمني «فالمنهج التاريخي يعنى بالجانب التحويلي للحدث اللساني عبر حقبة الزماكانية»[1]؛ أي أنّه يتناول دراســـة التغيرات و التطورات المختلفة، التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن أو خلال حقب ماضية من الزمن، أمَّا الدراسة الآنية «تدرس أية لغة من اللغات على حدة، دراسة وصفية في حالة معينة»[2]؛ إذن فالدراسة الآنية تهتم أساساً بدراسة اللغة كما هي في الواقع، في نقطة زمنية معينة.

3. الدال / المدلول Signifier/Signifiant:

كانت أول منطلقات "**دي سوسير**" في تصوره للحدث الفعلي لواقع اللسان من خلال تلك العملية التي تحدث بين ما اصطلح عليه (**الصورة السمعية** و **المفهوم**)؛ أي بين (**الدال** و **المدلول**) و المقصود (**بالدال**)«هو تمثلات هذا الصوت في ذهن المتكلم أو السامع"[3].

---

[1]– حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات ـ منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية ـ ص: 44 .

[2]ـ أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 125 .

[3]ـ الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية ـ دراسة تحليلية ابستمولوجية ـ ص: 77 .

أمَّا (**المدلول**) "هو التصوّر أو الشيء المعني»[1]؛ والمقصود به هو كل ما يدركه مستعمل اللغة، من معاني متعلقة بهذه الصور، إنّ العلاقة بين (الدال و المدلول) علاقة اعتباطية غير معللة، و بهذا تكون العلامة اللغوية الأساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معين.

كانت هذه أغلب المنطلقات النظرية التي قامت عليها مدرسة (**جنيف**) و غيرها من المدارس البنيوية الأخرى، التي انبثقت من تعاليم "**دي سوسير**" و اكتسبت صورتها النهائية من عمل تلامذته، و بذلك فمدرسة (جنيف) هي مدرسة لسانية بنيوية تقليدية (كلاسيكية) و مؤسسها " **فرديناندي سوسير**" .

ثالثاً: بصمات"فرديناند دي سوسير" في المدارس اللسانية:

1. مدرسة براغ:

تعدُّ من المدارس اللغويـــة المعـــاصرة التي تأثـــرت بثنائيـات "**فرديناند دي سوسير**" و أرائـــه في اللغة ودليل ذلك «فمن الأعمال الأولى لحلقة براغ آنذاك الأبحاث المتعلقة باللغة، تعداداً متكافئاً انطلاقاً من علاقة مركزية اللسانيات ومناهجها البنيوية الجديدة»[2] .

تأسست في (أكتوبر1926م) برئاسة الباحث اللساني التشيكي "**فيلام ماثيوس** Villeem**M**athésseus 1882ـ1945م"، تشكيل ما يعرف باسم (**حلقة براغ**) .

---

[1]ـ أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 127 .

[2]ـ عبد القادر الغزلي، اللسانيات و نظرية التواصل ـ رومان جاكبسون نموذجاً ـ دار الحوار، سوريا، ط1، (2003م)، ص: 15 .

لقد أثرت هذه الحلقة على التفكير اللغوي الحديث، تأثيراً بما يفوق تأثير أيَّة جماعة لغوية في تاريخ علم اللّغة الحديث، كان اهتمام رواد هذه الحلقة خاص بالدرس الصوتي تحت اسم (**الصوتيات الوظيفية**)؛ أي دراسة المعنى الوظيفي الصوتي للغة، و السبب الثاني لظهور هذه المدرسة هو مؤلف "**فرديناندي سوسير**"(**محاضرات في اللسانيات العامة**)، باعتبار أنّ هذه البحوث اللسانية الوظيفية فرع من فروع البنيوية[1] .

لقد بلغت المدرسة ذروتها في وقتها و مازالت لحد اليوم نفوذها مستمراً على خلاف المدارس الأخرى، لأنّها تضم عدداً كبيراً من الباحثين المتخصصين في اللغات السلافية من (**تشيكو سلوفاكية**)و غيرها من اللغات الأخرى، «طبع اتجاههم بالطابع السويسري، لأنّ بعضهم قد سبق دي سوسير إلى الدعوة لدراسة اللغة دراسة علمية مستقلة عن العلوم الأخرى، فقد تبنوا المنهج الوصفي بدلاً من المعياري، أو التاريخي في دراسة اللغات الذي كان سائداً في تلك الفترة»[2] .

ونتيجة تأثرهم بالعالم السويسري "**دي سوسير**" كانت اهتماماتهم بالصوتيات، و الوظائف اللغوية أو المهام التي تؤديها اللغة، و ظهر في مؤتمر (**لاهاي**) مبادئ **الفونولوجيا***المعاصرة، ولهذا سميت هذه المدرسة بـ (**المدرسة الفونولوجية**)نسبة إلى هذا التخصص اللغوي «تبرز أعمال هؤلاء

---

[1]ـ ينظر، السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 69 .

[2]ـ ابراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، دار المسيرة، عمان ـ الأردن، ط1،(2007م)، ط2، (2009م)، ص: 22 .

*ـ الفونولوجيا هي البحث في التغيّير النطقي الذي يفرضه الاستعمال عل الصوت اللغوي، نتيجة تفاعله مع الأصوات الأخرى، فالتفخيم في الصائت الطويل في كلمة (طال) تغيّير فونولوجي إذا قورنت بكلمة (سال). (حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات ـ منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية ـ)، ص:51.

اللسانيين أساساً في ميدان الفونولوجيا، و هو الميدان الذي تجلت فيه أثر آثار نظرية "**ديسوسير**" البنيوية، كما يعدُّ من أهمها من الناحية التاريخيـة»[1]؛ لأنّ رغم الاختلافـات الموجودة بين اللغويين في مجال التطبيق و بعض التفصيلات، إلاّ أعمالهم كانت حول اتخاذ فكرة التركيبية و الوظيفة في اللغة كأساس في الدراسة اللغوية.

تقوم مدرسة براغ اللسانية على عدة مبادئ أساسية في البحث اللساني، فلهذا اكتسبت هذه المدرسة ميّزة معينة تميزها عن باقي المدارس الأخرى، و كان جل تركيزها على:

1. الوظيفة اللغوية للصوت:

كان من اهتمامات هذه المدرسة بالجانب الوظيفي في الدراسات اللسانية، لأنّ اللغة في نظر "**دي سوسير**"«نظام من العلامات، فإنّ مدرسة براغ ترى أنّ اللغة من الوظائف، و كل وظيفة نظام من العلامات»[2].

ففكرة النظام هي قضية محورية في التيّار البنيوي، تولدت عنها عدة مفاهيم منها التميّيز بين الدراسة التاريخية (التعاقبية) و الدراسة الوصفية (الآنية)، وذلك أنّ التحليل العلمي المنظم لأيّ لغة، فهو يتحقق عن طريق الفحص التزامني فقط، كما لا يكن إدراك العلاقة بين عناصر النظام الواحد إلاّ بأخـذ مـا في زمن معين، و لأنّ اللغة عبارة عـن «بحث للوظـائف fonctions التي تؤديها في

[1] ـ الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية ـ دراسة تحليلية ابستمولوجية ـ ص: 104.

[2]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 136.

المجتمع أثناء تواصـــل أفراده»[1]؛ و معناه أنّ اللغة مرتبطة بالجانب الوظيفي و هو واحد من أبرز الاتجاهات الهامة لهذه المدرسة .

صقلت مبادئها وتواصل بناؤها مع العالم اللساني "**أندري** مارتينيه**A**ndrée**M**artinet

1908-1999م" في فرنســا، يــرى أنّ اللّــغة وظيفــة في التبليــغ من خلال البحث عن القطع التي تلعب دوراً مهماً في التميّيز بين المعاني، لأنّ المعنى يتغير عندا يتغير اللفظ، و إذا ثبت الفظ ثبت معه المعنى[2]، و يرجع تسمية هذه المدرسة بالمدرسة الوظيفية، لأنّ أصحابها أمثال "**أندري مارتينيه** و **بودان كورتناي**1845-1929م"، يرون أنّ دراسة اللغة تتمثل في البحث عن الوظائف التي تقوم بها عناصر الملفوظ في عملية التواصل؛ انطلاقاً من رؤية جديدة كان "**دي سوسير**" قد أرسى دعائمها، و هي إقراره بأنّ الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل؛ أي تحديد اللغة على أنّها وسيلة تواصل هامة بين البشر، فكل ما يصطلح بدور في التواصل ينتمي إلى اللغة، و كل ما ليس له مثل هذا الدور فهو خارج عنها، و لذلك فقد نادت مدرسة (براغ) إلى دراسة الأصوات، و تضبط منهجها للتميّيز بين ما هو وظيفي فيها، و ما ليس وظيفياً مستثمرة في ذلك مفاهيم "**ديسوسير**" في الدراسة الوظيفية للصوت اللغوي .

---

[1]– شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، بيروت ـ لبنان ـ ط1، (2004م)، ص: 16.

[2]–ينظر، خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص: 86 .

2. الصوتيات الوظيفية:

يدرس هذا العلم (**الأصوات**) من حيث وظيفتهـــا؛ أي أنّه يدرس (**الفونيمات**) و توزيعهـــا و ألفوناتها و يسمى (**علم الفونيمـــات**)، من هذه النـاحية لقد تعددت التعـــاريف التي صاغها الأصواتيون (للفونام)، و تباينت ن باحث لآخر و من مدرسة لغوية لأخرى، و مفهوم (**الفونام**) تمثل في أنّه صوت واحد له صورة ذهنية تجريدية، يستطيع المتكلم استحضاره في ذهنه و يستطيع لا شعورياً أن ينطقها في الكلام الفعلي، و قد ينجح في ذلك أو لا ينجح و بما أنّ "**نيقولاي تروبتسكوي**1890-1938م" هو المؤسس الأول لعلم الأصوات الوظيفي، فقد أعطى مفهومـاً واضحـاً (للفونام) «إذ هو أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس، له القدرة على تمييز الكلمات وأشكال و الأنماط الصوتية المستقلة التي تميّز الحديث الكلامي عن غيره من الأصوات، فهو علامة لسانية مهمتها حمل معنى الكلمة»[1]؛ فللفونام دور مهم في اللسان المدروس و هذا من الناحية الصوتية، و بالخوص الجانب الذي يحمله المعنى للمفردة أو للوحدة .

ويرى "**ليوناردوا بلومفيلد**1887-1949م" أنّ «فونيمات اللغة ليست أصواتاً وليست اضطرابات فعلية في الهواء، و ليست التحركـــات النطقية مع مكونـــاتها الحقيقية، سواء كـــانت **أكوستيكية*** أو نطقية و إنّما ملامح للأصوات، تدرب المتكلم على نطقها و التعرف عليها»[2]؛ أي

---

[1]– نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص: 95.

*– أكوستيكية فرع من علم الأصوات يهتم بدراسة الخصائص المادية، أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع، و يطلق عليه اسم علم الأصوات الفيزيائي (ينظر، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، (1418هـ - 1997م)، ص: 19.

[2]– أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص: 184.

أنّه مجموعة أصوات متمـــاثلة صوتياً في توزيع تكـــاملي أو تغيّر حر، ولأنّ (الفونام) وسيلة مهمة في تسهيل تعليم و تعلّم اللغات الأجنبية، فقد قسمت إلى (فونيمات رئيسية)، و هي التي تُكَون الكلمة و المتمثلة في الباء، التاء، الثاء...الخ، أمّا (الفونيمات الثانوية) فهي ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى في كلام المتصل[1].

يعتبر (الفونام) محور الدراسة الصوتية الفونولوجية لمدرسة براغ، وذلك أنهم ينطلقون في تعاريفهم هذه من منهج بحث لغوي واحد، ألا و هو المنهج (**التركيبي** أو **الوظيفي**)، فالفونولوجيا بذلك لا تقتصر في دراسة المصوتات (الصوامت والصوائت) بل تدرس عناصر أخرى ليست قطعاً من السلسلة الكلامية في جوهر التراكيب اللغوية، بيد أنّ لها تأثيرات موجهة للبنى الوظيفية، و من أمثلة هذه الفونيمات الثانوية: النبر و التنغيم...الخ، «و هكذا قام رواد هذه المدرسة بتصنيف الأنظمة الفونولوجية بطرق مختلفة حسب المسميات المميّزة للفونيمات (...)، و بفضل أعمال (**براغ**) في هذا الميدان أصبح (الفونام) أحد المقومات الأساسية للنظرية اللسانية عامة، و الوصف العلمي و التحليل المنهجي لمختلف الظواهر اللغوية خاصة»[2]،و الجدير بالذكر أنّ فونولوجيا (براغ) تقوم على مبادئ اللسانيات البنيوية، التي أرسى "**دي سوسير**" دعائمها باعتبار (علم الأصوات) يدرس العلاقات القائمة بين الحدود و ليس الحدود المنفصلة؛ و حيث تؤلف هذه العلاقات على أشكال التقابل، والاختلاف نوعاً من التنظيم أو الشق المحكم بينها.

---

[1]- ينظر، كمال محمد بشر، علم اللغة العام ـ الأصوات ـ دار المعارف للنشر، مصر، ط1، (1971م) ص: 210 .

[2]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 138 .

3. الدراسة التركيبية:

تُعد التركيبية اتجــاهاً في دراسة اللغة برزت في أوائل القرن العشرين، تسعى إلى تنظيم العلاقـة بين جزئيات اللغة، لتشكل ما يعرف بـ(**النسق**) أو (**النظام**)، فقد قدّم البراغيون تصور التركيبية؛ فإنّه يتصف بالسّعة و كان من عوامل انتشار أرائهم خارج مجال علم اللغة، «فالتركيبية ليست نظرية و لا منهجاً، و لكنها نظرة إدراكية أنّها تبدأ من ملاحظة أنّ كل نظام معين تتحدد صفته و شكله، بالنظر إلى كل العناصر الأخرى في داخل نفس النظام، و ليس له قيمة في نفسه منفرداً إنّه لا يصّر قاطعاً وقابلاً للتصنيف و التجديد بالأحين ليندمج و يتحدد داخل النظام، و يكون تركيبه مشكلاً جزء معين و له مكانة الثابت المحدد»[1]؛ لأنّه يعدُّ عنصر التركيبية أو الدراســة التركيبية من بين أهم العناصر التي اتخذتها مدرسة (براغ) في دراسة الظواهر اللغوية، خاصة ما يشكل النظام اللغوي، فهو دراسة تتميّز بالدقة و الثبات .

يمثل الإجراء المنهجي الوظيفي في الدراســة التركيبية «عصبة غير قابلة من الدارسين يتقدمهم اللساني "**أندري مارتينيه**"؛ حيث جعل هذه الدراسة تبلغ مرحلة متميّزة من مراحل تطورها»[2]؛ تبرز أهمية (علم الأصوات التركيبي) في علم اللغة العام «قد اتضحت بينما علم الصوت التقليدي بشكل عام، يقدم قواعد النطق في جميع الأصوات و العناصر المتغيّرة، و العرفية عن اللغات ـ يحدد علم

---

[1]– أحمد مختار عمر، محاضرات عي علم اللغة الحديث، عالم الكتب، بيروت، ط1، (1995م)، ص: 182.

[2]– أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية ـ حقل تعليمية اللغات ـ ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(2009م)، ص: 16.

الأصوات التركيبي الإمكانيات و يبيّن العلاقات الثابتة للوحدات الصوتية المتلازمة»[1]؛إذن فعلم الأصوات التركيبي مجموعة من المبادئ و القواعد الهامة، التي تضبط الحدث الكلامي .

وأهم ما يميّز البنيوية (التركيبية) البراغية مايلي[2]:

1. رفض الاتجاه الشكلي دون إشارة إلى المعنى كما فعل البلومفيلديون .
2. التركيز على الجانب الوظيفي في اللغة، و دراسة اتجاهها الوظيفي عامة .
3. التمييّز بين المنهجين التزامني و التاريخي في دراسة اللغة، و التركيز على الجانب الآني .
4. اعتبار اللغة ظاهرة طبيعية و واقعاً خاضعاً لظروف مبدأ التواصل[3] .
5. إنّ الأبحاث الفونولوجية قد أفسحت الطريق أمام البحث، عن فكر لا شعوري وراء الأنساق الصوتية[4] .

---

[1]–فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة العام: تر: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص: 98.

[2]– ينظر، الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية ـ دراسة تحليلية ابستمولوجية ـ ص: 104 .

[3]– ينظر، الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية ـ دراسة تحليلية ابستمولوجية ـ ص: 104 .

[4]– عبد الوهاب جعفر، البنيوية بين العلم و الفلسفة _عند مشيل فوكوه_ ص: 06 .

خلاصـــــــة:

تعتبـــر مدرسة (براغ) من أهـــم المدارس اللسانية ذات المنـــهج البنيوي في أوربا، و إن كانت في حقيقتها امتداداً للمدرسة الروسية، ذلك أنّ جلَّ الباحثين في هذه المدرسة هم من النازحين الروس **"رومان جاكبسون، نيقولاي تروبتسكوي، كارل كارسفسكي"**، فقد ركزت على الطابع الوظيفي للغة سواء من الناحية النحوية أو الصوتية أو الدلالية؛ حيث يقوم التيار الوظيفي في الدراسات اللسانية الحديثة على ضرورة دراســة اللغة، باعتبارهــا نظامــاً تتحرك به الألسنــة بطريقــة معينة لتتمكن من التواصل و على هذا الأساس يجب دراسة هذا النظام في ذاته، لتقيِّم كيفية تحقيقه لهذه الغاية .

لقد كانت حلقة (**براغ**) أول من استعمل (**بنية**) كمفهوم جديد، و ذلك سنة 1928م أين انعقد أول مؤتمر دولي للسانيات بـ(**لاهاي**)، و استفادت هذه الحلقة من أراء **"دي سوسير"** بقدر ما، فكانت أول منطلقاتها النظرية في أعمالها و كونت لنفسها نظرية لغوية و دليل ذلك " خطت حلقة براغ بالدراسات البنائية خطوات هامة، فنجحت في تخلصها من الطابع الشكلي البحت، ولم تعد قاصرة على الدراسات اللغوية و الأدبية، بل امتدت اهتمامها إلى المجالات الاجتماعية و النفسية والفلسفية، و ركزت على العلاقات التحديدية للنظرية و ما يمكن أن تفسره من علاقات فرضية"[1]،ولقد تطورت هذه المدرسة بآراء **"ديسوسير"** البنيوية لأنّها لم تقتصر على الوصف العلمي بل تعدته إلى التحليل الوظيفي، و التفسير الواقعي و أثبتت أنّ المناهج الفونولوجية صالحة للدراسات

[1]– صلاح فضل، نظرية البنائية ـ في النقد الأدبي ـ دار الشروق، القاهرة، ط1، (1419هـ ـ 1998م)، ص: 87 .

الآنية و الزمنية على السواء، كما ارتبطت بنائية براغ بنظرية (**الظواهر**) التي أدت إلى وجود فكرة (**البنية النموذجية**) .

2. مدرسة كوبنهاجن:

كان أول ظهور لمدرسة كوبنهاجن في مطلع القرن العشرين، تأثرت بأفكار "**فردينان دي سوسير**"[1]؛ أين حاولت توسيع المفاهيم السوسيرية وذلك في معالجة الظواهر اللسانية، معالجة دقيقة على منوال العلوم الطبيعية و الرياضية؛ أي بالاعتماد على النماذج الرياضية و المنطقية وكذلك على المنهج التجريبي .

تأسست هذه المدرسة سنة (1935م) بزعامة اللساني الدانيماركي "**لويس يلمسليف**LouisHjelmslev1899-1965م"* و"**أولدالUldally**" اللذين تابعا بحثهما انطلاقاً من المنهجية التي و ضعها "**دي سوسير**"، ويعتبر كلاهما من وضعا أهم المبادئ و القواعد الهامة، التي تعرف بها هذه المدرسة أو النظرية.

فقد أطلق الكثير من الباحثين على نظرية "**يلمسليف**" اسم (**السويسيرية المحدثة**)، يرى أنّ نظريته ما هي إلاّ امتداد لنظرية "**دي سوسير**"، و بلورتها في القالب علمي، و عدّ نفسه المتمم

---

[1]- ينظر، السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 78.

*- درس "**يلمسليف**" في براغ و باريس تأثيراً بأعمال "**دي سوسير**" في عام 1935 م، عرفت أعماله توجيهاً جديداً لما كانت عليه، و في سنة 1953 م ألف كتاباً بعنوان (**مقدمات إلى نظرية اللغة**) مدعماً فيه أراء المدرسة اللغوية المعروفة باسم (**العلائقية GLOSSMATICS**) (ينظر، إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص)، ص: 25 .

الحقيقي لأفكار هذا العلامة الذي أصبح يعرف "بأبي اللسانيات"، و كانت أهم سمات هذه النظرية كان هدف أصحابهـــا «التجديد في طريقة دراسة اللغة و الإعراض عن الأســـاليب التقليديـــة، و الاعتماد على الدراسة العلمية»[1]؛ أي أنهم وصفوا المصطلحات الغريبة في بحوثهم، و صاغوا العناصر اللغوية في شكل رموز جبرية ذات سمة رياضية، فنظريته تتجنب البحث اللســاني المتأثر بالفلسفـــة و الأنثروبولوجيا و اللسانيات المقارنـــة، و تهدف إلى إقامـــة لسانيات علمية مبنية على أساس (رياضي، منطقي، كلي)،لوصف الظواهر اللغوية و تحليلها وتفسيرها تفسيراً موضوعيا .

و كما ورد في قول "**يلمسليف**":«إنّها تهدف إلى إرساء منهج إجرائي، يُمكِّن من فهم كل النصـــوص من خلال الوصف المنسجم و الشـــامل، إنّها ليست نظريـــة بالمعنى العادي لنظـــام من الفرضيات، بل نظام من المقدمـــات المنطقية الشكـــلية و التعريفات، و النظريات المحكـــمة التي تُمكِّـــن من إحصاء كل إمكانات التأليف بين عناصر النص الثابتة»[2]؛ لأنّ نظرية "**لويس يلمسليف**" نظرية بنيوية علمية وصفية شمولية للظاهرة اللغوية، تعتمد على المنهج الاستنباطي الوصفي.

المبادئ العامة للغلوسيماتيك:

تقوم وفق مبدأين أساسيين هما[3]:

[1]– السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 78.

[2]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص:159 ، 160.

[3]– ينظر، السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 79 .

1. **مبدأ التجربة:** أي أنّها تعتمد على الملاحظة و التجريب و الجمع، بين ثلاثة عناصر أساسية (اللاتناقض، الشمولية، التبسيط) .

2. **مبدأ الاحكام و الملائمة:** فهي مرتبطة بالاتساق و النتائج الطبيعية المتلائمة، والمنطقية للوصول إلى نتائج دقيقة و ناجعة .

درست هذه المدرسة الأصوات من حيث هي صورة و أشكال، دون الرجوع إليها كمظاهر مادية و سعت إلى استخراج النظام اللساني من المادة التي ينتظم فيها، (فالبنية) في نظر "**يلمسليف**" قابلة للانفصال عن ما تبنيه؛ حيث نظر إلى اللغة (تدرس في ذاتها ومن أجل ذاتها)، و هو المنحى الذي وضعه "**دي سوسير**" للغة؛ أي الموضوع الوحيد للسانيات و أصطلح عليها بمصطلح (**المحايثة**)* «إنّ المبدأ السوسيري الأولي و الأساسي الذي يؤكد على تميّز العلوم اللسانية عن باقي الدراسات اللغوية، و يعدُّ اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها، الموضوع الحقيقي و الوحيد للسانيات ـ قد يسمى في اصطلاح "**يلمسليف**" بمبدأ المحايثة»[1]. ولقد وضعت هذه المدرسة معالمها الأولى من أفكار "**دي سوسير**"و خاصة الثنائية التي وضعها و المتمثلة في (الدال و المدلول)، و اصطلح "**يلمسليف**" مصطلحين هما (مستوى التّعبير و مستوى المحتوى) و المقصود بـ [2]:

1. **مستوىالتّعبير:** مكون من الأصوات المنتقاة للإيصال الأفكار (المستوى الخارجي) .

---

*- المحايثة عبارة عن نظام تحليلي لغوي مستقل عن الظواهر غي اللغوية، متحرر من الفيزياء والفيزيولوجية و الاجتماع (السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية)، ص: 82.

[1]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 161.

[2]- ينظر، شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 21 .

2. **مستوى المحتوى**: يضم الأفكار الموجودة في اللغة، وقد فرق "**يلمسليف**"بين (المحتوى و التّعبير) وبين (المادة و الشكل) .

المحتـــــوى		التّعبيـــــر	
مادة ـ أ ـ	شكل ـ ب ـ	مادة ـ ج ـ	شكل ـ د ـ

وعند تحليل الجدول يتبيّن أنّ:

أ ج= المادة اللغوية (المادةالصوتيةالتي يتكلم بها أو عنها).

ب د=الشكل اللغوي (الشكل الذي نتحدث عنه أو بواسطته، له وجود معنوي و مادي)

فقد أكد "**يلمسليف**" أنّ اللغة تتكون من هذين المستويين اللذين تجمعهما علاقة تسمى (**العلامة اللغوية**)، وكل مستوى يخضع بدوره إلى ثنائية أخرى، هي ثنائية (الشكل والمادة)؛ حيث استبـــدل "**يلمسليف**"«كلمة (التّعبير بـــادال) عند "**دي سوسير**"، و (المضمـــون بالمدلول)، والعلامة اللغوية عنده ليست (دالاً) يؤدي إلى (مدلول)، و إنّما (تعبير) يدل على (مضمون)»[1]؛ لم يكن "**دي سوسير**" الوحيد في وضع الثنائيات، بل قام مثله العديد من اللغويين و البـــاحثين، كان من بينهم العلم الدانيماركي "**لويس يلمسليف**" نتيجة تأثره به و بأفكاره و مبادئه، ووضع ما يسمى

[1]– إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، ص: 26 .

بـ (المحتوى و التّعبير)، (الشكل و المضمون)؛ حيث فرق بينهم و رجح عنصر على عنصر آخر ليتطابق مع دراسته و بحثه .

2. المنهج المعتمد في الدراسة:

إنّ هذه الدراسة اللسانية تتولى دراسة العلاقة بين الوحدات، كعلاقة بين الصفة و الموصوف مما جعل هذه النظرية تتسم بنوع من التجريد، الذي لا يخفي في ثناياه تأثيره بمنهج علم الرياضيات؛ لأنّه أقرب إلى الصياغة الرياضية .

فالمنهج الغلوسيماتي يهتم باللّغة المنطوقة و المكتوبة؛ لأنّه يبيّن بنيتها الشكلية التي تنتظم في نسيج من العلاقات التي تربط بعضها البعض، يبدأ بتحليل الوحدات الكبرى ثم الصغرى (فصول، فقرات، جمل، مفردات، حروف، أصوات...الخ)[1]؛ و الهدف منه إرساء قواعد كلية خاصة باللغة عوماً، تعتمد على التطبيق و صياغة الفرضيات الموضوعية، و على الحقائق أو القوانين التجريبية.

فهاته الأفكار ترسخ للمنهج البنيوي الذي يعدُّ اللغة منظومة لذاتها، لأنّ أفكار "**لويس يلمسليف**" ساهمت في توجيه المدارس اللسانية بعده، نحو اعتماد ملاحظة الجانب الشكلي منطلقاً لتحليل العلامات اللسانية، و هذا ما تمثَّل في أمال المدرسة الأمريكية .

[1]- ينظر، السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 83 .

3. المدرسةالإنجليزية (السياقية):

مثَّل هذه المدرسة الباحث اللساني "**جون روبرت فيرث**JohonFirths1890-1960م" كان أول من جعـــل من اللسانيات الحقيقية، دراسة علمية متميّزة و معترفاً بها في **بريطانيا**، كما قام "**فيرث**" بالإشراف على تدريب معظم مدرسي اللسانيات في **بريطانيا** حتى عهد قريب، فجاءت أعمالهم مرآة لأفكاره و هذا ما جعل اسم (**مدرسة لندن**) ملائماً للمنهج البريطاني المتميَّز في هذا الموضوع[1] .

فقد صاغت دراستها في إطار الرد على بعض مقولات "**دي سوسير**" الأساسية، و لهذا كان جلَّ اهتمام "**فيرث**" على الصوتيات الوظيفية، و علم الدلالة بشكل أساسي نتيجة التأثر بآراء "**دي سوسير**"، و تمثلت في تأكيد "**فيرث**" أنّ الكلام منتج فردي لا صلة له بالجانب الاجتماعي .

أكد "**فيرث**" على الوظيفة الاجتماعية (اللغة)، و خاصة (الكلمة) و استعمـــالها في اللـــغة أو الطريقة اللغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة، و عبَّر أصحاب هذا الاتجاه «معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، و إنّ معـــاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلاّ بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها»[2]؛أي التركيز على السياقات التي ترد فيها الكلمة وكذا ترابطها أو علاقتها بالكلمات الأخرى، و حرص على أنّ اللغة نشاط معنوي في سياق اجتماعي

[1]– ينظر، جيفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق و التطور، ص: 227 .

[2]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، (1985م)، ط5، (1998م)، ص: 68 .

معين، فقد درس مجموعة من الأفكار المكون الاجتمـــاعي، سياق الموقف، نظرية الـــدلالة، و منهج تحليل اللغة و الأنظمة المتعددة[1] .

كما اهتم "**فيرث**" بشكل خاص في دراسة الظواهر النغمية في الدرس الصوتي[2]؛ و معناه أنّه درس الجانب الصوتي للغة .

كانت أول بدايات هذه المدرسة (الإنجليزية) حينما فرق "**دي سوسير**" بين (اللغة و الكلام)، و اعتبر أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية مؤسسة على التواضع و الاصطلاح، و أنّ الكلام أيضاً يتسم بالبُعد الاجتماعي شانه في ذلك شأن اللغة باعتبارها جسراً للتواصل بين أفراد المجتمع.

لقد أثرت هذه الفكرة في العالِم اللغـــوي "**جون روبرت فيـــرث**"؛ «حيث اعتبر الكـــلام يحتاج إلى ضـــوابط وأحوال اجتماعية، تكتنف التواصل لتحديد معانيه، و اصطلح عليها بمصطلح (**السياق**)*، الذي يعرف بـ (سياق الحال أو المقام)»[3]؛ و معناه أنّ السياق له صنفين :

الأول: هو السياق اللغوي أ اللفظي بما فيه من أصوات، و صيغ صرفية و مقاطع ذات نغمة منبورة، وقواعد تركيبية نحوية، و جمل منظومة بعضها إلى بعض بعلاقات متشابكة.

---

[1]– ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 186.

[2]– ينظر، الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية ـ دراسة تحليلية ابستمولوجية ـ ص: 136 .

*– السياق حسب تعريف المحدثون "وضع الكلمة داخل الجملة أو الحدث الذي تعبر عنه الكلمة داخل الجملة، مرتبطة بما قبلها أو ما بعدها كما أنّه في حالة الكلام يتمثل في العلاقة القائمة بين المتكلم الحالة أو المقام الذي يتكلم فيه، و تكوينه الثقافي (ينظر، نادية رمضان النجار، اللغة العربية بين القدماء والمحدثين، مرا: عبده الراجحي)، ص: 233 .

[3]– إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، ص: 29 .

الثاني:هو سياق الحال أو المقام الذي يحدده بالشروط المذكورة[1] .

لقد حدد "**فيرث**" أسس السياق و المتمثلة في[2]:

1. إنّ المنطوقات اللغوية لا تنطق و لا تفهم في حد ذاتها، و لكنها في حاجة إلى الملابسات والظروف التي تمثل كل ما هو شخصي و ثقافي و تاريخي .
2. الدعوة إلى دراسة العلاقة بين الرموز، و المفهوم في ضوء السياق اللغوي و غير اللغوي .
3. الحث على ضرورة فهم الألفاظ من خلال ثقافة المجتمعات (الترجمة) .
4. إنّ الجملة هي وحدة السيـــاق اللغوي، و ليست المفردات و ما تقدمه المعاجم ما هو إلاّ مستخرجات من المعاني و الوظائف السياقية و من الجمل.

1. المنهج المعتمد في الدراسة:

بما أنّ هذه النظرية مصطلح عليها بالنظرية السياقية، فقد انتهج "**فيرث**" المنهج السياقي؛ لأنّه خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي، و خاصة عند المعجمي عندما يدرس الكلمة و معناها التي تحمله، فيجب إخضاعها للجانب العملي (الكلام)، «بعد أن يجمع المعجمي عدداً من السياقات الممثلة التي ترد فيها كلمة معينة، و حينما يتوقف أيُّ جمع آخر السياقات عن إعطاء أي معلومات جديدة يأتي الجانب العملي إلى نهايته، و يصبح المجال مفتوحاً أمام المنهج التحليلي»[3]؛معناه أنّ سياق الوحدة

---

[1]- ينظر، إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، ص: 29 .

[2]- نادية رمضان النجار، اللغة العربية بين القدماء و المحدثين، مرا: عبده الراجحي، ص: 233 .

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 72 .

يهتم به و بالخصوص المعجمي، و ذلك مستنداً إلى المنهج التحليلي الذي يعتمد على تحليل الكلمات و سياقاتها المتنوعة، و هذا ما يسمى بـ (**المنهج التحليلي الموضوعي**) .

2. أبرز الآثار التي حققتها هذه النظرية:

كان لهذه النظرية مجموعة من النتائج التي حققتها في دراستها و المتمثلة في:

1. قيام "**فيرث**" بتحديد المعنى استناداً إلى السياق، الذي يتطلب معرفة المكان و الزمان .
   - الأشخاص الذين يقومون بعملية الكلام .
   - الغاية المقصودة من الخطاب .
   - درس"**فيرث**" الكلام الذي أطلق عليه بـ (**تحليل الخطاب**)، فظهر بذلك علم خاص له هو(**علم النص**)، أمّا من ناحية الاهتمام بدراسة البعد الاجتماعي للاتصال اللغوي في ميدان اللسانيات أطلق عليه (**علم اللغة الاجتماعي**)[1].
2. هذه النظرية تساعد في تحديد التغيّرات؛ أي أنّ مجموع الألفاظ المترابطة تُكوّن لنا (**تعبيراً**).
3. أنّها تحدد مجالات الترابط و الانتظـــام بالنسبة لكل كلمة؛ أي تحديد استعمـــالات هذه الكلمة في اللغة.
4. كشفت النظرية الخلاف بين المترادفات في اللغات، و خاصة لدى لغة واحدة، لبيان توزيع كل منها .

[1]- ينظر، إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، ص: 29 .

5. أنّ طرق **الرصف***تتميَّز بصفة العلمية، الدقة و الموضوعية[1].

6. أشـــار **"فيرث"** إلى دراسة (الكلام و اللغة) بوصفهما كتلـــة واحدة، دراســـة تعتمد على التحصيل الداخلي، إلى جانب الدراسة من الخارج[2].

خلاصـــة:

لقد حققت اللسانيات الوصفية **(البنيوية)** في القـرن العشرين، نهضـة كبـرى أدت إلى كثـير من التطور الكبير المهم في اللسانيات الحديثة، و من الأعمال التي أحدثت ثورة لسانية و صاحبها **"فرديناند دي سوسير"**، تمثلـت أهميتهـا في كونه نقل البحث اللغوي من مجال التاريخ و المقارنـة والفلسفة، إلى مجال الوصف و التحليل اللذين لا يتأتيا إلاّ بتحليل اللسان في ذاته، كمؤسسة قائمة بذاتها من غير اعتبار للأمور الخارجية عنه (كالتاريخ و النفس و المجتمع)، و لتفعيل نظريته وضع مفاهيمها و مصطلحاتها.

فعلى الرغم من تأثر **"دي سوسير"** بعلم الاجتماع و علم النفس، فقد جعل من اللســـانيات علمـــاً مستقلاً بذاته، يدرس اللّـــغة دراسة وصفية بحتة تختلف تماماً عن كل الدراســـات الســـالفة، و من هذا المنطلق ختم كتابه بآخر جملة و هي: **(إنّ موضوع اللسانيات الصحيح، و الوحيد هو اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها)** .

---

*- الرصف معالجة الكلمات المفردة التي لها علاقة متبادلة، ذات أهمية دلالية و هناك نوعان له: الرصف العادي الموجود بكثرة في أنواع الكلام، و غير العادي الموجود في بعض الأساليب الخاصة عند بعض الكتاب المعنيين (أحمد مختار عمر، علم الدلالة)، ص: 77.

[1]- ينظر، المرجع نفسه، ص: 78 .

[2]- إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، ص: 29 .

لقد عرف القرن التاسع عشر لدراسات اللسانية كل من التاريخية والمقارنة، إلا أنّ القرن العشرون سيطرت عليه اللسانيات الوصفية[1] وانطلقت في دراستها من علم (**الأنثروبولوجيا***)،«نشطت الدراسات الأمريكية في القرن العشرين إذ انطلقت من الأنثروبولوجيا، وكان هذا عاملاً مساعداً على تطويرها»[2]؛ أي أنّها اهتمت بتدوين، وتصنيف اللغات المشتة في الولايات المتحدة الأمريكية خشية انقراض هذه اللغات.

فالمدرسة البنيوية الأمريكية، تقوم على فكرة مفادها « أنّ لغة المرء تحدد إدراكه للواقع، أو أنّ العلم الذي نسكنه هو بناء لغوي»[3]؛ حيث أنّها ترتكز في دراستها على اللّغة المنطوقة، وكذا على خصوصيات كل لغة على إنفراد؛ أي دراسة هذه اللغات كما هي مستعملة في مكان وزمان محددين.

وقد ارتبطت هذه المدرسة بعلماء بارزين لهم الفضل في إرساء دعائمها هم: "**فراتر**بوواز**F**ranzBoas1858–1942م و "**ادوارد سابير**Edward**S**apier**E**1884–1939 م و"**ليونارد دبليومولفيد**LeonardBlamfield1887–1949م"، عرفوا أصحاب هذا الاتجاه بالنظرية (**الاستغراقية**) التي تنفي المعنى، وتعتبره ظاهرة لا يمكن مشاهدتها؛ لأنّ أصحابها ربطوا بين السلوك اللغوي وما يصحبه من أحوال محسوسة نتيجة تأثيرهم بالنظرية السلوكية (**الدراسات النفسية**)[4]، ومن الملاحظ أنّ جلّ أفكار علماء هذه الظاهرة اللسانية "**فرانز بوواز**" كان أول مؤسس للسانيات الحديثة الوصفية في أمريكا من خلال كتابه العظيم (**دليل اللّغات الهندية الأمريكية**) الذي صدر عام

---

[1]– ينظر، أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور، ص:127.

*– الأنثروبولوجيا: نعني بها علم الاجتماع.

[2] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص127.

[3]– جيفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، ص: 80.

[4]– ينظر، أبوالسعود أحمد الفخراني، البحث اللغوي عن إخوان الصّفاء، مطبعة الأمانية، مصر، ط1، (1411 هـ– 1991م)، ص: 105.

(1911م)؛ حيث ميّز اللغات الهندو – أمريكية عن غيرها من القواعد النحوية[1]؛ أي أن "**ففرانز بوواز**" قد تلقى تدريبه في ظل المبادئ النحوية التقليدية، فإنّه لم يجعل من ذلك قيدا يعوق عمله التطبيقي؛ حيث عـالج مباني نحوية مخصوصة قد لا تتناسب مع طراز النحـو التقليدي، كما جـاء فيقوله:« أنّ اللّغات لها منطقها الداخلي الذي يأبى الانقياد لتطبيق أي مبدأ منهجي عام، وأنّ المادة اللغوية نفسها هي التي تفرض طريقة التحليل تكون ملائمة لها»[2]؛ أي أنّه اهتم بهذا المبدأ وهو مبدأ خضوع طرق التحليل إلى المادة اللغوية المدروسة؛ حيث أنّه أنجز دراسات وصفية ناجحة، وجعل الوصف غاية لاهتمام الأساسية، ولا يزال اللسانيون الأمريكيون يضيفون على هذا النوع من الوصف لهذه المكانة الجوهرية.

وكان إصدار "**فرانز بوواز**" كتابـه (**دليل إلى اللغات الهندية الأمريكيـة**) اسهامًـا أساسيًـتا في المشكلة النظرية المتصلة بتأسيس منهـج وصفي[3]، وعلى الرغم من أهمية ما قدمه "**فرانـز** " ، إلى أنّ الأب الحقيقي لعلم اللغة الأمريكية والمدرسة البنيوية الأمريكية في القرن العشرين هو الرائد البنيوي "**ادوارد سابير**Edward **S**apier"*.

---

[1]– ينظر، ابراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص: 31.

[2]– مليكا افيش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعيد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ص:274.

3– ينظر، المرجع نفسه، ص:275.

*– ولد بألماني 1884م هاجر إلى أمريكا واعتبر من أبرز اللسانيين الأوائل الذين ساهموا في إرساء النظريات اللسانية البنيوية الأمريكية درس في جامعة (كولومبيا) تخصص في اللغة الألمانية وحاز على الدكتوراه في الأنثروبولوجيا سنة 1909م ولديه دراسة بعنوان (النماذج الصوتية في اللغة) سنة 1925 م وكذلك (الحقيقة النفسية للصوتيمات) عام 1933م كما أنّه درس الموسيقى والفن توفي سنة 1939م (ينظر، شفيقة العلوي محاضرات في المدارس اللسانية المعاصر)، ص:26.

مفهوم المدرسة البنيوية الأمريكية:

1. مفهومها:

لقد اتبع أساتذة "**فرانزبوواز**" في اتخاذه للمنهج اللساني الأنثروبولوجي فاتجه إلى الدراسة الحقلية للغات الهندوأمريكية، وقد قام "**سابير**" في دراسة أحوال بعض الهنود الحمر، وتقاليدهم ولغاتهم فاعتمد بذلك المنهج الوصفي، في دراسة هذه اللغات، وركّز على بيان المظهر الاجتماعي الذي يظهر في اللغة، فلم ينشر إل كتابًا واحدًا بعنوان (**اللغة**) وأكد على دراسة الأشكال اللغوية[1]؛ أي أنّ دراستها دراسة تحليلية دون إضافة أنماط من لغات أخرى؛ لأنّ هذه الأشكال تعد من أهم مظاهر اللغة، كما أكّد على أنّ كل لغة تملك من الأصوات والمفردات ما يكفيها لتلبية حاجاتها.

كان "**إدوارد سابير**" رجلًا ذا ثقافة عامة، واهتمامات علمية واسعة على نحو تجاوز كل حد – وقد- بدأ – مستقلًا عن "**فرديناندي دي سوسير**" في نشر أفكاره بالخارج عن اللغة، بوصفها نظامًا منسوقًا، وألى بنفسه متحمسًا في غمار اللسانيات الوصفية، التي كانت غايتها الأولى محض أنماط البنية اللغوية.

وقد اقترح تطبيقًا للنظم والأشكال اللغوية على أساس البنية اللغوية؛ أي أنّ «النظم اللغوية يمكن النظر إليها من ناحيتين من حيث درجة تركيب الكلمات، أو درجة استكمالها لهيئتها، وثانيًا من حيث الارتباط الآلي الذي تتحدد فيه عناصر الكلمات»[2]؛ أي أنّه ينظر إلى اللغة ككيان منظم مرتبط ببعضه البعض، بين عناصرها المكونة لها، ويتجلى عمله بمبدأ الدراسة الصورية للغة في تصوره أنّ اللغات تعود في تكوينها وفي عملها إلى «نظام من الوحدات (رموز) المنتظمة في مجموعة من العلاقات والوظائف، ينظر إليها بصفتها أشكالاً لبنى مستقلة عن الظواهر المملوسة المتمثلة في المادة الصوتية للغة»[3]، وقد أشار"**ادوارد سابير**" في كتابه الشهير(**اللغة**) إلى أنّ «الفوارق بين

---

[1]- ينظر، ابراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص:190.

[2]- محمود السعران، علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي- ص: 347.

[3]- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية – دراسة تحليلية ابستمولوجية- ص: 140.

اللغات ما هي إلاّ فوارق في طرق التّعبير عن مجال مستتر من الخبرات، وليس فوارق في الخبرات نفسها»[1]؛ حيث كانت نظرته إلى اللغة بصفة عامة هو إبرازه لحقيقة هامة في دراسته هذه، والمتمثلة في الجانب الثقافي، والحضاري للغة على أساس أنّ العقل سابق على الإرادة والشعور، وركّز على السمة الإدراكية للغة باعتبارها« ظاهرة إنسانية خالصة»[2]؛ أي أنّه يبيّن الصفة الاجتماعية للغة دون أن يُهوِّن من أهميته العامل الفردي، وبعدم فصل الدراسة اللغوية عن باقي مظاهر السلوك البشري، وعن علم النفس وعلم الاجتماع، لذا ركز على الجانب الإنساني للغة، وعلى بعدها الثقافي وعلى أسبقية الفكر على الإرادة والأحاسيس، وعلى الجانب العلمي، الواضع في الربط بين الانثروبولوجيا وعلم اللغة.[3]

فالسبب المباشر الذي جعل الباحثون الأمريكيون يدرسون الظواهر اللسانية، ويهتمون بها، هم انطلاقهم من السلوكية بوصفها الأساس النظري في تأكيدهم أنّ (**الشكل المادي المحسوس**) من أشكال التواصل، يظهر الفرد بشكل مباشر على أنّه حامل لنمط معين من أنماط الثقافة.

وأنّه أكثر الظواهر ملائمة للملاحظة العلمية الموضوعية والمباشرة[4].

وبهذا فقد اهتم علماء الأجناس، وعلماء النفس بالظواهر اللسانية، مما منح الأبحاث (الأنثروبولوجية) دافعاً في دراسة اللغة وربطها بالثقافة

2. أعمال "ادوارد سابير":

الأهم في أعمال "**ادوارد سابير**" دراسته للغة وربطها بالجانب الثقافي للمجتمع، فقد درسها من الجانب الصوتي العام، والمستوى الوظيفي (الفونولوجي) وكذا دراسته للفونيم وفي منظوره «أنّ

[1]– جيفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق و التطور، تر: محمد زياد كبة، ص:80.

[2]– السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص:63.

[3]– ينظر،المرجع نفسه، ص:88.

4 – مليكا افيش اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ص:276.

احتواء النظام المثالي للغة في مستواه الصوتي، على العناصر ووظائفها، وإنّ هذه العناصر هي التي تكوّن اللغات وتباين بينها»[1]، وقد توصل ضمن هذا التفريق إلى ثلاث سمات أساسية هي[2]:

1. أنّ قيمة الصوت اللغوي ليست في مادته الفيزيائية، إنّما تتجلى قيمته، من حيث إنه يندرج ضمن تنظيم فونولوجي خاص؛ أي التفريق بين الصورة والمادة في دراسة اللغة.
2. يعتمد في دلالته على الجانب النفسي الذي يرجع فيه إلى شعور المتكلم ووعيه بما يقول؛ أي أنّه ربط فونيمات التي يتحدث بها الأشخاص بإحساسهم وحدسهم.
3. تفريقه في الصوت اللغوي (الفونيم) بين التنوعات التركيبية والوحدات التمييزية.
4. ومن هذا "**فسابير**" فرق بين السمات المميزة للفونيم، والتغيرات الصوتية الآلية التي تتمحور في أنّها مجرد تنوعات لفونيم واحد، ويعد من أوائل اللسانيين الذين درسوا مفهوم (الفونيم) وأطلق عليه (**الصوت النموذجي**).

ومن الأعمال البارزة "**لإدواردسابير**" هي فكرة (**النماذج اللسانية**)؛ والمقصود بها «أن كل انسان يحمل في داخله المخططات الأساسية التي تنظم لغته؛ أي أنّه يحمل النماذج الممثلة لجميع الوسائل الفعلية التي تزوده بها اللغة لتؤمن له عملية التواصل، ومن هذا يتوصّل الإنسان وفقًا لهذه النماذج النفسية الخاصة بلغته للتّعبير عن أفكاره، ويتمثل الصيغ ليستحضر في الاستعمال مادة لغوية يستخدمها بالفعل»[3]؛ أي أنّ هذه النماذج تضبط ممارسة الكلام، وبها تكون هناك معرفة شاملة بالبنية الثقافية للغة التي تدرسها، لأنّ نمط التواصل في أي مجتمع محكوم عادة بالعنصر الثقافي.

وكان هذا الجانب من فكر "**إدوارد سابير**" حاسمًا بالنسبة لتطور اللسانيات الأمريكية، وكذا حافزاً لها على احتواء الأبحاث الأنثروبولوجية في الدراسات اللسانية.

1- ينظر، شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 26.

2- ينظر، الطيب دبه، مبائ اللسانيات – دراسة تحليلية ابستمولوجية –، ص: 142-143.

3- مليكا افيش اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ص:276.

3. منهج ادوارد سابير في التحليل:

لقد اتبع "**ادوارد سابير** " منهجاً خاصاً في نظريته، لأنّ أول ما يميز المدرسة البنيوية الأمريكية، بأعمالها اللسانية، هو اتخاذ رائدها لمنهج يجعله بارزاً بقية العلماء اللغويين، في تحليله ودراسته الأنثروبولوجية فقد قام بتطبيق المنهج التحليلي في[1]:

1. دراسة الأشكال اللغوية، دراسة تحليلية تطبيقيـــة دون تصورات مسبقة ودود اقحام أنماط من اللغات الأخرى.
2. فرض التقسيم التقليدي لأقسام الكلام في الدراسة الوصفية للغات الأمريكية الهندية.
3. عدّ أقسام الكلام لا يعكس الكليات اللغوية، أو الوحدات الوظيفية الطبيعية.
4. رأي بأنّ لكل لغة أقسامها الخاصة، وأنماطها المميزة.
5. تملك كل لغة أصوات، ومفردات وبنى تكفيها لتلبية حاجياتها.
6. أرسى أسس اللسانيات الوصفية الأمريكية، ونظر إلى اللغة من خلال علاقتها بالحياة، والفكر متأثراً بأفكار "**ويلهم همبولدت**WilhimHumblodt 1767-1835 م "؛لأنّه ربط الدراسة اللغوية بالنزعة القومية[2].

إذا كانت دراسة "**إدوارد سابير**" تقليدية في معالجة الدلالة، رغم حداثة أسلوبه، فقد تأثر بأستـــاذه "**فرانز بوواز**FranzBoas1858–1942 **م**" في الاهتمـام بالانثروبولوجيا، وشابهـــم في ذلك "**ليونارد دبلومفيلد** LeonardBlomfield1887**–** 1949**م**" في لغة الهنود الحمر، ووجدوا في المنهج الوصفي التحليلي الطريقة الناجحة والمناسبة لأبحاثهم.

[1]– ينظر، السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 88 و 90.

[2]–ينظر، السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 90.

4. أهم المبادئ التي تميزت بها نظرية "ادوارد سابير" وأقام عليها أسس اللسانيات البنيوية الأمريكية:

1. فرق "**ادوارد سابير**" بين نظام اللغة الفيزيائي (الكلام)، ونظامها المثالي وإعطـاءه الأولوية للغة باعتبارها وسيلة للتواصل بين أفراد المجتمع.
2. كل لغة ذات نظام مثالي تحلل الواقع؛ أي الاعتماد على المنهج التحليلي لتحقق بذلك تواصل الأشخاص فيما بينهم.
3. اللغة وسيلة لتكوين الفكر، لأنّ مع اختلاف المجتمعات تختلف بذلك الألسن، ولذلك فإنَّ "**ادوارد سابير**" أصَّر على ضرورة عدم فصل الثقافة عن الثقافة[1].
4. اهتمامه لمفهوم الصورة (الشكل)، ولأهميتها استخدامها في بناء مفاهيمه لذلك أُعتُبِر مؤسس اللسانيات الصورية.
5. اعتبر أنّ أي لغة بشرية تقوم على تحقيقها لوظيفتين هما: وظيفة تواصلية، وأنّها تمثل الفكر، وتنظيمه وفق التصورات النفسية، والعقلية الخاصة التي يعرفها المتكلم عن مجتمعة.
6. وضع فرضية أطلق عليها "**بالنظرية النسبية**" أو فرضية "**سابير ونيامين وورف**"، والتي توصل من خلالها إلى أشكال الفكر، التي تحددها بنى اللغة الأم معتمداً في ذلك على المستويات الصرفية، والنحوية للغات الهندية الأمريكية[2].
7. كان "**لسابير** " تأثيره في تشكيـــل بـاحث لساني أمريكي في نمط خـاص (باحث جـــاء في اللغات الهندية) ؛ أي يؤكد على أهمية الدراسة التنميطية[3].

1- ينظر، شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 26.

2- ينظر، الطيب دبة، مبادئ اللسانيات – دراسة تحليلية ابستمولوجية – ص: 140 و143.

3- مليكا افيش اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ص:276.

8. إن النماذج اللسانية مرتبطة بالنماذج الثقافية الاجتماعية، والأنماط السلوكية (علم النفس للأفراد داخـــل المجتمع [1]؛ أي أنّ اللغـــة جـــزء لا يتجزأ وأساسي من هذه الثقافة وهي المساهمة في تكوين ثقافة المجتمع.

"**فإدوارد سابير**" أحد العلماء البارزين في الدراسات البنيوية الأمريكيـة، لأنّه لم يقتصر عمـله على الاشتغال بالمشكلات اللسانية، ولكنّه قام أيضًا بإسهامات ناجحة في مجالات علم النفس والانثروبولوجيا، وكانت دراسته مغايرة عن باقي الدراسات الأخرى في ربطه اللغة بالثقافة؛ أيجمع المادة المتعلقة بالثقافة الشعبية وسينوكولوجية الأمة، وغير ذلك، لأنّه باحث متمكن في تفسير الحقائق اللغوية.

5. خصائص المدرسة البنيوية الأمريكية:

تتمثل خصائص هذه المدرسة فيما يلي[2]:

1. تمثل اتجاهًا مهمًا في الدراسة اللغوية، وكان الفضل في نشرها رائد هذا الاتجاه وصاحب هذه المدرسة وهو "**ادوارد سابير**" من خلال كتابه (**اللغة**)سنة 1921، لأنه أهم دراسة منهجية في علم اللغة بعد كتاب "**فرديناردد ي سوسير**" (دروس في اللسانيات العامة)سنة 1916م.
2. تأثر اتباع المدرسة بالمذهب السلوكي في علم النفس، وعدّو اللغة (مجموعة من العادات السلوكية).
3. درست اللغات المغمورة، واعتبرتها في مستوى اللغات المعروفـــة، وركزت في بحـــث اللغة على مبدأ ما يساهم به المتحدثون في فكر وثقافة.
4. يرى اتباع المدرسة أن الطريقة التي يتحدث بها النـــاس هي مرجعهم الوحيد في الحـــكم على اللغة بدلاً من القواعد النحوية التي تخضع اللغة لها.

1- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 26.

2- السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 85-87.

5. ركّزت على ضرورة تعلم اللغة المنطوقة أولاً، ثم تعلم لغة الكتابة بعدها، وهذا ما يميز المدرسة في الطابع العلمي التجريبي.
6. اهتمامها بتحليل الأشكال اللغوية، ودراسة الدلالة، وتطرقت للمساهمة في تعلم اللغة لأول مرة، وكان الفضل لها في نشأة **علم اللغة التطبيقي** الذي يعنى بتدريس اللغات، فقد كانت ظروف العمل اللساني في الولايات المتحدة الأمريكية دورها في دعم توجه اللسانيين الأمريكيين نحو الدراسات الأنثروبولوجية، لأنّ ظهور اللسانيات البنيوية الأمريكية، كان جراء المجهودات التي بذلها اللغويون الأمريكيون في وصفهم للغات الأمريكية الأصلية (**لغات الهنود الحمر**)، وكان وصفاً يعتمد على الموضوعية[1].

وبهذا تأثرت مجموعة من العلماء الأمريكيون كل من "**ليونارد دبلومفيلد** 1887–1949م" ، "**نعوم نشومسكي 1928 م**" ، بأفكار وأعمال العالم الألماني "**ادوارد سابير**"، واعتبروا أعماله منطلق ينطلقون منه في نظرياتهم واتجاهاتهم وقد تمثلت في في مدارس هي: المدرسة السلوكية الأمريكية، "**ليونارد دبلومفيلد**" والمدرسة التوزيعية "زبيلغ هاريس" والمدرسة التوليدية التحويلية "نعوم تشرمسكي".

6. تأثير آراء "ادوارد سابير" في المدارس الأمريكية:

أولاً: المدرسة السلوكية الأمريكية:

مثلها العالم الأمـــــريكي "**ليونـــــارد بلومفيلد**Leonard Blomfield 1887 -1949 م من خلال كتابه المشهور (اللغة) سنة1933 ، فهي بذلك تضم نوعين من الاتجاهات والمتمثلة في[2]:

[1]– ينظر، أبو السعود أحمد الفخراني، البحث اللغوي عند أخوان الصّفاء، ص: 88.

[2]– مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، (2010م)، ص:17.

1. **السلوكية التقليدية:** تضم كل من "**بافلوف**Pavlov**P**1842–1936م و "**توراندايك**Thorandik**T**1874–1949 " و" **واطسون**1878– 1958" .
2. **السلوكية الأدائية:** يمثلها كل من "**سكينر** Skinner**S** 1904 –1990"ونظريته المسماة بالنظرية (الإجرائية)، أي تحول علم النفس السلوكي إلى نظرية التّعلم ووضع أسس التحليل التجريبي للسلوك.

فـ"**ليونارد دوبلومفيلد**" يعتبر اللغة «سلوك لغوي يشبه ماعداه من أنواع السلوكات الأخرى»[1]؛ أي أنّه درس اللغة على أنّها سلوك من السلوكات التي تصدر عن الأشخاص وتفسيره للحدث الكلامي من منظور سلوكي بحت رافضًا، بذلك الدراسة العقلية، ولأنّ المدرسة السلوكية أو النظرية التفسيرية تركز على استعمال اللغة في أنّها أداة، أو وسيلة للتواصل تعتمد على ما يمكن ملاحظته، وهذا ما قام به "**ادوارد سابير**" في دور اللغة على أنّها وسيلة للتواصل ويغلب عليها الطابع النفسي.

ولدى "**بلودمفيلد**" اتجاهين هامين في منهجه السلوكي[2].

أولا: أنّه لا يعتمد على العقلية.

ثانيا: إيمانه بالحتمية التي يشير إليها بالوضعية الفيزيقية.

تنظر النظرية السلوكية إلى المعنى على أنّه «المعاني ما هي إلا انعكاس لوضعية محفزة أو لاستجابة بالمعنى النفسي»[3]؛ أي أنّ المعنى مرتبط بمثير خارجي حتى تكون هناك استجابة أو ردة فعل للمثير ولأنّ المعنى مرتبط بالمثير الذي يستدعي الاستجابة، فهو متعلق بالمنطوق أكثر من المكتوب، وبهذا

[1]– السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 85.

[2]– ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:61.

[3]– عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال، المغرب، ط1، (2000م)، ص:26.

الصدد يقول "**بلومفيلد**" في معنى الصيغة اللـغوية:« بأنّهـــا الموقف الذي ينطقها المتكـــلم فيه، والاستجابة التي يستدعيها من السامع»[1]؛ ومعناه أنّ المتكلم عندما يتكلم فإنّه ينتظر رَدَ السامع له.

وهذه تعتبر ردة فعل أو استجابة له، وهذا المقصود به بـ(المعنى اللغوي للصيغة).

ولهذا ينتظر السلوكيون إلى اللغة: «على أنّها (استجابات لمثيرات)* يقوم بإصدارها الكائن الحي، وتأخذ شكل السلوك الخاضع للملاحظة المباشرة»[2]، لقد تم دراسة اللغة على أساس (المذهب السلوكي) فالسلوك الإنســـاني يوصف بالدقة عن طريق اعتبار الظواهـــــر الفيسيولوجية وغيرهـــا من الظواهر المادية التي تصحب سلوك الأفراد[3]؛ ومعناه أنّ السلوكية تَعتبرُ النشاطات الإنسانية بما فيها اللغة تخضع لقانون (مثير – استجابة)، وحين يتكرر هذا الترابط فإنّه ..... إلّا نسق من العادات.

ولقد سادت السلوكية فترة طويلة من مجال الدراسات النفسية واللسانية، ما كان له أثـــر سلبي على هذين الحقلين، فالاتجاه السلوكي يعتبِر اللغة مظهراً لغوياً سلوكياً قائماً على المثير، والاستجابة، وذلك كون المتكلم واقعاً تحت تأثير مؤثر خارجي[4].فعمل "**بلومفيلد**" على تفسير اللغة تفسيراً سلوكياً آلياً في كتابه (اللغة) انطلاقاً من الحوار المشهور الذي دار بين "**جاك و جيل**" عن (التفاحة) ومفادها؛ حيث أنّ "**جيل**" تشعر بالجوع، وعند رؤيتها للتفاحة مع الاحساس بالجوع منبهاً، ومثيراً،

---

[1]–أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:61.

* الاستجابة: هي كل ما يفعله الكائن الحي، وتكون مرفقة بأنشطة أكثر تنظيماً، أما المثير هو كل شيء من أشياء البيئة العامة وكل تغيّرات الأنسجة يرتبط بالوضع الفيزيولوجي للكائن الحي (ينظر، ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية – دراسات لغوية اجتماعية مع مقارنة تراثية – دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط1، (1993م))، ص:72.

[2]– المرجع نفسه، ص : 72.

[3]– ينظر، محمود السعران، علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي– ص:304.

[4]– نادية رمضان النجار، اللغة العربية بين القدماء والمحدثين مر: عبد الراجحي، ص:237.

فتطلب من "**جاك**" أنّ يأتيها بالتفاحـــة والآن يتحول كـــلام "**جيل**" إلى منبه "**جاك**"، وكلامـــه أو احضاره للتفاحة عبارة عن تجاوب واستجابة[1]، والهدف من التجربة في رأي "**بلومفيلد**" في إثباته ، أنّ الكلام سلوك ناتج عن استجابة لمنبه خارجي.

2. المنهج المتبع في المدرسة السلوكية الأمريكية:

من خلال تجربة "**بلومفيلد**" لـ (جاك وجيل)، يمكن تحليل هذه الأحداث الواقعة من خلال منهجين اثنين هما: المنهج الذهني، والمادي أو الآلي؛ حيث أنّه حبذ المنهج المادي في التحليل للساني وذلك لأنّ المنهج الذهني، لا يتفق مع الواقع الذهني ينظر إلى التبادلات والتّغيرات في السلوك الإنساني، على أنّها عائدة إلى عوامل غير فيزيائية (كالروح، والرغبة ...الخ)[2]، اعتمد "**ليونارد بلومفيلد**" في دراسته أنّ ردة الفعل أو الاستجابة لمثير أو منبه، كما هو موضح في الشكل التالي:

*S.....>r.....s.....R

مثير..... استجابة

3. نتائج الدراسة للمدرسة السلوكية:

والمفسر من خلال الثنائية (مثير – استجابة)؛ حيث يبيّن أنّ السلوك اللفظي تكون من عناصر ثلاثة وهي:

---

[1]– إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص:33.

[2]– ينظر، محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة نصوص ودراسات، ص: 171.

*– S مثير، R، استجابة (s) الاستجابة البديلة (r) المثير البديل (أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور)، ص:195.

أ. الأحداث العملية السابقة لرؤية المتكلم.

ب. وتشكل المثير؛ وتتمثل في رؤية (جيل) للتفاحة.

ج. وعملية التكلم التي تمثل الاستجابة.

عند تجربته (جاك – جيل) ترتبت ثلاثة أحداث مرتبطة زمنياً[1]:

1. أفعال زمنية تسبق فعل الكلام.
2. الخطاب.
3. أفعال عملية تلي فعل الكلام.

بما أنّ السلوك يدور حول مجموعة من الاستجابات الناتجة عن مثيرات المحيط الخارجي طبيعياً كان أو اجتماعياً.

رأي "**تشومسكي**" في هذه النظرية، أنّ أفكارها غير دقيقة فالإنسان يستطيع أو يمكنه أن يكلم نفسه، وأن يفكر بواسطة الكلام، ويتكلم في نومه، واعتبره نشاط عقلي خالص يكتسبه بالمرات والتّعليم المستمر، وتشترك فيه جملة من العناصر المتمثلة في (الحدس القدرة على التفكير وقوى الفرد الذهنية كالنفسية، الذاكرة)[2].

فهذه النظرية باعتبادها نفسية، فقد أثرت بشكل حاسم في السيكولوجية المعاصرة؛ «حيث أنّ هناك سلوك مبني على تعزيزات يسمى بالإجراء والاشتراط الإجرائي والتعزيزات والعقاب»[3].

---

[1]– ينظر، ماري آن بافو، جورج إلياس فاتي، النظريات اللسانية الكبرى – من النحو المقارن إلى الذراعية، تر: محمد الراضي، ص:242.

[2]– ينظر، ابراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص:33 و 34.

[3]– صالح بلعيد، دروس اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، ط1، (2009م)، ص:22.

لقد وجد التّعليم بواسطة التعزيز أنصاراً كثيرين، ومن بينهم رائد السلوكية المعاصرة "**سكينرSkiner**)؛ «رفض في كتابه (**السلوك اللفظي**) مفهومات مثل: الأفكار والمقاصد والأحاسيس معتبرًا إياها فعالية، وملّحاً على تقليص اللغة في سلوك ملاحظ، ومؤكداً على ثلاثة عناصر: "المثير، الاستجابة، والتعزيز"»[1]؛أي أنّ "**سكينر**"، يرى التعزيز، أو التدعيم شرطاً أساسياً لقيام الصلة بين الحافز أو المثير، والاستجابة لهذا الحافز، وقد ميّز "**سكينر**" بين نوعين من الاستجابات للمثيرات[2]:

1. الاستجابات التي تحدث كرد فعل لمثيرات محددة.
2. الاستجابات التي تحدث من دون وجود مثير محدد.

فمن خلال هذه الاستجابات ينجم هناك (سلوك إجرائي)، يعمل في البيئة المحيطة.

4.أثر النظرية السلوكية في اللغة:

أما في مجال اللغة فهناك أيضاً نوعان من الاستجابات[3]:

أ. الاستجابات التكرارية.

ب. والاستجابات المتعلقة بالنص.

فالأولى موجودة لدى الأطفال خاصة عندما يقومون بتكرار ما تلفظوا به، أما النوع الثاني يكون المثير السابق مدوناً والاستجابة يحدثها المثير، هي ما يستدعيه (بالقراءة).

[1]- هيام كريدية، أضواء على الأسنية، ص:149.

[2]- ينظر، ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية – دراسات لغوية اجتماعية نفيسة مع مقارنة تراثية، ص: 76.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص:76.

إنّ النظرية السلوكية من أهم النظريات، التي اعتبرت أنّ أساس أي معرفة تعتمد على التجربة، فالمعارف عندها تقدم، إلا بارتباطها بملاحظات السلوكات الكلامية والفعلية أي أنّ المعرفة الموجودة خارج الذات، ولا تخرج إلا عندما تحدث المثيرات المناسبة، وهذا لاعتمادها ثنائية "**ليونارد دوبلومفيلد** 1887–1949" (مثير، استجابة) ولأنّها كذلك تكونت على مجموعة من الأسس والمتمثلة في التشكيك في المصطلحات الذهنية (العقل، التصور والفكرة)، والاقتصار على الملاحظة المباشرة، خاصة في علم النفس، فهي تعني بالسلوك النطقي أو السلوك اللغوي)، ورفضها لأي محسوس، وأكدت على الدور الذي يلعبه التّعلم في اكتساب النماذج السلوكية.

فقلصت دور الغرائز والقدرات الفطرية، بما أنّ كل شيء محكوم بقوانين الطبيعية وأي سلوك يقوم به الإنسان، فهو نوع من الاستجابات لمثيرات من الطبيعة أو الواقع أي:

م ⟵ س، م = مثير، س = استجابة.

ثانيا: المدرسة التوزيعية:

تعتبر من المدارس الأمريكية التي تأثرت بنظرية "**إدوارد سابير**" البنيوية، فهذه المدرسة متعلقة بعلم النفس السلوكي، أو النظرية السلوكية التي يتزعمها العالم "**زيليغ هاريس** **Z**elli**gH**aris 1909– 1992م" حيث تقوم هذه المدرسة أساسًا على مجموعة من الإضافات، على ما جاء به من سبقه من اللسانيات خاصة أساتذة "**ليونارد بلومفيلد**" :«ولذا فإنّها لم تكن بدءاً جديداً، وإنّما هي امتداد لبعض المفاهيم، والمبادئ التي جاءت بها لسانيات "**بلومفيلد**" مثل: مبدأ التحليل إلى مكونات قريبة ومبدأ الدراسة العلمية القائمة على الوصف، والتصنيف، ومبدأ إقصاء والمعنى من التحليل وغيرها»[1]، بما أنّ المدرسة ذات مذهب سلوكي، فهي تدرب مجموعة من القواعد، والمبادئ التي تميزها عن باقي المدارس الأمريكية الأخرى، ومن بين هذه المبادئ أو الدراسة:

[1]– الطيب دبه، مبادئ اللسانيات – دراسة تحليلية ابستمولوجية– ص:152.

1. مبدأ إقصاء المعنى:

اشترط "**بلومفيلد**" ، ومن تبعه من اللسانيين عزل المعنى، والاقتصار فقط على الشكـــــل الدال في دراسة اللسان، واستبعاد المعنى في نظريتهم هذه، لا يعود إلى اعتقادهم بعدم أهميته، بل هو قرار أملته عليهم ضرورة تحقيق أكبر قدر من الموضوعية العلمية، فالمعنى شيء ضمني، و..... ومتّغير بحسب السياق اللغوي والحالي ومن ثم لا يمكن إخضاعه للدراسة، ومعرفة المعنى، العلمي الدقيق، مرتبط بالمعرفة الدقيقة للأشياء الموجودة في عالم المتكلم.

يرى التوزيعيون أنّ اللغة مكونة من وحدات تميزية يظهرها التقطيع، أو التقسيم أي الاعتمـــاد على الطريقة التشكيليـــة للوصول إلـــى المكونات النهائية، وهذا ما يطلق عليه "بالتوزيع" لـــذلك سميت بـ (النظرية التوزيعية).

فالنظرية التوزيعيـــة هي نظريـــة: «تقـــوم على تصنيف مفردات اللغة في جداول وفقًا لما فيها من مورفيمات حـــرة ومقيدة»[1]؛ ومعناه أنّ كل مورفيم ينتمي إلى صبغة صرفية، ولكل صيغة خانة من الخانات التي تتألف منها الجملة.

وقدجاء تسمية المدرسة التوزيعية نسبة إلى مصطلح "التوزيع".

2. مفهوم التوزيع:

التوزيع هو منطلق التحليل اللساني في المدرسة الأمريكية الوصفية، يعتمد على استبدال كلمة أخرى، من أجل تحديد توزيعها في القسم الذي تنتمي إليه[2]؛ لأنّه يتكون من القرائن المتعلقة أو الخاصة بالعناصر، وكذلك «السيـــاقات اللغوية التي يتواجد فيها عنصر لغوي مـا، وتأثير هذه السيـاقات على العنصر وعلى سبيل المثال أنّ لكل فونيم توزيعًا خاصًا به، ويشمل توزيع الفونيم الموضع التي يقع فيهـــا والموضع التي لا يقع فيهـــا، والألفـــون الخاص بكل موضع والفونيمـــات،

1- إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص:34.

2- ينظر، شقيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، ص:35.

التي سبه أو تلحقه، والشـــيء نفسه يقال عن توزيـــع المورفيم أو الكلمـــة أو الجملة»[1]؛ أي أنّه يهتم بتحليل، أو توزيع الوحدات اللسانية من (جمل،كلمة، فونيم، ألفون ...الخ) وفق إجراءات خاصة بكل عنصر من هذه العناصر.

أو بعبارة أخرى أنّ "التوزيع" هو الموقع الذي يحتله العنصر اللساني، ضمن عناصره المؤلفة، وقد يحدد عنصر بأنّه مجموع العناصر التي تحيط به.

فقد ظهر في هذا المذهب في التحليل اللساني أولاً مع "**ليوناردو بلومفليد** 1887–1949م" وتطور على يد " **زليغ هاريس**1909–1992 م"، وعرف باسم (التحليل غلى المكونات المباشرة)[2].

فهو طريقة تختص بها التحليل التوزيعي للتراكيب اللغوية؛ حيث يتم من خـــلالها التّعرف على العناصر المكونة للجملة عن طريق تقسيمها إلى مكوناتها الأساسية، وتتم عملية التقسيم بكيفية مرحلية، كما أنّها تخضع لعدد من الضوابط المنطقية، المستمدة من مقارنتها وهذا مطلب يعسر تحقيقه في ضوء المعطيات المتوفرة وقد اعـــترف "**ليونارد بلومفيلد**" نفسه بذلك معبّراً: «أنّ تحليـــل المـــعنى هو أضعف نقطة ، في دراسة اللغـــة وسوف يظل هكذا، حتى تتقدم الإنسانية أكثر مما هي عليه في الحالة الراهنة»[3]؛ ومعناه أنّ على الباحث اللساني، أن يتوجه إلى المستوى الظاهر في اللغة.

3. المنهج المتبع في التحليل التوزيعي:

ما يميّز هذه المدرسة، أنّها اعتمدت المنهج الوصفي التطبيقي، في تعاملها مع الظاهرة اللغوية، وتصنيفها من أجل معرفة بنيتها، كما وضح "**زليغ هاريس**" بقوله: «من أجل الوصول إلى حد أقصى من الموضوعيـــة، على بناء كل الوصف العلمي على عرض توزيعات الوحدات أو الفونيمات، أو

1- محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة نصوص ودراسات، ص:183.

2- ينظر، شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 36.

3- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 196.

الكلمات فقط»[1]؛ فأصحاب هذا الاتجاه يتبعون المنهج الوصفي العلمي، القابل للملاحظة، وتفسير السلوك البشري في حدوث المثير والاستجابة.

تتميّز المدرسة التوزيعية بمبادئ تسعى إلى إبرازها؛ حيث يرون في التحليل يرون في التحليل اللغوي «أنّ لكل لغة نظامها التركيبي الخاص بها، وأنّ منهج التحليل المناسب تفرضه طبيعة اللغة نفسهـــا»[2]، فاللغـــة يحكمهـا نظام موقعي محدد، فالوحدة اللسانية لا تتحدد أو وظيفتهـــا، وإنّما من خلال توزيعها داخله، وبوصف اللغة مستقلة عن المعنى غير المحدد.

ولهذا تسعى المدرسة أو النظرية التوزيعية؛ إلى وصف، وتحديد الوحدات اللسانية، أو النماذج اللسانية من خلال القيام ببعض العمليات الإجرائية عليها.

والمقصود بالوحدات أو النماذج اللسانية، أنّ كل إنسان يميل داخله إلى المخططات الأساسية التي تنظم لغته؛ أي أنّه يحمل النماذج المتمثلة بجميع الوسائل الفعلية التي تزوده بها اللغة، وهذا الأداء فعل التواصل[3]، ببعض الجمل الموجودة و ما يجب التسليم به، هو أنّ كل جملة ينبغي أن تقسم أولاً إلى مكونين مباشرين ليقسم هذان المكونتان إثر ذلك إلى الأجزاء المندرجة تحتها، و هكذا إلى أن يتم الوصول إلى أصغر (المورفيمات) التي لا تدل على معنى، ولا يمكننا تجزئتها مرة أخرى المكونة للجملة، حينما يبلغ التحليل نهايته و مثال ذلك[4]:

(**الأولاد يشاهدون التلفاز**)، فالجملة مكونة من مكونين مباشرين :

1. الأولاد **2**. يشاهدون .

و بدورها تنقسم إلى مكونات مباشرة:

---

[1]– ا لطيب دبه، مبادئ اللسانيات – دراسة تحليلية ابستمولوجية– ص: 154.

[2]– نادية رمضان النجار، اللغة العربية بين القدماء والمحدثين، مر : عبده لراجحي، ص:173.

[3]– المرجع نفسه، ص:173.

[4]– أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص: 307.

1. الأولاد: كما هي **2**. يشاهدون التلفاز: يشاهدون: مكون مباشر.

التلفاز: مكون مباشر.

و تحليل إلى مكونات نهائية: **1**. الأولاد: ال+ أولاد.

2. يشاهدون: يشاهد + ون.

3. ال+ تلفاز.

والهدف الأسمى من هذا التحليل هو إظهار البناء المتدرج للعبارة، و قد اهتم مجموعة من العلماء الذين تتلمذوا على يد "**بلومفيلد**" أمثال: "**شارل بالي**charlehockette" و "**أوجين نيد**E.Nida " و "**زليغ هاريس**"، فهذا الأخير توصل إلى ترتيب هرمي من خلال تحديد كل وحدة لغوية، بدأها بالوحدات الصوتية (الفونيمات)، فعند تشكلها ستعطي وحدة صرفية (مورفيم)، و هذا الأخير بإتلافه مع غيره في المستوى التركيبي يشكل جملة معينة .

فقد طور كل من "**زليغ هاريس**"، و مجموعة من التوزيعيين طريقة التحليل الأولى استناداً على أمرين هما:

1. الانطلاق من سلسلة المكوّنات إلى البنية المجرّدة للكلام، في طريق تحديد المخطط الذي تمثل عليه الجملة، و هذه الأخيرة تنقسم إلى (مركب اسمي ومركب فعلي).

مثال: حسبت زيداً قائماً.[1]

حسبت: مركب فعلي.

زيداً قائماً: مركب فعلي.

[1]– ينظر، نادية رمضان النجار، اللغة العربية بين القدماء والمحدثين، مرا:عبده الراجحي، ص:175.

2. ابتكار طريق لتمثيل التحليل التوزيعي تمثيلاً دقيقاً، وفق ثلاثة طرق:

(التقويس، علبة هوكيت، التمثيل بالشجرة).

4. خصائص المدرسة التوزيعية:

أهم الخصائص التي تتميّز بها هذه المدرسة و المتمثلة في:

1- اهتمام التوزيعيين بوصف ما يجري على الشطر المنطوق، أو المكتوب وجعلوا المعاني موضوعاً للدراسة من طرف علماء النفس، فقد رأوا أنّها «وحدات عقلية أشبه بالألغاز وتخرج تماماً عن نطاق علم معقول»[1]؛ أي أنهم استبعدوا المعنى من التحليل اللغوي ،وذلك لصعوبة تطبيق عليه المنهج العلمي الدقيق ،كما ورد في قول **"ليونارد بلومفيلد"**:«إنّ دراسة المعنى وتحليله هو أضعف نقطة في دراسة اللغة ،وسيظل الأمر على هذا النحو حتى تصل المعرفة الإنسانية إلى مرحلة أكثر تقدما مما هي عليه الآن»[2]؛ أي أنّ دراسة المعنى يعيق البحث اللغوي ،طبقًا لعدم تطابقه مع المنهج المتبع للمدرسة أو النظرية التوزيعية.

2- التقليص من دور الدوافع والقدرات الفطرية في الظواهر السلوكية وإعطاء أهمية قصوى لعملية التّعلم في اكتساب النماذج السلوكية.[3]

3- وصفوا البنية التركيبية وصفاً بنيوياً وفق منهج التحليل إلى المؤلفات أي تفكيك بنية الجملة للوصول إلى أصغر مكون فيها ،غير قابل للتحليل مرة أخرى (تحليل المورفيمات إلى الفونيمات)

[1]- حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات – منطلقاتها النظرية وتعميقتها المنهجية- ص:60.

[2]- المرجع نفسه، ص:60.

[3]-أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية ،حقل تعليمة اللغات، ص:21.

4-قدّم هذا الإتجاه فكرة الإبدال، والإحلال معياراً للتوزيعية متمثلاً في استبدال (فونيم) في كلمة بفونيم آخر مثل: فونيم /ق/ في كلمة /قام/ بفونيم /ن/ في كلمة /نام/،أمّا الاحلال، احلال كلمة **(رجل)** محل كلمة **(فرسا)** في الجملة مثل: **رأيت فرسا**[1].

والهدف الأسمى الذي تلعبه هذه النظرية أو المدرسة، المتمثل في توزيع الوحدات اللغوية، وفق طريقة استبدال وحدة لغوية بوحدة أخرى، من أجل تعيين القسم الذي تنتسب إليه من أقسام الحدث الكلامي.

ثالثاً: المدرسة التوليدية التحويلية:

لقد أحدث التحول النظري للسانيات في أمريكا خاصة، ثورة كبيرة داخل الدراسات التركيبية البنيوية ؛أي الدراسات التوليدية التحويلية التي وضعها وطورها اللساني الأمريكي"**نعوم تشومسكي**NOOM CHOMSKY**N** **C**1928م"، فجاء بمفاهيم جديدة قلبت الموازين أو بالأحرى المفاهيم التوزيعية التي تراجعت شيئاً فشيئاً لتحل محلها دراسة جديدة .من خلال كتابة **(البنى التركيبية)** فهو من أهم انجازاته التي أحدثت تأثيراً هاماً في علم اللسان؛ لأنّها قامت على أنقاض (الإتجاه التوزيعي)، فكان لها تأثير كبير في الفلسفة التحويلية وعلم النفس، وعلم الأنثروبولوجيا وغيرها من العلوم الأخرى.

كـــانت مجمل ما ترتكز عليه النظرية التوليدية والفكريـــة التي جاء بها "**نعوم تشومسكي**1957م" على الأوساط الألسنية والفكرية؛ حيث يستعيد فيها أراء ومواقف القائلين بالملكات الفطرية والطبائع الثابتة بقدر ما يعارض تلك الرؤى التي ارتكزت عليها المدرسة السلوكية والتجريبية على الساحة الأمريكية في معالجة الوقائع اللغوية «إن الفكرة الأساسية التي توجه المنهج التوليدي هي سمة **الإنتاجية*** في اللغة بمقتضاها يستطيع المتكلم أن يؤلف ويفهم جملا جديدة غير متناهية لم يسبق له

[1]- ينظر، نادية رمضان النجار، اللغة العربية بين القدماء والمحدثين، مرا:عبده الراجحي، ص:173.

أن سمعها من قبل ،وهي السمة التي تميز الإنسان عن الآلات والحيوانات »[1]؛ فمعنى هذا أن المدرسة التوليدية تعتمد في منهجها على استخدام ما يعرف بالقواعد التوليدية، وقد بلغ تأثيرها في النظريات النحوية حدا يمكن القول بأن النحو التوليدي هو النحو السائد في الدراسات اللسانية الحديثة.

1. تحديد موضوع الدراسة للمدرسة التوليدية التحويلية:

تقتصر دراسة اللسانيات بمفهومها الضيّق والدقيق ،على وضع نظريات عامة خاصة بوصف اللغات وتحليلها، فعلى الباحث اللساني في هذا الإطار الدقيق أن يولي جل اهتمامه بدراسة اللّغة كتنظيم قائم بذاته ،وبإمكانه من هذه الزاوية، إما أن يهتم بدراسة بنية اللغة وبتطبيق عناصرها ،وباستقراء العلاقات القائمة فيما بينها (الدراسة البنيوية) ،وغما يهتم بدراسة التنظيم الضمني للقواعد الذي يمتلكه متكلم اللغة بصورة ضمنية ،الذي يتيح له انتاج وفهم غير متناهي من جمل لغته (الدراسة التوليدية التحويلية للغة).

ومن هذا التصور استطاعت النظرية التوليدية التحويلية، أن تحول البحث اللساني من منهج يتوخى معطيات علم النفس السلوكي إلى منهج عقلي غايته "استكشاف بناء الجمل"[2].ومن خلال هذا التعريف الدقيق ،نلاحظ أن "**تشومسكي**" قد ألح على ضرورة التمييز بين جانبين أساسيين في الدراسة اللسانية معرفة المتكلم ،المستمع المثالي، والأداء الفعلي الكلامي؛ أي الكفاءة والأداء؛ لأنّه يرفض الوصف القائم على الملاحظة الشكلية للظاهرة اللغوية، أي تحليل الحدث اللغوي يستند إلى تحليل العمليات الذهنية التي بواسطتها يمكن للإنسان أن يتكلم بجمل جديدة.

---

* – هي أهم الخصائص التي تميّز اللغة البشرية عن لغات الحيونات، تعني أنّ المتكلمين يستطعون أن ينطلقوا بتركيبات لم يسبق لهم أن سمعوها من قبل، و يعود هذا جزئياً إلى الوضع السابق للغة، و جزئياً إلى استعمال المتكلم. (محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات)، ص: 33،34.

[1] – المرجع نفسه، ص:83.

[2] – أحمد حساني ، دراسة في اللسانيات التطبيقية– حقل تعليمية اللغات– ص:25.

ومعنى هذا أنّه يعتبر متكلم اللغة موضوع الدراسة اللسانية (اللغة)، وأيضاً مصدر اللغة عندما يستعمل معرفته للغة في الأداء الكلامي؛ لأنّه يوجد ترابط بين مادة اللغوية (موضوع الدراسة)، وبين معرفة الإنسان بلغته (مصدر اللغة) ؛ إذن فموضوع الدراسة اللسانية حسب "**نعوم تشومسكـــــي**" هو الإنسان (متكلم، مستمع) مرتبط بواقعه الخارجي المتجانس.

فقد حصر "**نعوم تشومسكي**" مجال الدراسة في التركيبية، البحث عن بناء نظرية الأبنية اللسانيــة، دون الرجوع على لغة مخصوصـــة يطلق عليهـا اسم (النحو)، و أهــم أقسامهـا تتألف من التركيبية، فالظواهر التركيبية عنده تنتمي إاى مستوي مخصوص مستقل، يتميّز عن علم الصيغ وعلم وظائف الأصوات و الدلالات، والهدف من النحو إلى أنّه ينظر في جميع الجمل النحوية، وفيها دون غيرها[1].

يتبيّن أنّ "**تشومسكي**" أخذ اللغة من جانبها الوظيفي «لأنّها عملية توليدية فعّالة في الذهن البشري، قادرة على الخلق و الإبداع اللغوي المنظم »[2]؛ ومعناه أنّ كل من "**تشومسكي**" ومن تبعه من اللسانيين، قد أصروا على ضرورة تناول (الملكة) اللغوية التي تحدد على أنّها نظام من القواعد اللغوية الكلية الموجودة في ذهن الإنسان؛ أي مما هو موجود في الذهن كما جاء في قوله: «فمن حيث الموضوع كانت المدرسة البنيوية تتخذ من النصوص اللغوي لدراستها، على حين اتخذت المدرسة التحويلية من قدرة المتكلم على إنشاء الجمل التي لم يكن يسمعها من قبل موضوعاً لها»[3]؛ بما أنّ موضوع الدراسة عند البنيويين هو اللسان منه وإليه، فموضوع الدراسة حسب "**تشومسكي**" هو الانطلاق مما هو موجود في الذهن.

---

[1]– ينظر، كاترين فوك ، بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تر: المنصف عاشور، ص:77.

[2]– محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة نصوص ودراسات، ص:25.

[3]– رمضان عبد التواب ، المدخل على علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص:187.

2. المنهج المتبع في المدرسة التوليدية التحويلية:

لقد كـــان "**نعوم تشومسكي**" مخالفـــاً بعض اللسانيين المتخذين للمنهج الوصفـــي، المنحصـر في استقراء المادة اللغويـــة و تصنيفها من أجل معرفـة بنيتها و دليل ذلك «فإنّ محاولة تشومسكي في هذا المجال كانت مفارقة منهجية في الواقع، مفارقة بين النزعة العقلانية و النزعة التجريبية، من حيث كونه أعاد الاعتبار للطابع العقلي للّغة، وتؤسس هذا التحول المنهجي على النزعـــة العقلانية في الفلسفة الديكاريتية»[1]؛ معنى هذا أنّ النظرية اللسانية التوليدية استطاعت أن تعرج بالبحث اللساني من منهج يتوخى معطيات علم النفس السلوكي إلى منهج عقلي همه إزاحة النقاب عن القدرة الكامنة وراء الفعل اللساني، والسعي من أجل تعليله و تفسيره بدلاً من وصفه وصفا" شكلياً، إلاّ أنّ الفرق الجوهري بين البنيويين و "**تشومسكي**" يكمُن في أن هذا الأخير يعتبر العقل هو مصدر كل معرفة وابداع، ويقضي بذلك التجربة المستمدة من الحواس «هدف هذا المنهج وصف اللسان وصفاً علمياً دقيقاً معتمداً في ذلك على التفسير و التعليل»[2]؛ فمنهج "**تشومسكي**" هو منهج عقلي تفسيري ينطلق من تفسير ما يحده في الذهن؛ أي تفسير كيفية انتاج الجمل (بناء الجمل) الأليات التي يتكلم بها الإنسان (فهو ينطلق من الكليات ليصل إلى الجزئيات).

وبهذا فاللّغة تعالج من منطلق أنّها مكون من مكونات العقل الإنساني، ونتاج عقلي خالص به وأنّ قواعد اللّغة موجودة في العقل الإنساني يخص الخصائص الصوتية و التركيبية و الدلالية، لمجموعة من الجمل غير المتناهية، وبدورها (قواعد) تشكل الملكة الإنسانية أو (الكفاية اللغوية) لمتكلم اللّغة كما جاء في قول "**تشومسكي**":«لا وجود للّغة خارج إطار تصورها العقلي، ومهما تكن خصائصها فهي تختص بها عبر المسار العقلي، للجهاز العضوي الذي أوجدها ويُوجدها في كل جيل، و الذي يوجد فيها في الوقت نفسه الخصائص المتعلقة بشروط استعمالها، ويبدوا لنا أنّ اللغة مفيدة لسير

[1]– أحمد حساني ، دراسة في اللسانيات التطبيقية– حقل تعليمية اللغات– ص:25.

[2]– خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص:103.

المسار العقلي واكتشاف نظامه»[1]؛ أي أنّ هذه النظرية اهتمت بشكل كبير بدراستها هذه؛ لأنّها ربطت اللّغة بالعقل نتيجة تأثرها جلها بمجموعة من الفلاسفة مثل "**ديكارت**" وأراء الفيلسوف الألماني "**همبولدت** 1767-1835م"، وبذلك تناولت هذه النظرية بعض المسائل اللغوية الأساسية والمتمثلة في:

أ-الملكة و التأدية (الكفاية / الأداء الكلامي):

بغرض تحديد موضوع الدراسة الذي يجب على اللساني أن يتناوله، أقام "**تشومسكي**" فصلاً واضحاً في كتابه (مظاهر النظرية التركيبية 1965م) بين مستويين يظهران علاقة المتكلم بلسانه هما (الملكة اللغوية) و (الأداء الكلامي) يرتبطان بمفهومي (اللّغة) و (الكلام)، الذين استخدمها "**دي سوسير**" وأطلق على اللسان مصطلح (الكفاية)، وعلى الكلام مصطلح (الأداء أو التأدية).

فاللّغة عند "**تشومسكي**" «مكون اجتماعي راسخ في الذهن»[2]؛ أي أنّ اللّغة اجتماعية نابعة من متكلميها فهي مرتبطة بالعقل، و يرى هذا الاتجاه أنّها مجموعة من الجمل المحددة، أو غير المحـــددة وفي أصلها (محددة) فهي تعني بذلك كل اللغات (اللغات الطبيعية) في شكلها المنطوق أو المكتوب؛ لأنّها تتكون من (فونيمات أو حروف) في نظامها الألفبائي، وهذا ما اتخذه "**إدوارد سابير**" في دراسته و مفهومه للفونيم، و اعتبار أنّ (الفونيمات) أساس التّعبير حين تأليفها مع بعضها البعض، والغرض الأسمى من التحليل اللغوي لأية لغة هو تقديم لأشكال النحوية الخاصة بها، والتفريق بينهما و بين الأشكال غير النحوية[3]؛ و لهذا فإنّ نحو أية لغة يمكنه أن يولد (يولد) الجمل النحوية اللغوية كلهـــا في المستوى الأول الذي يتمثل في (الملكة اللغوية أو الكفاية اللغوية) يعرفها "**تشومسكي**"

[1]- ميشال زكريا ، قضايا ألسنية تطبيقية – دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية- ص:57

[2]- إبراهيم محمود خليل ، في اللسانيات ونحو النص، ص:36.

[3]- ينظر، محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة نصوص ودراسات، ص:24.

«معرفة المتكلم- المستمع المثالي للّغته»[1]؛ فهي القدرة الضمنية التي يمتلكها المتكلم- المستمع المثالي التي تحول له التلفظ بعدد غير محدد من الجمل؛ أي أنّها «حقيقة عقلية كامنة وراء الأداء الكلامي»[2]؛ بما أنّ اللّغـــة مركبة من جمل؛ لأنّ متكلميهـــا بمقدوره إنتاج عدد غير متنـــاهي من الجمل وفهمها عند قيامه بعملية التكلم و لهذا أطلق عليها بـ (الكفاية اللغوية).

ومعنى هذا أنّها تتمثل في المعرفة اللغوية الحدسية الباطنية للفرد، وهذه المعرفة هي عبارة عن مجموعة من القواعد المكتسبة و المشتركة بين متكلمي لغة معينة؛ أي القدرة على فهم و انتاج عدد غير متناهي من الجمل، بما في ذلك التي لم يسمعها من قبل، وهذه الملكة لا يمكن ملاحظتها.

أمّا التأدية أو (الأداء الكلامي) «هدفها تحقيق هذه الملكة و انجازها أي هي ما يقوم به المتكلم عند إحداث الكلام»[3]، وبالتالي فالكفاية اللغوية هي التي توجه عملية الأداء الكلامي؛ لأنّها عقلية وعامة عكس مشتركة بين أفراد المجتمع اللغوي الواحد، وبعبارة أخرى «الاستعمال الآني للغة ضمن سياق لغوي»[4]؛ إذن فالأداء الكلامي هو الانعكاس اللفظي المحسوس والتطبيق الفعلي للملكة اللغوية، ذلك أنّ التأدية أو الأداء الكلامي هو عملية إحداث الكلام في حالات تواصلية مختلفة، اعتمادا على الملكة و لأنّه عبارة عن جمل ينجزها المتكلم في سياقات التواصل المتنوعة وأنّه بمثابة الانعكاس المباشرة للكفاءة أو الكفاية اللغوية، إلاّ أنّ الأداء لا يخلوا من بعض الانحراف عن قوانين اللغة، فالإنسان عندما يتكلم يستعمل كفاءته اللغوية دون شك، إلاّ أنّ هذا لا يتم بصورة تامة ومتكاملة في عملية التّكلم، وذلك لارتباط عملية التّكلم بعدد من المظاهر الخاصة، ومن ثمة يمكن بأنّ التأدية أو (الأداء) هي تطبيق وتحقيق للملكة و الواقع.

---

[1]- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية- حقل تعليمية اللغات- ص: 26.

[2]- المرجع نفسه، ص: 26.

[3]- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ اللسانيات، ص: 104.

[4]- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية- الجملة البسيطة- المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت- لبنان، ط2، (1986م)، ص: 07.

فقد أعطى "**نعوم تشومسكي**" الأولوية لدراسة الملكة أو (الكفاية)، و أقرّ بأنّ نحو لسان ما يقضي الملكة اللسانية للمتكلم – المستمع المثالي، وهذا ما يُكون لدى الفرد بـ (الإبداعية في اللّغة).

ب. الإبداعية في اللغة:

بما أنّ الفرد ينتج جملاً غير متناهية تتسم بالإبداع في استنتاجها، وكذا استعمالها و المقصود بالإبداعية «هي القدرة على إنتاج غير المحدد من الجمل، انطلاقاً من العدد المحصور من الكلمات والقواعد الثابتة في ذهن المتكلم»[1]؛ أي هي استعمال اللغة استعمالاً ابتكارياً و تبعاً للقدرات العقلية للإنسان حتى تتيح له فرصة انتاج جمل بكل قواعدها، ومبادئها غير المتناهية و فيها نوع من التجديد كما جاء في قول "**تشومسكي**": «إنّ اللّغة الإنسانية تتجلى عبر مظهر استعمالها الإبداعي فهي القدرة الخاصة على التّعبير عن أفكار متجددة، وعلى تفهم تعابير فكرية أيضاً متجددة »[2]؛ فقد ميّز "**تشومسكي**" بين نوعان من الإبداع، فهناك ابداع يغيّر نظام اللغة و يعيق الملكة مثل: الانحرافات الاجتماعية، النفسية، وابداع تحكمه قواعد و توجهه، و تسمح له بالتوليد اللامتناهي من المعارف ومجالات الملكة.

ج. السلامة النحوية:

يقصد بالسلامة النحوية الجمل المبنية على أسس نحوية، و الهدف الحقيقي للنحو التوليدي التحويلي، هو الفرق بين الجمل النحوية البسيطة، والجمل النحوية الخارجة عن نظام القواعد اللغوية الضمنية «فالجملة تكون نحوية في لغة ما، إذا كانت جيدة التركيب، وتكون غير نحوية إذا انحرفت بطريقة أو أخرى، عن المبادئ التي تحدد نحوية هذه اللغة »[3]، و بناءً على ما سبق فالجمل المركبة تركيباً سليماً أو المتناقضة دلالياً او الخالية من كل معنى، هي في نظر "تشومسكي"

[1]– خولة طالب الابراهيمي، مبادئ اللسانيات، ص: 47.

[2]– ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية– دراسات لغوية اجتماعية، نفسية مع مقارنة تراثية– ص: 59.

[3]– شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 49.

سليمة و بخصوص مقياس الحكم على سلامة جملة أو عدم سلامتها، فذلك مرتبط بالحكم أو الحدس لدى المتكلم، وكـــذا على القواعد (الذهنية) و ليس بالاستعمال.

د. الحدس:

يتمثل الحدس في مدى معرفة المتكلم أو تفريقه و تمييزه بين الجمل النحوية غير الصحيحة «نسمي مقدرة متكلم اللغة على إعطاء معلومات حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة، من حيث أنّها تؤلف جملة صحيحة أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة بالحدس اللغوي»[1]؛ فقد اعتبر الحدس جزءاً من الملكة التي يتمتع بها الإنسان.

هـ. البنية السطحية و البنية العميقة:

إنّ أول من استعمل مصطلحي البنية السطحية و البنية العميقة، هو "**تشارلز هوكيت**ChalesHokettفي مؤلفه الشهير (**محاضرة في اللسانيات الحديثة**)[2]؛ لأنّ النحو التحويلي عبارة عن نظام حدد البنية السطحية و العميقة و علاقتها التحويلية، وهذا ما يفسر تعدد البنى السطحية عكس العدد المحدود للبنى العميقة، من أجل دراسة الجملة المنطوقة.

1. البنية السطحية:

تقوم بعملية التفسير لبصوتي للجملة «تتمثل في التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية، المنطوقة أو المكتوبة»[3]؛ إذن تمثل الجانب الصوتي وتفسره في اللغة، أو بعبارة أخرى«نتاج العملية التوليدية التي يقوم بها المكون التركيبي، ونعني بها الشكل الصوتي النهائي للتتابع الكلامي

[1]– خولة طالب الابراهيمي، مبادئ اللسانيات، ص: 51.

[2]– ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 212.

[3]– شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 53.

المنطوق فعلاً؛ فهي ترتبط بالأصوات اللغوية المتتابعة، ويتم تحديد التفسير الصوتي بعمل غيرها »[1] مثلما هي مستعملة أثناء العملية التواصلية؛ أي انّها تمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل في شكلها الفيزيائي، بوصفها مجموعة من الأصوات او الرموز، معنى هذا أنّ البنية السطحية ما هي إلاّ نتاج لهذه البنى العميقة عبر التحويلات؛ أي (تُشتق عن طريق التحويل).

2. البنية العميقة:

تُعرف على أنّها «مفاهيم قائمة في أنساق نظرية تقليدية، و لكي تستثمر في النسق المفاهيمي التوليدي كان من المفروض أن تفرغ من المحتويات غير العقلانية»[2]، ويمكن اعتبارها نظاماً من القواعد التي تخضع إليها الجمل في بنائها، وهو موجود في ذهن المتكلم ويحتوي كل المعطيات التي تسمح بتحديد المستوى الدلالي للجملة؛ فهي بذلك «تحدد المعنى كما يؤكد الديكارتيون و "**هومبلدت**" مشتركة بين كل اللغات فهي انعكاس لأصول الفكر و تختلف القواعد التي تحول البنيـــة العميقــة إلى بنية سطحية من لغة إلى أخرى »[3]؛ أي أنّها «مرتبطة بالدلالات اللغوية أي تحدد التّفسير الدلالي للجمل»[4] ؛ معنى هذا أنّ البنية العميقة تتميّز بأنّها البنية التي تمثل القواعد التحويلية إلى بنية سطحيــة، كما تسمــح بتوحيــد المعنى لجملتين مختلفتين في تركيبها السطـحي مثل: **عــاد محمــد من الجامعة قبل ساعتين** و **عاد مُحَمَّد قبل ساعتين من الجامعة**، فحســب التحوليين الجملتان لا تختلفــان إلاّ من الناحية التركيبية؛ أي على مستوى البنية السطحية، ولكنهما مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً على مستوى البنية العميقة، و تتميّز بالتجريد و الذهنية.

---

[1]- حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات- منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية- ص: 69.

[2]-حافظ اسماعيلي علوي، محمد الملاخ، قضايا ابستيمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط، (1430هـ -2009 م)، ص: 73.

[3]- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية- حقل تعليمية اللغات- ص: 29.

[4]- هيام كريدية، الألسنية- الفروع و المبادئ و المصطلحات، الجامعة اللبنانية، بيروت- لبنان، ط1، (2003م)، ط2، (2008م)، ص: 29.

و .التوليد:

يرتبط مصطلح التوليد بالجانب الإبداعي للغة و المقصود به «البحث عن إمكانيات توليد الجمل الجديدة، اعتماداً على إمكانات اللغة»[1]؛ أي يمكننا توليد كل الجمل النحوية في اللغة بشرط إتباع قواعد نحوية تضبطها، وهو انبثاق تركيب أو مجموعة تراكيب من جملة هي الأصل، وتسمى الجملة التي تؤدي معنى مفيداً مع مكونها أقل عدد من الكلمات، ومع كونها خالية من كل ضروب التحويل.

ل. التحويل:

أول من نادى بدراسة التحويل هو الباحث **"زليغ هاريس"** قبل أن يدرسه تلميذه **"نعوم تشومسكي"** على نحو مفصل، فقد عرفه **"هاريس"** إلى أنّه: «الانتقال من لفظ إلى آخر بواسطة مناهج يطبّق على أصناف اللفيظات»[2]؛ فهو وسيلة من وسائل التعرف على العلاقات بين الوحدات أو الكلمات مثل: (يتكلّم، لن يتكلّم، يذهب، لن يذهب...الخ).

و من أمثلة التحويل[3]:

- أكل الرجل التفاحة.
- الرجل أكل التفاحة.
- التفاحة أكلها الرجل.

إذن يمكن تحويل جملة معينة غلى جملة اخرى، وذلك بالاعتماد على المستوى الظاهر في الكلام، ونتيجة هذا هو الكشف عن المعاني الضمنية لهاته الجمل، وملخص مبدأ التحويل عند **"تشومسكي"**

---

[1]- روبيرمارتان، مدخل لفهم اللسانيات- ابستمولوجيا أولية لمجال علمي- تر: عبد القادر المهيري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، ط1، (2007م)، ص: 123.

[2]- المرجع نفسه، ص: 49.

[3]- ينظر، ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية- الجملة البسيطة- ص:14.

«أنّ أهل اللّغة قادرون على تحويل الجملة الواحدة إلى عدد كبير من الجمل»[1]؛ ومعناه أنّ التحويل يكشف لنا وبطريقة جلية، كيف تتحول الجملة النواة أو الأصل إلى عدد من الجمل المحولة.

3. خصائص المدرسة التحويلية:

تتميّز المدرسة بجملة من الخصائص و المتمثلة في[2]:

1. يرى "**تشومسكي**" أنّ السلوك مرتبط بحقيقة عقلية.
2. اللّغة الإنسانية مرتبطة بالعقل، وباعتبارها أداة للتّعبير و التفكير.
3. اللّغة مهارة مفتوحة بإمكان أي فرد أن ينتج عمل، لم يسبق له استخدامه و سماعه و فهمه و لكن بشرط بعد أن يكسب هذه المهارة.
4. فبرأي "**تشومسكي**" نظرية (المثير و الاستجابة) نظرية قاصرة في تفسير الاستعمال الفعلي للّغة.
5. يستطيع الطفل عن طريق انتقاء النظام القواعدي الخاص بلغته الأم، أن يظهر نوعاً من الإبداع في استعمال و فهم تراكيب جديدة لم يسمعها من قبل .

[1]- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 57.

[2]- ينظر، أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية- حقل تعليمية اللغات- ص: 95،96 .

يعدُّ ظهور المدرسة البنيوية الأمريكية ثورة ضد الاتجاهات البنيوية الأوروبية؛ لأنّ كل منهما تحمل مبادئها و أفكارهـــا الخاصة بها، سواء أكانت هذه المبـــادئ و الأفكـــار هي نفسهـــا أم تختلف، و هذا كله في تحليـــل و دراســـة اللّغة، و من هنا فإنّ هناك الكثير من أوجـــــه الاختلاف والاتفاق بينهما، ذلك من ناحية موضوع دراستهما و أهم المصطلحـــات اللسانية الخـــاصة بكل مدرسة، وكذا المنهج المتبع و المفاهيم اللسانية التي استخدماها في نظرياتهما .

1. المصطلحات اللسانية:

أ. موضوع الدراسة عند المدرسة السوسيرية و أهم مصطلحاتها:

إنّ موضوع اللسانيات هو اللسان البنيوي، و قد اعتبر "**فرديناند دي سوسير** Ferdinand de Saussure 1857-1913م" أنّ الموضوع الحقيقي للسانيات و اهتمامها بكل اللغات قديمها وحديثها، وبكل المستويات داخل اللغة الواحدة؛ لأنّ طبيعة اللغة أن تتطور، ولا تقتصر اهتماماتها على لغة دون لغة أو على مستوى دون آخر؛ لأنّ الباحث اللساني يولي جلَّ اهتمامه بدراسة بنية اللغة، و بتصنيف عناصرها و باستقراء العلاقات القائمة فيما بينها (**الدراسة البنيوية**)

وإمّا أن يهتم بدراســـة التنظيم الضمني للقواعـــد التي يمتلكهـــا متكلم اللّغـــة بصورة ضمنية، و الذي يتيح له إنتاج و فهم العديد غير المتناهي من جمل لغته (**الدراسة التوليدية التحويلية**)، معنى هذا أنّ موضوع اللسانيات الحقيقي و الوحيـــد حسب "**دي سوسيـــر**" هو اللسان انطلاقاً منـــه ومن خصائصه و مكوناته، دون اللجوء في تحليله و تصنيفه على عوامل و معطيات خارجة عنه .

لقد كان "**فردينان دي سوسير**" و غيره من العلماء، الدور الفعّال في توجيه مجرى الدراسات اللغوية المعاصرة إلى التأسيس العلمي، و إلى اقتحام معاقل العلوم الأخرى، (كعلم النفس التحليلي علم النفس التربوي، و علم الأجناس)، و غيرها بإفادتها و الإفادة منها في تطوير البحث اللساني[1] .

ومن المصطلحات اللسانية التي استخدمها "**دي سوسير**" في دراسته هذه و المتمثلة في (**اللّغة** و **اللسان** و**الكلام**)، فلقد ميَّز بينهم و كان تركيزه على مصطلح (**اللسان**)، و رأى ضرورة تطور اللسان، وصفه على أنّه نظام من العناصر المترابطة على المستويات التالية: **الدلالية، النحوية، الصوتية**؛ أي أنّه درس (**اللسان البشري**) كهدف في حدَّ ذاته لا كوسيلة لأغراض أخرى ينظر، إليه كنظام من الأدلة المتواضع عليها لغرض التبليغ، فدراسته تجعل من وحدات الكلام وحدات منقطعة بعد أن أتت في صورة كتلة متداخلـــة؛ حيث أنّه بدأ بالمســـائل الصوتية ثم أتبعها بمســـائل الصرف و النحو و مسائله، موظفاً الأصوات في خدمة الصرف؛ لأنّ طبيعة الفكر البنيوي يرى أنّ اللّغة بنية منتظمة متكاملة، فيعنى بتصنيف الكلمات و صلاتها الاشتقاقية و صورها و الإضافة؛ من حيث (**الفصل** و **الوصل**) مع إبراز الطابع العضوي لأنماط اللغة .

ذلك عند تحليل الجملة باعتبارهـــا بناء متدرجـــاً من طبقات عمودية، باعتبارها خطاً أفقيـــاً من الكلمات، معتمدين في ذلك تقسيمات ثنائية حتى تصل إلى أصغر طبقة؛ حيث لا يمكن تقسيمها إلى وحدات أصغر (**فونيمات**) .

[1]- ينظر، السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 88 .

و لقد استعمل مصطلح (**الوحدات اللغوية**) الذي تطلق على المفردات و الكلمات الذي اهتم به و اعتبر الوحدة اللغوية و علاقتها بالوحدات الأخرى في النظام؛ حيث يظهر قيمتها بعلاقتها مع العناصر اللغوية الأخرى، و شبه (**اللغة**) بلعبة (**الشطرنج**) تستمد كل قطعة قيمتها بالموقع الذي تحتله على رقعة (الشطرنج)، في مقابل المواقع التي تحتلها القطع الأخرى على الرقعة، وقد عبَّر عنه بقوله: «نظام متكامل مثل لعبة الشطرنج، كل لفظ يؤدي دوره من خلال ارتباطه بالنظام الكلي،و اللفظ الذي قبله و بعده»[1]؛فقد شبه العلاقة الموجودة بين قطع الشطرنج، بالعلاقة التي تقوم عليها اللغات الإنسانية؛ من حيث علاقة عناصرها الداخلية بعضها البعض داخل النظام اللغوي، و كذا تبيانه العلاقة الموجودة بين وحدة ما، مع بقية الوحدات في تركيب ما .

واللغة عنده مجموعة من العلامات؛ لأنّها نظام يتكون من هذه العلامات «أنّ اللّغة جهاز من العلامات، و ما دامت اللغة منظومة من العلامات التي تعبِّر عن فكرة مع فإنّها ـ هنا ـ تشبه الكتابة و أبجدية الصم و البكم، و الطقوس الرمزية و ضروب المجاملة، و الإشارات العسكرية و الكشافة...إنّها و حسب أهم هذه المنظومات على الإطلاق»[2]؛ و معناه أنّ اللّغة وسيلة للتواصل مكونة من مجموع العلامات.

(**فاللّغة**) عنده نظامٌ و مؤسسة اجتماعية في حين أنّ (**الكلام**) نتاج فردي يصدر عن وعي و إرادة فهو ذو طابع تحرري؛ حيث يرى أنّ منشأ الكلام ينطلق من الدائرة الكلامية، التي يفترض لها وجود شخصين على الأقل يتبادلان الحديث، بتميّزه الأجزاء الفيزيائية (الموجات الفيزيائية) من الأجزاء

---

[1]– فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، تر: أحمد نعيم الكراعين، ص: 60 .

[2]– السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 45 .

الفيزيولوجية (السمع و النطق) و النفسية (الصورة الشفوية و التصورات)، و عبَّر عن هذين المصطلحين أو المفهومين بثنائية (**الدال** و **المدلول**)؛ فالدال عنده «الصورة السمعية»[1] والمدلول هو«المعنى الذي يرتسم في الذهن أو يستدعي في العقل و الذهن عند سماع الصوت»[2]، وربط بينهما بـ (**العلامة اللغويـــة**) التي هي «وحدة أســـاسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معيَّن»[3]؛ ومعناه أنّ العلاقة بين الدال و المدلول تكون (العلامة اللغوية) التي تتسم بالاعتباطية .

رغم فَصل "**دي سوسير**" بين الكلام و اللغة، فقد حدد عناصر العملية الكلامية و جعل (الكلام) عنصراً ثانوياً، و هذه التفرقة جعلت اللسانيات تقف في حدود الجملة؛ أي أنّها تعتبر وصف سلسلة كلاميـــــة من الجمل، و قد استعمل مصطلحـــات أخـــرى (التزامني، العلاقـــة التركيبيـــة و الترابطيـة...الخ) و "**لويس يلمسليف**" المتأثر بـ "**دي سوسير**" وضع مصطلحات أهمها (شكل، مضمون و تعبير، محتوى) .

لهذا فنظرية "**دي سوسير**" البنيوية بنية على منظومة اصطلاحية، تتسم بالموضوعية و الاستقلالية إذن « يمكن دراسة اللغة دراسة علمية في مجموعها الكلي، لكن تستطيع دراسة الكلام في بعض الحالات **مثل**: الحبسة و الأمراض النفسية و العقلية و تحليل الأسلوب»[4]؛ أي أنّه درس اللّغة دراسة

---

[1]– الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية ـ دراسة تحليلية ابستيمولوجية ـ ص: 59 .

[2]– ابراهيم محمود خليل،في اللسانيات و نحو النص، ص: 19 .

[3]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 127 .

[4]– السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 46 .

علمية موضوعية، فلهذا كانت دراساته و أبحاثه محل المرجع الأساسي، الذي يلجأ إليه معظم اللسانيين و علماء اللغة خاصة في نظرياتهم و قيام مدارسهم اللسانية .

ب. موضوع الدراسة اللسانية عند المدرسة البنيوية الأمريكية و أهم مصطلحاتها:

بما أنّ موضوع الدراسة اللسانية للمدرسة السوسيرية هي (اللغة)؛ أي اللسان البشري فقد نظر أصحاب هذه المدرسة "**إدوارد سابير** Edward Sapire 1884-1939م" إلى اللغة على أنّها مظهر من مظاهر الثقافة، التي يجب على الأنثروبولوجي أن يفهمها و يصفها بدقة، و يرى أنّ المجتمع لا يفهم من خلال ثقافتـــه، و لا يمكن فهم ثقافتـــه إلاّ من خلال لغته (اللغة المنطوقة) (الكلام)، على خلاف "**دي سوسير**" اعتمد على اللغة ذات الارتباط بالمجتمع[1] .

وقد ركز كل من "**إدوارد سابيـــر**" و "**فرانز بـــوب**" على الوصف المفصل للنظـامين (**النظام الصوتي و النظام الصـــرفي**)؛ «إذا قام بوصف النظام الصرفي أولاً على مستوى الكلمة وبعدها على مستوى العبارة»[2]؛ لأنّ كل من المستويين الصوتي و الصرفي لهما الأولوية في دراسة اللغة، ومعرفة طبيعة الفعل البشري في استعمالهـــا، كما العالم الأمريكي "**نعوم تشومسكي**" أنّ الهـــدف الأول من دراسة اللغة هو التعرف على السلوك الكلامي، لكن بربطه بالعقل و كذا وصف اللغة و تحليلها وتفسيرها و استنباط القواعد العامة التي تحكمها[3] .

---

[1]- ينظر، السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 88 .

[2]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص: 185 .

[3]- ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 204 .

كان موضوع اللسانيات عند المدرسة البنيوية الأمريكية كذلك اللسان كما اصطُلحَ عليه (**بالملكة اللغوية**) لا (الكلام) في ذاته، و إذا كان اللسان لا يظهر و لا يمكن مشاهدته إلاّ من كيفية استعمال مجموع الأفراد له، أمّا الظواهر الخاصة بالكلام فدراستها و إن كانت ضرورية لدراسة اللسان، إلاّ أنّها لاحقة بها و ليست هي غاية (**علم اللسان**)؛ بمعنى هذا أنّ دراسة (اللغة) دراسة علمية مستقلة؛ بحيث تدرس في ذاتها و من أجل ذاتها، و هذا لا يعني استبعاد الإفادة من العلوم الأخرى كالطبيعة، التشريح و علم النفس و علم الاجتماع .

وضع "**إدوارد سابير**" مصطلح (**النماذج**)، و حددَّ في نظريته هذا المصطلح في تحديده (الصَّوتيم) بأنّه مركب مؤلف من استدعاءات نفسية تندمج في صوت مثالي؛ أي في مفهوم مخصوص يكمن في شبه الوعي، بوضعه نموذجاً يتم على منواله تكوين أمثلة الأصوات المحسوسة، فقد قدم معياراً ذا أهمية باللغة هو (**المعيار التوزيعي**)، و اعتقد "**سابير**" أنّ أحد العوامل الحاسمة في تحديد طبيعة (**الصَّوتيم**) هو إمكانات تجمع الأصوات في سلسلة الكلام[1]؛ و ذلك أنّه حصر جميع المواقع التي يمكن (الصَّوتم) بعينه أن يحتلها بالنسبة **للصّوتيمات** الأخرى التي هي أعضاء في نظام لغوي واحد، و سرعان ما صار استخدام المعيار التوزيعي أساس المنهجية اللسانية الأمريكية .

وضعهما "**نعوم تشومسكي**" في نظريته (**التوليدية التحويلية**)، من خلال كتابه (**أوجه النظرية التركيبية**)، الذي يعدُّ مرجعية نظرية في مجال التطور الذاتي للسانيات التوليدية التحويلية، فنعتت

[1]– ينظر، ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل، ص: 276.

بالنظرية (**النموذجية** أو **المعيارية**)؛ لأنّها ميّزت بين (الكفاية اللغوية و الأداء الكلامي)، (التوليد و التحويل) .

لقد حددّ "**تشومسكي**" موضوع الدراسة اللسانية بقوله: «إنّ النظرية اللسانية تعني في المقام الأول بمتكلم مستمع مثالي في مجتمع لغوي متجانس تماماً؛ حيث يعرف هذا الشخص لغة ذلك المجتمع معرفة جيدة و يكون غير مصاب بهذه الحالات النحوية الملائمة، مثل قصور الذاكرة و الاضطراب العقلي و عدم الانتباه، و الأخطاء العفوية و المميزة و ذلك عند معرفته اللغوية في كل أداء فعلي»[1]؛ إذن فلا بد من ضرورة التميّيز بين جانبين أساسيين في الدراسة اللسانية: معرفة المتكلم المستمع المثالي، و الأداء اللغوي الفعلي، و قد أعطى الأولوية للجانب الأول (**المتكلم المستمع المثالي**). و هذا ما أدى إلى الفصل بين المصطلحين (الكفاية اللغوية و الأداء الكلامي)، «فالكفاية اللغوية هي معرفة الإنسان الضمنية لغته»[2]؛ و من هذا يتبيّن التركيز على أنّ دراسة الكفاية اللغوية ستجعل من اللسانيات شعبة من علم النفس المعرفي .

2. المنهج المتبع للمدرستين السوسيرية و البنيوية الأمريكية:

بما أنّ المدرستين السوسيرية و الأمريكية بنيويتين هدفهما الوحيد هو دراسة الظاهرة اللغوية دراسة موضوعية تجمع بين الرأيين؛ حيث ترى النظرية البنيوية التي بدأت عند "**فردينان دي سوسير**" و ازدهرت عند "**ليونارد بلومفيلد**" و "**لويس يلمسليف**" «أنّ دراسة المادة اللغوية

[1]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 210 .

[2]– ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) ـ المبادئ و الأعلام ـ ص: 45 .

التي أمامنا باعتبارها الشيء الحقيقي، ثم دراستها في إطار سلوكي يؤكد أنّ أي فعل لا يفهم إلاّ في ضوء المثير و الاستجابة، و قد أعطى ذلك بطبيعة الحال أن يكون المنهج البنيوي منهجاً استقرائياً، يبدأ أولاً بجمع المادة و يصل إلى القاعدة أو إلى النظرية»[1]؛ و معناه أنّ المادة اللغوية بصورتها الحقيقية و الاستقرائية تتطلب خضوعها للمنهج البنيوي .

إلى جانب المنهج البنيوي الذي تتبعه كل من المدرستين السوسيرية و المدرسة البنيوية الأمريكية، فهناك منهج جديد عرفه القرن العشرين هو (**المنهج الوصفي**) الذي أرسى دعائمه وطبقه في أبحاثه و نظرياته "**فردينان دي سوسير**" و يرى «بضرورة الالتزام بالدراسة الوصفي للغة قبل القيام بغيرها من الدراسات، في المجال اللغوي»[2] ؛ لأنّه مغاير على ما كانت عليه الدراسات اللسانية قبل هذا القرن خاضعة للمنهجين (**المقارن** و **التاريخي**)؛ و التحليل البنيوي يبدأ من المستوى الصوتي، ثم يتعداها إلى المستويات اللسانية الأخرى، ما يستدعي تطبيق المنهج أو الدراسة الوصفية «و كل اللغات يمكن وصفها في وقت محدد، دون الرجوع على حالها السابق لكن هذا يعني عزل تاريخياً»[3]؛ فالدراسة الوصفية هي الطريق إلى الدراسة التاريخية؛ حيث لا يمكن الاستغناء عن الدراسة التاريخية لارتباطها بتطبيق المنهج الوصفي في دراسة الظاهرة اللغوية «فالدراسة الوصفية للغة تعني النظام وحدة و تترك العوامل التاريخية الاجتماعية التي ساهمت في خلق هذا النظام»[4]؛ إذن فالمنهج الوصفي

---

[1]– نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 76 .

[2]– ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) ـ المبادئ و الأعلام ـ ص: 227 .

[3]– حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص: 24 .

[4]– السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس المعاصرة، ص: 62 .

له الأهميـــة الكبـرى في الدراسات اللسانية، سواء للمـدارس البنيويـة الأوروبـة أو المدارس البنيويـــة الأمريكيـــة، و رغم أنّ هذه الأخيرة استعملت مناهج أخرى (كالتوزيعي، التجريبي...الخ)؛ إلاّ أنّها بقيت محافظة على الدراسة الوصفية التي تتخللها الدراسة التحليلية، و أطلق عليها بـ (**النهج الوصفي التحليلي**) .

و قد تطرق "**دي سوسير**" بعد شرحه المعمّق إلى أنّ المنهج الوصفي يقوم على مظهرين:

أ. البنية اللغوية أو التركيب الداخلي من (صرف و نحو)، باعتبارهما أهم مميزاتها .

ب. أهمية اللغة المنطوقة بوصفها المظهر الأول الأساسي لها، فهي ظاهرة اجتماعية، و نظام جمعي من الرموز و القوانين، و من انّه لا معنى للرموز الصوتية أو الكتابية في حد ذاتها، و بأنّ العلاقة بين الرموز (**الألفاظ**) و بين (**المفهوم** و **المعنى**) مدلولات عشوائية معللة؛ أي أنّها اصطلاحية[1] .

فكل من المدرسة السوسيرية و البنيوية الأمريكية طبقتا (**المنهج الوصفي**)، الذي يخدم أبحاثهما اللسانية للوصول إلى الدراسة الموضوعية الدقيقة، رغم ظهور و تطبيق بعض المناهج الأخرى.

3. المفاهيم اللسانية:

لقـد استعمـل كل من المدرستـين السوسيريـــة والبنيويـــة الأمريكيـــة مفـاهيـم خاصة بهـما في أبحاثهمـــا و نظرياتهمـــا، و هذا سبب جعـــل تميّـز مدرســة عن مدرســة أخـرى، ســـواء في أفكارهـــا أو في المدارس التي تأثرت بها .

[1]- ينظر، السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس المعاصرة، ص: 64 .

أ. المفاهيم اللسانية للمدرسة السوسيرية:

من المفاهيم التي استعملها "**دي سوسير**" في أبحاثه اللغوية هي: (اللغة أو (اللسان) العلامة، الدال و المدلول، الدراسة التعاقبية، بُعدي الألسنية الداخلي و الخارجي)، و المقصود بهما «فالبعد الداخلي يحتوي على النظـــام الذاتي للّغة، في حين يرتبط البعد الخارجي بتـــاريخ الشعب المنتفع بها و بحضارته و بأدبه و بالأبعاد الجغرافية السياسية الخاصة به»[1]؛ و معناه أنّ اللغة تتكون من بُعدين حسب "**دي سوسير**" الأول داخلي، و الأخر خارجي.

أولاً: فقد قام "**دي سوسير**" بصياغة بعدين أساسيين للدراسة اللغوية و المتمثلان في[2] :

ـ **البعد الأول**: الدراسة الوصفية (السنسكرونية) التي تدرس اللغات دراسة وصفية في زمن معين بوصفها أنظمة اتصال تامة في ذاتها .

ـ **البعد الثاني**: الدراسة التعاقبية التاريخية (الدياكرونية) التي يعالج فيها الدارس تاريخياً عوامل التغيّير الممكنة الحاصلة، التي تلحق اللغات في مسيرة الزمن .

و للبعدين السابقين تفرّد في المنهج و المبدأ الخاص به، و أساسيات البحث و التدريس .

ثانياً: ميّز بين المقدرة اللغوية للمتكلم، وبين مادة علم اللّغة (المنطوقات) الكلام ـ اللسان .

---

[1]– ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) ـ المبادئ و الأعلام ـ ص: 225 .

[2]– روبرت هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة ـ في الغرب ـ تر: ص: 288 .

أكد على أنّ الهدف الرئيسي للباحث أو اللغوي هو (اللّغة) لا (الكلام)، و أدرك أنّ (الكلام) يطور (اللغة) أو أنّ التغيّير الحاصل في اللغة إنّما نتيجة التغيّير الذي يحدثه الأفراد في كلامهم، فالكلام بُعد ينضوي داخل اللغة و في النظام الاجتماعي .

ثالثاً: بيّن "**دي سوسير**" أنّ كل لغة يجب وصفها معجمياً و قواعدياً، و وظيفة صوتية (فونولوجياً) وصفاّ زمنياّ باعتبارها نظاما من العناصر المترابطة التي يتعلق بعضها ببعض .

من المفاهيم التي اصطلحها "**دي سوسير**" مفهومي (**العلاقة الترتيبية** و العلاقة الركنية) والذي يتكونا من (**الخط الاستبدالي** و **الخط الركني**) و المقصود بهما «تظهر العلاقات الاستبدالية، عبر تشابه ترتيب الوحدات في محور اللغة الاستبدالي (المحور العمودي) في حين تظهر العلاقات الركنية، عبر تجاور العنـــاصر في المحور الركني (المحور الأفقي) »[1]؛ أي أنّه خضع اللغة إلى هذين المصطلحين في دراستـــه، و من ثم فإنّه عن طريق عنصر (**التقـــابل**) الذي يعدُّ «أبرز مفهوم اعتمد عليـــه الفونولوجيون، و قد كان "**دي سوسير**" أول من اكتشف أهميتـــه و دعـــا إلى دراســـة اللّغـــة من خلاله»[2]؛ إلى جـــانب عنصر (التقابل) استعمل عنصر (**الاختلاف**)، فتمكن "**دي سوسير**" من تحديد الوحدة اللغوية داخل النظام اللساني، و على هذا الأساس قام المبدأ المنهجي في الدراسة اللسانية الوظيفية عند مدرسة (**براغ**) .

---

[1]– ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) ـ المبادئ و الأعلام ـ ص: 229، 230 .

[2]– الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية ـ دراسة تحليلية ابستيمولوجية ـ ص: 105 .

إنّ الهدف الأسمى الذي أدى إلى التفريق بين (**اللغة** و **الكلام**) حسب اهتمام "**دي سوسير**" به، كان نتيجة ذلك في الدراسات الصوتية (**الفونيتيك**) و (**الفونولوجيا**) ، فالأول (الفونيتيك) يقابل (الكلام) الذي له علاقة بالتحليل الفيزيائي و الفيزيولوجي لأصوات اللغة، و المصطلح الثاني (الفونولوجيا) يدرس الأصوات اللغوية، و يقوم بتحديد المميزات الصوتية، و من الآثار التي خلفتها (الفونولوجيا) أو (علم الأصوات) على علم اللغة، عل يد العالم الروسي "**نيقولاي تروبتسكوي** 1890ـ1938م) « كان المبدأ الأساسي في النظرية الفونولوجية، هو إضفاء مضمون ملموس على الفكرة القائلة بأنّ اللغة نسق استوده العلاقات القائمة بين الوحدات الصوتية هي (الفونيمات)»[1]؛ أي أنّ الفونولوجيا لها دور مهم في وصف هذه الوحدات الصوتية، التي تؤلف المستوى (الدال) للغة .

أصبح التركيز على الجانب الوظيفي في الدراسات اللسانية، واحداً من أبرز الاتجاهات الثابتة لهذه المدرسة (براغ) رغم التطورات الكبيرة التي شهدتها، و لقد حدد وظيفة اللغة في أنّها أداة للتبليغ والتواصل و دليل ذلك «الانطلاق في التعامل مع اللغة من مبدأ اعتقادها ظاهرة طبيعية و واقعاً فعلياً خاضعاً لظروف مبدأ التواصل»[2]؛ و معناه أنّ اللغة وسيلة للتواصل بين أفراد المجتمع .

فالدراسة الصوتية من حيث وظيفتها تدرس (الفونيمات)، وهذا يعتبر من المفاهيم التي استخدمها "**دي سوسير**" و سماه بـ (**علم الفونيمات**) و عرفه بقوله: «أنّه أصغر الوحدات التي

[1]– عبد الوهاب جعفر، البنوية بين العلم و الفلسفة ـ عند مشيل فوكوه ـ ص: 05 .

[2]– الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية ـ دراسة تحليلية ابستيمولوجية ـ ص: 104 .

يشعر بها، على أنّها غير قابلة للتقسيم أكثر عن طريق الشعور اللغوي»[1]؛ إذن فهو أصغر وحدة صوتية؛ لأنّه يساهم في بناء وحدة صوتية أكبر من (الفونيم)، مع اتحاده مع غيره فيشكل لنا (**المقطع** أو **المورفيم الصرفي** أو **العلامة اللغوية**) جاعلاً منها صيغة صرفية أو اشتقاقية[2] .

من المفاهيم التي توصل إليها "**دي سوسير**" مفهوم (**سياق اللغة الخطّي**) و يشير إليه «إلى أنّ طبيعة الدال سمعية لذا ينطوي ضمن مدى معيَّن يقاس وفق بُعد واحد هو البعد الخطي. ذلك أنّ عناصر اللغة تتلاحق في سياق خطِّي و تكوِّن سلسلة كلامية»[3]؛ أي أنّ اللّغة تتكون من مجموعة من العناصر التي تكون مرتبطة ببعضها البعض، فهناك مفاهيم أخرى وضعها العالم الدنماركي "**لويس يلمسليف** Louis Hjelmslev 1899ـ 1965م" نتيجة تأثره بأفكار "**دي سوسير**" في طريقته لتحليل اللغة و المتمثلة في (**التّعبير، المحتوى و المادة، الشكل**)، و هذا ما جعل الدراسات السوسيرية تمتاز عن باقي المدارس الأخر (الأمريكية) .

على هذا الأساس راح "**يلمسليف**" يقوم بعملية تعميمية لهذين المبدأين «(الشكل، المضمون) متوصلاً في نهاية المطاف إلى أنّ الفرق الجوهري بين لسانيين ما، إنّما يكمن في الجانب الشكلي

---

[1]– أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص: 175 .

[2]– ينظر، إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، ص: 23 .

[3]– ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) ـ المبادئ و الأعلام ـ ص: 229 .

التّعبيري و ليس المضمون»[1]؛ و المقصود بهذا القول هو إعطاء الأولوية للجانب الشكلي في دراسة اللسانيات، و إقصاءه الجانب المادي .

و نتيجة لهاته العلاقات تبيّن أنّ[2]:

- مادة المحتوى (الأفكار) .
- شكل المحتوى (البنية التركيبية و المعجمية) .
- شكل التّعبير (الفونولوجيا) .
- مادة التّعبير (الفونتيك) .

و مثال ذلك: كلمة (**رَجُل**) لديها (تّعبير، محتوى)[3] .

[1]– حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات ـ منطقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية ـ ص: 55 .

[2]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 162 .

[3]– ينظر، شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 23 .

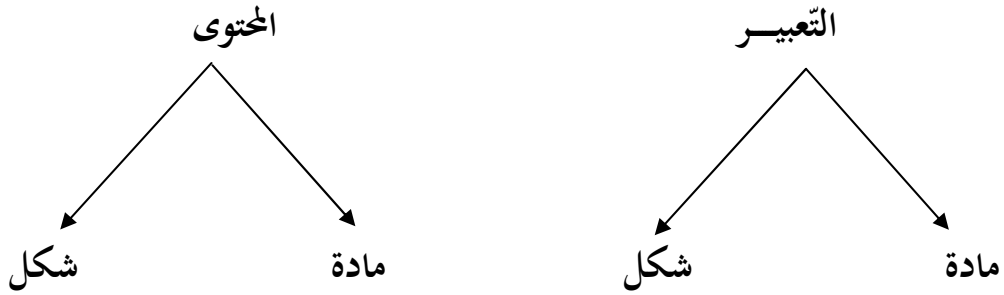

(أ)	(ب)	(ج)	(د)
الأصوات كمادة فيزيولوجية وفيزيائية تكون هذا الدليل الصوتي	ر – ج – ل الحروف التي تؤلف هذه الكلمة طبقا لما تواضعت عليه الجماعة	رجل: جنس ضد المرأة	رجل: حيوان ناطق مفكر له روح

"**فيلمسليف**" قد ركز كثيراً على الجانب الشكلي للمحتوى و التّعبير، مقابل المادة أو الصوت كما جاء في قوله: «فمن الممكن أن تتغيّر المادة اللغوية من دون أن يكون لهذا التغيّر بأي شكـــل من الأشكال أثر في التنظيم اللغوي»[1]؛ إذن فإنّ كل (التّعبير و المحتوى) يتكونا من (مادة و شكل)، ولأنّ الجانب الشكلي هو الجانب المعتمد عليه في هذه الدراسة .

[1]– شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 24 .

عندما فرق "**دي سوسير**" بين (اللغة و الكلام) وضع "**لويس يلمسليف**" تصـــوره عن اللغـــة في هاته العناصر الثلاثة[1]:

1. **الهيكل:** يمثل اللغة كشكل صوري، نموذجي يقابل مصطلح (اللغة) .
2. **القاعدة:** تمثل اللغة كشكل مادي، يستعمله المتكلم .
3. **الاستعمال:** يمثل اللغة باعتبارها مجموعة العادات الخاصة بالمتكلمين (الكلام) .

نتيجة استعمال "**يلمسليف**" مصطلحات عكس التي استخدمها "**دي سوسير**"، فقد أطلق كلمة (التّعبير) على (الدال) و (المضمون) بـ (المدلول)، و بذلك فالعلامة اللغوية عند "**لويس يلمسليف**" (تعبير يدل على مضمون) بدلاً من (دالاً) يؤدي إلى (مدلول)، فقد جارى "**دي سوسير**" في تقسيم اللغة إلى مادة و شكل و هذا الأخير له مستويان[2]:

1. أحدهما خاص (بالتّعبير) الذي يمثل عنده (الفونيم) .
2. خاص (بالمضمون) وهو عنده الأجزاء التي يتكون منها المعنى .

[1]- ينظر، محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة نصوص و دراسات، ص: 179 .

[2]- ينظر، إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، ص: 26 .

مخطط يوضح رأي "لويس يلمسليف" في طبيعة اللغة[1] .

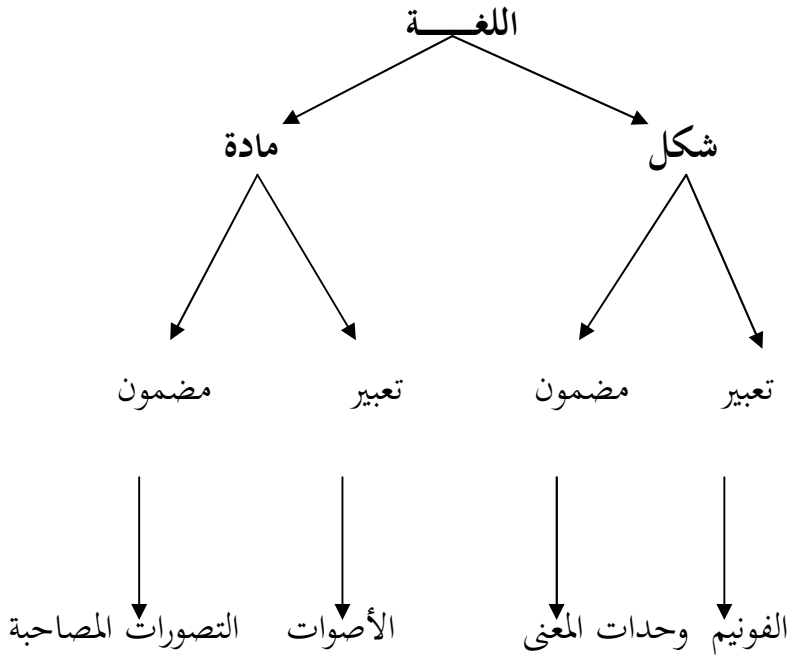

أمّا (**المادة**) فهي متعلقة بالشيء غير اللغوي و (للتّعبير) يمثل الأصوات التي يمكن نطقها وليس الفونيمات، والمضمون يحمل التصورات الممكنة، و ليس المعنى وحده و (**الشكل**) يمثل موضوع علم اللغة، وهو على مستوى (التّعبير) يمثل لنا الأصوات، أمّا من ناحية (المضمون) للشكل يقودنا إلى (**علم الدلالة Semantics**)، و بذلك نجد العلاقة بين علم الأصوات وعلم الدلالة .

هذه أهم المفاهيم التي استعملها "**دي سوسيـــــر**" في دراسته، و كذا المـدارس التي تأثرت به فوضعت مفاهيمها و أفكارها نتيجة بصمات "**فرديناند دي سوسير**" فيها .

[1]- إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، ص: 26 .

ب. المفاهيم اللسانية للمدرسة البنيوية الأمريكية:

تمثلت المفاهيم الأمريكية و خصوصاً التي استخدمها "**إدوارد سابير** **E**dward **S**apire 1884-1939م" في نظريته، فلقد أطلق مفهوم (اللسان) على اللغة و علاقتها بالأنثروبولوجيا؛ حيث أشار في كتابه (**اللغة**) إلى أنماط (المفاهيم الحسية) المتعلقة بالأشياء و الأفعال و الهيئات[1] .

- **المفاهيم العلائقية:** تختص بالعلاقات بين الأطراف و بها يتركب الحكم؛ أي المفاهيم التي تشير إلى تنظيم العلاقات بين أطراف الحكم .

- **المفاهيم الاشتقاقية:** تشمل الأفكار التي تكسب المفاهيم الحسية شيئاً من الدلالة ولكنها وغير ذات علاقة بمجمل الحكم، ويعبّر عنها عادة بالزوائد أو تكييف الجذع .

- **المفاهيم الحسية العلائقية:** وهي مفاهيم حائزة لعنصرين مجتمعين، عنصر المعنى الحسي وعنصر أخر علائقي خالص ويعبر عنها باللواحق الإعرابية أوتكييف الجذع.

فلقد قدَّم"**إدوارد سابير**" أمثلة لتصنيف تنميطي جديد يأخذ في حسابه تحديد المفاهيم غير الالزامية التي يجري تمثيلها، وإلى أي مدى وتحديد الوسائل التي تستخدم في التّعبير عن المفاهيم الرئيسية.

[1] – ينظر، ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ص:283.

كذلك استعماله لمفهوم (**مبدأ التصنيف**) فهو مرتبط بالدراسة الصورية و المقصود به «إلى جانب تصنيف **سابير** لظواهر اللغة و وحدتها نظام تتابع الكلمات، الاشتقاق بكل أشكاله، التركيب تعاقب أحرف العلة، و الأخرى الصامتة تجلى مبدأ التصنيف كذلك عنده في بحثه التصنيفي للغات بحدوده التنوع البنيوي الهائل الذي تعرفه اللغات الأمريكية الهندية»[1] .

أطلق "**إدوارد سابير**" على مفهوم نظريته (**فرضية ورُف و سابير**) و التي تعني «أنّ العالم الذي يعيش فيه الإنسان قفص لغـــوي، و أنّ لغة المرء تؤثر على تفكيره»[2]؛ أي تبيـــان مدى تأثير المجتمـع من عاداته و تقاليده و ثقافته على الإنسان، فهي تتكون من قضيتين هما[3]:

1. أنّ كل اختلاف في التنظيم اللغوي يقابله اختلاف في تصوُّر الإنسان للعالم المحيط به.
2. اعتبار اللغة عاملاً أساسياً في إضفاء الطابع الاجتماعي.

كما **عبّر** "**فرانز بوواز**" أنّ هذه الفرضية تجمع بين (**الحتمية اللغوية**)؛ أي أنّ اللغة تحدد الفكر و (**النسبية اللغوية**) و المتمثلة في وجود اختلاف كبير في بنية اللغات[4] .

و أهم المفاهيم التي استخدمتها المدارس المتأثرة بالمدرسة البنيوية الأمريكية لـ "**إدوارد سابير**"

---

[1]– الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية ـ دراسة تحليلية ابستيمولوجية ـ ص: 141 .

[2]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص: 190 .

[3]– ينظر، ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) ـ المبادئ و الأعلام ـ ص: 222،223 .

[4]– ينظر، ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) ـ المبادئ و الأعلام ـ ص: 191 .

متمثلة في استعمال المدرسة التوزيعية طرق تحليل اللغة، وفق ثلاثة مفاهيم أساسية: (**التقويس، علبة هوكيت** و **التمثيل بالشجرة**) .

أ. **التقويس:** و المقصود به «شكل يُتخذ فيه نظام من الأقواس لتميّيز مراتب المكونات»[1]؛ أي أنّه وضع أقواس متداخلة، لتميّيز المقاطع الداخلة في التركيب[2]، و يطلق عليها أقواس "**ويلس**"؛ حيث توضع مكونات الجملة في أقواس من المكون الأعلى، الذي هو الجملة إلى أصغر مكون الذي يمثل الوحدة الصرفية كما هو ممثل في الشكل الآتي[3]:

[1]– الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية ـ دراسة تحليلية ابستيمولوجية ـ ص: 150 .

[2]– ينظر، مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا ط1، (2010م)، ص: 308 .

[3]– مصطفى غلفان، محمد الملاخ و آخرون، اللسانيات التوليدية ـ من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج –الأدنوي: مفاهيم و أمثلة ـ علم الكتب الحديث، الأردن، ط1، (1431هـ ـ2010م)، ص: 60.

مثل: يأكل الولـد التفاحـــة .

(يأكل الولد التفاحة) .

((يأكل) (الولد التفاحة)) .

((ي) (أكل) (الولد التفاحة)) .

(((ي) (أكل))) (الولد) التفاحة))) .

(((ي) (أكل))) ((الولد)) (التفاحة)))) .

(((ي) (أكل))) (((ال (ولد))) (التفاحة))))) .

(((ي) (أكل))) (((ال (ولد))) ((ال ((تفاحة))))))) .

ب. علبة أو خانات هوكيت: نسبة إلى واضعها "**شارل هوكيت**" يتم ترتيب الجملة تصاعدياً أو تنازلياً؛ أي انطلاقاً من المستوى الأعلى و هو الجملة إلى أصغر وحدة مستقلة بذاتها (صرفياً ونحوياً) و يمكن تقديم الجملة السابقة[1] .

نحو: يأكل الولد التفاحة .

[1]– مصطفى غلفان، محمد الملاخ و آخرون، اللسانيات التوليدية ـ من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج ينظر، الأدنوي: مفاهيم و أمثلة ـ علم الكتب الحديث، الاردن، ط1، (1431هـ ـ2010م)، ص: 61 .

6	اسم	محدد	اسم	محدد	فعل	سابقة
5	تفاحة	ال	ولد	ال	أكل	يـ
4	التفاحة		ولد	ال	أكل	يـ
3	التفاحة		الولد		أكل	يـ
2	التفاحة		الولد		يأكل	
1	يأكل الولد التفاحة					

ج. **التمثيل بالشجرة أو التحليل الشجري:** تعتبر هذه الطريقة من أكثر الطرق شيوعاً و قبولاً لدى الدارسين المحدثين، و يمثل جذر الشجرة إلى (الجملة كاملة) و فروعها تمثل (مكوّن واحد قابل للتجزئة)، و بدورها تنقسم إلى الوحدات الدلالية الصغرى كما هو موضح في المثال الآتي:[1]

[1]- ينظر، نادية رمضان النجار، اللغة العربية بين القدماء والمحدثين، مرا: عبده الراجحي، ص: 174.

مثل: الولد أكل التفاحة [1].

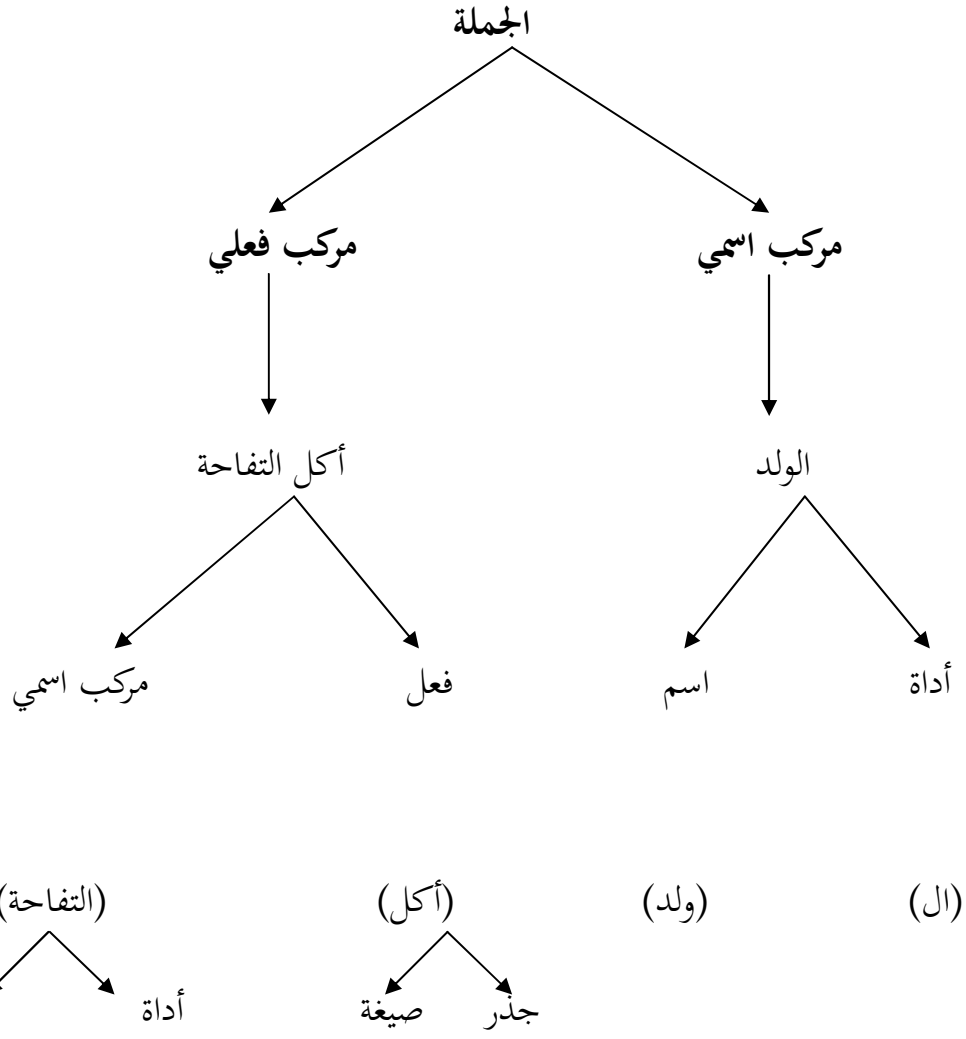

فهذه أهم الطرق أو المبادئ التي تعتمد عليها المدرسة أو النظرية في تحليلها التوزيعي للوحدات اللسانية، و تعتبر المدرسة التوليدية التحويلية من المدارس الأمريكية التي يتزعمها "**نعوم**

[1]– نادية رمضان النجار، اللغة العربية بين القدماء و المحدثين، مرا: عبده الراجحي، ص: 174.

تشومسكي"التي تأثرت ببصمات "**إدوارد سابير**" اتجاه النظرية أو الدراسة اللسانية ، و من أهم مفاهيمها التي تميّز المدرسة الأمريكية ككل مفهوم (**النحو التوليدي**) و المقصود به مجموعة من القواعد التي تحدد أنواعاً مختلفة من أنظمة اللغة، و قد سمي بالمذهب (**النحو التفريعي التوليدي التحويلي**)؛ حيث استفادت منه الدراسات و البحوث خاصة في الدراسات التركيبية، فهو يمثل عند "**تشومسكي**" عبارة عن «مجموعة من القواعد الكامنة في ذهن المتكلم الراسخة فيه و المكتسبة من محيطه الاجتماعي منذ طفولته ليكتسب لغات أخرى»[1]؛ و معناه أنّه يسمح للمتكلم بإنتاج عدد غير محدد من الجمل الصحيحة نحوياً و دلالياً، و هو يعتمد على تحليل الجملة بواسطة الإرجاع إلى المكونات المباشرة، فقد رجع النحويون إلى المعنى للوصول إلى قواعد شاملة تنتظم إليها تركيب الجملة في جميع اللغات، وعلى أساسها أن يوجد عوامل مشتركة بين البشر .

وكذا مفهومي (**التوليد و التحويل**) و يعني (**التوليد**) «القدرة على إنتاج غير المحدود للجمل انطلاقاً من العدد المحصور من القواعد في كل لغة، ثم تميّزها عما غير سليم نحوياً »[2]؛ معناه إنتاج عدد غير متناهي من الجمل الدالة و غير الدالة، أمّا (**التحويل**) «هو سلسلة تملك بنية نحوية وتنتمي إلى

[1]– شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 40 .

[2] – روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات ـ ابستمولوجيا أولية لمجال علمي ـ تر: عبد القادر المهيري، ص: 49 .

سلسلة جديدة ذات بنية نحوية مشتقة»[1]؛ فهو من المفاهيم الأساسية لهذه النظرية والذي يعني الانتقال و التغيّير لكن بقواعد نحوية .

كذلك استعمال مفهوم (**الفرضية التفسيرية**) و معناها «التغلب على بعض المشكلات الدلالية فقد ربط "**تشومسكي**" التمثيل الدلالي بالبنية العميقة و البنية السطحية على السواء»[2]، وكذا مفهوم (**النموذج القياسي**)؛ حيث اهتمت النظرية التوليدية التحويلية بتطوير معايير نظرية لاختيار نموذج القواعد و الدقة، و التّعمق في بعض جوانبه التي لم يكن لها حظ كبير من التأمل والتدقيق أول الأمر، و هذا ما ظهر في كتاب "**نعوم تشومسكي**" (**جوانب من نظرية النحو**) سنة 1965م[3] .

فالمفاهيم البنيانية التي عرف بها "**إدوارد سابير**"، تمثلت في تميّزه بين (**الفونتيكا** و **الفونولوجيا**)؛ حيث «صنَّف الفونيمات تصنيفاً بنيانياً فالفونيمات هي عناصر الدراسة الصوتية وقيمة الصوت اللغوي، من الوجهة الألسنية لا تكون في مادته الفيزيائية إنما تكون من حيث إنّه يندرج ضمن تنظيم

---

[1]– شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 56 .

[2]– عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللسانيات العربية ـ بنية الجملة العربية ـ التراكيب النحوية والتداولية ـ علم النحو و علم المعاني ـ دار و مكتبة الحامد، عمان، ط1، (2003م)، ص: 81 .

[3]– ينظر، مرتضى جواد باقر، مقدمة في ـ نظرية القواعد التوليدية ـ دار الشروق، عمان، (2002م)، ص: 62 .

فونولوجي خاص ومن خلال علاقته، داخل التنظيم ببقية عناصر التنظيم و بالتنظيم ككل»[1]؛و معناه أنّه ربط الفونيمات بالجانب الصوتي (الفونولوجيا) و كل واحد يستلزم الثاني .

هذه أبرز المفاهيم التي اعتمدت عليها اللسانيات البنيوية الأمريكية في دراسة الظواهر اللغوية، دراسة دقيقة علمية تجعلها رائدة في أبحاثها و نظرياتها، لأنّها في محل منافسة مع الدراسة البنيوية الأمريكية التي يتزعمها "**دي سوسير**" .

4. أوجه الشبه و الاختلاف بين المدرستين: السوسيرية والبنيوية الأمريكية:

أ. أوجه الشبه:

إنّ ما تتفق فيه هاتان المدرستان من وجهات النظر فهو متمثلاً في:

1. كلا من المدرستين (السوسيرية والبنيوية الأمريكية) بنيويتين الأفكار؛ أي اتباعهما للمنهج البنيوي الذي يَعتبر اللغة شكل و ليست مادة .

2. كلتاهما ينظرا إلى اللسانيات بالدراسة العلمية الموضوعية للغة خلال القرن العشرين .

3. استخدم "**فردنان دي سوسير**" نظام الثنائيات (اللغة و الكلام)، (الدال و المدلول)، (الآنية والتعاقبية)، في حين قدمت المدرسة الأمريكية ثنائية (الكفاية اللغوية و الأداء)، (المثير والاستجابة).

[1]– ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) ـ المبادئ و الأعلام ـ ص: 219،220 .

4. هناك صلة بين تفريق "**دي سوسير**" بين (اللغة و الكلام) الذي أثير سنة 1916م، وتفريق آخر قدمه "**نعوم تشومسكي**" بعد ذلك بخمسين سنة تقريباً بين (الكفاية اللغوية و الأداء الكلامي).

5. إذا كان "**دي سوسير**" في بداية القرن العشرين قد نادى باستقلالية اللسانيات، وبأنّ موضوع اللسانيات هو دراسة اللغة لذاتها و من أجل ذاتها، فإنّ المدرسة البنيوية الأمريكية قد نادت باستقلالية اللسانيات بوصفها علماً مستقلاً ذا موضوعية، كما عبَّر "**همبولدت** 1767-1835م" أنّ اللّغة و أن تكون انعكاساً للعامل الاجتماعي، الثقافي و النفسي وهي تمثيل لهذه العناصر مجتمعة مع بعضها البعض، و قد انتقلت هذه الفكرة إلى (لندن) وتداولها اللغويون، كما تأثرت بالعالم اللغوي الأمريكي "**إدوارد سابير**" الذي يرى أنّ دراسة اللّغة في معزل عن السياق الثقافي والحضاري،لا يؤدي إلى شيء فيما يتعلق بالمستوى الدلالي[1].

6. فرَّق "**إدوارد سابير**" بين نظام اللغة الفيزيائي (الكلام) و نظامها المثالي، فهذا التفريق لا يختلف في حقيقة الأمر عن التميّز الذي أقره "**دي سوسير**" بين اللغة و الكلام ذي الطابع الفردي[2].

[1]– ينظر، إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، ص: 28 .

[2]– ينظر، شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 26 .

7. لقد وضع كل من "**فردينان دي سوسير**" و "**إدوارد سابير**" كتب مشهورة، من خلالها قدما نظرياتهم كتاب (**دروس في اللسانيات العامة**) لـ "**دي سوسير**" و كتاب (**اللغة**) لـ "**إدوارد سابير**"؛لأنّهما أبرز عامل في ظهور الدراسات البنيوية .

8.كل من المدرسة السوسيرية و الأمريكية طبقتا المنهج الوصفي في دراستهم للظواهر اللغوية .

9. فرّق كل من "**دي سوسير**" و"**إدوارد سابير**" بين الدراسة التاريخية والوصفية في المجال الألسني.

ب. أوجه الاختلاف:

تتمثل أوجه الاختلاف بين المدرسة السوسيرية، و المدرسة الأمريكية فيما يلي:

1. اعتبرت مدرسة (لندن) أنّ (الكلام) فردي لا علاقة له بالجانب الاجتماعي، أما البنيوية الأمريكية تعتبر (اللغة) اجتماعية؛ أي مرتبطة بالثقافة (ثقافة المجتمع) .

2. لقد اعتمد "**دي سوسير**" المنهج الوصفي، أما "**إدوارد سابير**" فطبق المنهج الوصفي التحليلي و أخذت المدارس التابعة له باعتماده، و كذا تطبيق المنهج الإحصائي كما طبقته (**المدرسة التوزيعية**) لـ "**زليغ هاريس**" .

3. كانت علاقة (**فلسفة المعرفة**) باللسانيات لدى المدرسة البنيوية الأمريكية، متمثلة في البحوث اللغوية و التّمعن فيها في تشكل القدرة الكلامية عند الإنسان، وذلك على أيدي

التوليديين على حين كانت المدرسة الأوروبية، و لاسيما في الأسرة الفرنسية تتباهى بالعلم اللساني نحو آفاق توغل في التأمل النظري و تؤسس لتفكير مجرد، حتى ارتبطت اللسانيات والوصفية بعد أن التقيـــا على بحوث معرفية[1] .

4. استعملت المدرسة السوسيرية (**مدرسة براغ اللغوية**) مصطلح (**فونولوجي**) في تحديدها له على أنّه «ذلك الفرع من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللغوية»[2]، أمّا المدرسة الأمريكية استعملت في علم اللغة مصطلح (فونولوجي) في معنى «تاريخ الأصوات ودراســة التغيرات و التحولات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورهــا»[3]؛ أي أنّ كلا المدرستــين استعملتــا نفس المصطلح، و لكن بدلالات مختلفة فالمدرسة السوسيرية استعملته بمعنى أنّه فرع من علم اللغة، و يعالج الظــواهر الصوتيــة من ناحية الوظيفــة، أمّا المدرسة الأمريكيــة كان استخدامهــا له في تحديد التّغيرات الصوتية الموجودة في اللغة .

5. اهتمام المدرسة السوسيرية بالعلاقات الاستبدالية، أمّا البنيويون الأمريكيون فاهتموا بالعلاقات الائتلافية، و عرفوا بصرامتهم العلمية و المنهجية .

---

[1]– ينظر، عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت ـ لبنان، ط1، (2010م)، ص: 13 .

[2]– أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص: 66 .

[3] – أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص: 66 .

6. على النقيض من المدرسة البنيوية الأوروبية لا ينطلق البنيويون الأمريكيون بشكل استبدالي من نظريات مجردة، بل أنهم يعملون على الأقل في مرحلتهم الأولى الوصفية بشكل استقرائي واصف، يصدرون عن اللغة واقعها المحسوس، و خلافاً للسانيات الأوروبية كانت الأبحاث اللسانية الأمريكية تنطلق من الواقع اللغوي، التي تميّزت به طبيعة اللغات الموجودة عندهم؛ لأنهم درسوا لغاتهم من جوانب عدة اجتماعية، ثقافية.

خلاصـــــة:

نستنتج أنّ اللسانيين البنيويين اعتبروا موضوع دراستهم (**اللسان**) من حيث كـــونه (**بنية**) أو (**نظاماً**) يقوم على شبكة من العلاقات التي تعقدها الوحدات اللغوية فيما بينها، و لما اتضح موضوع اللسانيات اتضحت معالمه، و أصبح جلياً أنّ موضوع اللسانيات هو اللسان البشري .

فإنّ غاية البنيويين تتلخص في محاولة الكشف عن تلك البنية المجردة للسان، من خلال تحديد طبيعة العلاقات الآنية التي تربط بين وحداتها، و المناهج البنيوية هي مناهج وصفيـــة بنيت على مقاييس دقيقة و غايتها هي أنّ «تصف آليات اللسان وصفاً علمياً دقيقاً»[1]؛ إذن فمن هذه الحيثية وصلت إلى نتائج مرضية إذا ما قورنت بالنحو التقليدي الأوروبي، الذي كان يعتمـــد كليـــاً عن المنطق الأرسطي، و كانت غايته «الدراسة التطوريـــة المقارنة للأحـــداث اللغوية»[2].

[1]– خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات ص: 103 .

[2]– عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص: 174،175 .

والغايـــة من الدراســة اللسانية كما ذهب إليه "**دي سوسير**" هو دراسة اللغة، التي تم تكوينها وأصبحت بالتالي واقعاً حياً قائمـــاً ضمن المجتمـــع الذي يتكلم بها، و هدف الدراســات اللسانية لا يقوم على الصرف لبنية اللغة بل على تحديد هذه البنية و وصفها، فالتحليل اللغوي من هذه الزاوية يتناول اللغة كمادة قائمـــة بصورة ذاتية و مستقلة عن النشاط اللساني، فاللغة دائمـــاً تقوم على ذات البنية، أمّا هدف البنيويون الأمريكيون من علمهم هو تصنيف اللغـــات الإنسانية، و توفر لعالم (**اللغة**) مجموعة من الطرائق الدقيقة و المتمثلة في وسائل الاكتشاف، التي بمقدورها أن يستخدمهـــا لكي يستخرج من المتن (الفونيمات) و (المورفيمات)، و قد وصفوا كل ما يرتبط بكفاءة المتعلم بلغته القومية الإبداعية؛ أي إنتاج و فهم عدد غير محدد من الجمل التي لم يسبق له أن نطقها أو سمعها، ودليل ذلك أنّه "غير منحصر في التفريق بين التراكيب النحوية و غير النحوية، و إبعاد هذه الأخيرة عن مجـــال الأولى بل تهدف إلى تصحيح التراكيب (النحويـــة) و تصحيح المعنى؛ لأنّهما قد يبدوان متجانســين إلاّ أنّهما في الأصل متمايزان؛ و لأنّ الأولى متعلقة بملكة المتكلم، و الثانية مرتبطة بالتأدية[1]؛ فهذه نظرية تتوجه إلى الإنسان صـــاحب اللّـغة أو إلى ما سماه "**نعوم تشومسكي**" بالمتكلم الســـامع المثـــالي في مجتمع متجانس يعرف لغتـــه و هذا الشرط ضروري؛ لأنّ الهـدف هو معرفـة القوانين الإنســـانية التي تجعل الإنسان متميّزاً في قدرته على هذه اللغة، و أنّ منشأ اللســـانيات الأوروبية في ظل الاهتمام بالمنهج الوصفي، الذي انتبه إلى أهميته " **فردينان دي سوسير**" أثناء نقده لمنهج الدراســـة التاريخيـة، و تحت تأثير عـــامل (**ابستمولوجي**) (معرفي)، أمّا اللســـانيات الأمريكية فقد كان قيامهـــا على أســـاس (**انثروبولوجي**) في ظل شروط، و مطـــالب البحث العلمي البراغمـــاتي .

[1]- ينظر، شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 50 .

بعد التعرض لأهم المفاهيم العلمية المتعلقة بالمدرسة السوسيرية التي تزعمها "**فردينان دي سوسير**" والمدرســـة البنيوية الأمريكية بزعامة "**إدوارد سابير**" ، ونظراً لأهمية الموضــوع فقد توصلت إلى جملة من النتائج أهمها:

1.علم اللسانيات هو العلم الذي يهتم بالدراسة العلمية للغة، باعتبار اللغة أداة يُعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم .

2.الدراسة التي تختص فيها اللسانيات هي دراسة اللسان البشري، من خلال الإجراءات والمفاهيم والأسس المعرفية المختلفة التي تضاف على الفكر اللساني.

3.إنّ الأبحـــاث اللسانية ظهــرت إلى الوجــود منذ القدم؛ أي قــدم الإنســان و يتجـلى ذلك في اهتمامات القدماء بها كالرومان، اليونان و الهنود و غرهم خاصة خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلادي، و امتدَّ الاهتمام إلى يومنا هذا.

4.كانت دراسة اللغة في كل من القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، خاضعة للمنهجين التاريخي والمقـــارن.

5.التَّغيرات التي وصلت إليها اللسانيات في القرن العشرين، تعود إلى الأعمال القيِّمة التي قام بها العلم السويسري "**فردينان دي سوسير**".

6. ظهور منهج بنيوي يدرس اللغة من خلال بنياتها، فقامت بتطبيقه كل من المدارس البنيوية الأوروبية، و المدارس البنيوية الأمريكية.

7. كانت كل من المدرسة السوسيرية والبنيوية الأمريكية، تقومان بدراسة اللسان البشري دراسة علمية قائمة بذاتها، لها كيانها الخاص إلاّ في مطلع القرن العشرين.

8. اعتمد "**دي سوسير**" في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة) على دراسة الثنائيات مثلاً: (اللغة و الكلام، اللسان، الآني، التعاقبي...الخ).

9. انبثقت عن دراسات "**دي سوسير**" للثنائيات عدة مدارس لسانية (براغ، كوبنهاجن، لندن...الخ).

10. اعتبار "**دي سوسير**" أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية هدفها الأسمى هو التواصل بين أفراد المجتمع للغوي، ممـا يجعـل اللغة نظاماً من العلامات التي تعطي مجالاً أرحب من المفاهيم التي تعود إلى الخبرة الإنسانية.

11. كلا من المدرستين السوسيرية و البنيوية الأمريكية، تعتمدا على المنهج الوصفي التصنيفي يصف اللسان وصفاً علمياً دقيقاً.

12. انطلق "**إدوارد سابير**" في دراسته، من منطلق أنّه لا يمكن فصل اللغة عن ثقافة المجتمع وعلى أنّها مظهر من مظاهر السلوك؛ أي أنّه ربط اللغة بالجانب (الأنثروبولوجي) .

13. اللغة عند "**إدوارد سابير**" وسيلة للتواصل بين مستعمليها.

14. تأثرت مجموعة من المدارس اللسانية بنظرية "**إدوارد سابير**" و بمنطلقاته، من خلال مدرسته و تمثلت هذه المدارس في (المدرسة السلوكية، التوزيعية و التوليدية التحويلية...الخ).

15. اعتُبر اللسانيـــون البنيويـون موضوع دراستهم (اللســان)، من حيث كونه (بنية) أو نظامـــاً من العلاقـــات التي تعقدها الوحدات فيما بينهـــا، و كـــانت نظرة "**نعوم تشومسكي**" و هو من المتأثرين بالمدرسة البنيوية الأمريكيـة، و من تبعـه من اللســانيين على ضرورة تناول الملكــة اللغوية التي تحدد، على أنّها نظــام من القواعد اللغويــة الكلية الموجودة في ذهن الإنســان والتي تسمح له بإنتاج عدد غير محدود من الجمل.

16. كل من المدرسة السوسيرية و البنيوية الأمريكية، خضعتا للمقارنة من خلال أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف.

17. اتفقتا في كونهما اتبعتا المنهج البنيوي، في دراسة الظاهرة اللغوية (اللّغة).

18. اختلفتا في أهم المفاهيم اللسانية، و كذا في تناولهما لدراسة اللّغة.

إنّ الموضوعات التي سطرتها كل من مدرسة السوسيرية، و البنيوية الأمريكية تتكامل فيما بينها و لا تتعارض، و هي في مجموعها تهدف إلى الإحاطة بجميع جوانب هذه الظاهرة التي تسمى (اللّغة) أو (اللسان).

بهذه النتائج أختم بحثي و آمل أن يكون لبِنة لأعمـــال قادمـــة، قد تكون أكثر أهمية وفائدة وأسأل اللّـــه عزَّ و جلَّ، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم و أن يُنتفع به إنّه على ما يشاء قدير و بالإجابة جدير.

مدخل:

الاتجاهات اللسانية خلال القرنين

الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي.

- ✓ دراسة العائلات اللغوية القديمة.
- ✓ الدراسة اللغوية خلال القرن الثامن عشر.
- ✓ الاتجاهات التي خصت القرن التاسع عشر.
- ✓ أهم بصمات القرن التاسع عشر.

الفصل الأول:

النظرية اللسانية السوسيرية.

- ✓ التعريف بالمدرسة البنيوية.
- ✓ مدرسة جنيف "فرديناند دي سوسير".
- ✓ بصمات "فرديناند دي سوسير" في المدارس اللسانية .
- ✓ خلاصة.

الفصل الثاني:

النظرية اللسانية البنيوية الأمريكية.

- ✓ المدرسة البنيوية الأمريكية.
- ✓ خصائص المدرسة.
- ✓ تأثير آراء "إدوارد سابير" في المدارس الأمريكية.

الفصل الثالث:

مقارنة بين المدرسة السوسيرية والمدرسة البنيوية الأمريكية.

- ✓ المصطلحات اللسانية.
- ✓ المنهج المتّبع للمدرستين السوسيرية والبنيوية الأمريكية.
- ✓ المفاهيم اللسانية.
- ✓ أوجه الشبه والاختلاف بين المتّبع للمدرستين السوسيرية والبنيوية الأمريكية.

مقدمة

خاتمة

فهرس

الموضوعات

قائمة المراجع والمصادر

– القرآن الكريم: رواية حفص.

– المصادر و المراجع:

1. إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات و نحو النص، دار المسيرة، عمان– الأردن، ط1، (2007م)،ط2، (2009م).

2. إديثكريزويل، آفاق العصر– عصر البنيوية– تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، القاهرة، ط1، (1993م).

3. إسراء عربيي الدوري، ابن جني ناقداَ لغوياَ، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، (2011م).

4. أحمد العزيز دراج، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد، الرياض، (1424هـ–2003 م).

5. أحمد مُحَمَّد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، (2008م).

6. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، (1418هـ– 1997م).

7. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، (1985م)، ط5، (1998م).

8. أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، بيروت،ط1، (1995م).

9. آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم – علم جديد في التواصل– تر: سيف الدين

10. دغفوس، مُحَمَّد الشيباني، دار الطليقه، بيروت – لبنان، ط1، (2003م).

11. أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان،ط2،(1981م).

12. أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، (2007م).

13. جان بياجيه، البنيوية، تر: عارف منينُ، منشورات عويدات، بيروت، ط4، (1985م).

14. جان بيرو، اللسانيات، تر: الحواس مسعودي، دار الآفاق، (2001م).

15. ابن جني الفتح عثمان، الخصائص، ج2، تح: مُحَمَّد علي النجار، المكتبة العلمية.

17. جون ستروك، البنيوية و ما بعدها – من ليفي شتراوس إلى دريدا– تر: مُحَمَّد عصور،

18. عالم المعرفة، (1996م).

19. جيفري ساسون، مدارس اللسانيات التسابق و التطور، تر: مُحَمَّد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، (1417هـ– 1994م).

20. حازم علي كمال الدين، علم اللغة المقارن، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، (2007م).

21. حسن ظاظا، اللسان الإنسان – مدخل إلى معرفة اللغة – دار القلم، دمشق، الدار السامية، بيروت،ط2، (1410هـ – 1990م).

22. حافظ اسماعيلي علوي، مُحَمَّد الملاخ، قضايا ابستيمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، (1430هـ– 2009م).

23. حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات – منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية –ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (2009م).

24. حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، مصر.

25. خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، (2000م)، ط2، (2006م).

26. رشيد عبد الرحمن العبيدي، الألسنية المعاصرة و العربية، العدد1، الذخائر، (1420هـ – 2000م).

27. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1997م).

28. روبرت هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة – في الغرب – تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت (نوفمبر 1997م).

29. روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات – ابستمولوجيا أولية لمجال علمي – تر: عبد القادر المهيري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، ط1، (2007م).

30. روي هاريس، توليتجي تيلر، أعلام الفكر اللغوي التقليدي الغربي من سقراط إلى سوسير، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، (2004م).

31. أبو السعود أحمد الفخراني، البحث اللغوي عند إخوان الصّفاء، مطبعة الأمانية، مصر، ط1، (1411هـ- 1991م).

32. السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية التراث، الجزيرة للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، (2008م).

33. سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال و الوظيفة و المنهج، علم الكتاب الحديث، جدار للكتاب العالمي، عمان، ط1، (1425هـ -2005 م)، ط2، (1429هـ- 2008م).

34. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان، ط1، (2004م).

35. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومه، الجزائر، ط1، (2009م).

36. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة للنشر، لبنان، ط2، (1980م).

37. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، (1419هـ-1998م).

38. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية – دراسة تحليلية ابستمولوجية – دار القصبة، الجزائر، (2001م).

39. عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل – اقترابات لسانية لإشكاليات التواصل للتواصلين الشفوي و الكتابي، دار هومه، الجزائر.

40.عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللسانيات العربية – بنية الجملة العربية – التراكيب النحوية و التداولية – علم النحو و علم المعاني – دار و مكتبة الحامد، عمان، ط1، (2003م).

41.عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، (2007م).

42.عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ط1، (2010م).

43.عبد القادر الغزلي، اللسانيات و نظرية التواصل – رومان جاكبسون نموذجا – دار الحوار، سوريا، ط1، (2003م).

44.عبد المجيد جحفه، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال، المغرب، ط1، (2000م).

45.عبد الوهاب جعفر، البنيوية بين العلم و الفلسفة – عند مشيل فوكوه– دار المعارف، (1989م).

46.عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الأنثروبولوجيا – و وقف سارتر منها – دار المعارف، (1980م).

47.فردينان دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، تر: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة، الجامعية، الاسكندرية.

48.كاترين فوك، بيارليقوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تح: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1984م).

49.كمال مُحَّد بشر، علم اللغة العام – الأصوات – دار المعارف للنشر، مصر، ط1،(1971م).

50.نادية رمضان النجار، اللغة العربية بين القدماء و المحدثين، مرا: عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، (2004م).

51.نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة.

52. ماري آن بافو، جورج إلياسرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى – من النحو المقارن إلى الذرائعية – تر: مُحَمَّد الراضي مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، (2012م).

53. ماريُوباي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، (1419هـ1998م).

54. مُحَمَّد ابن إبراهيم الحمد، فقه اللغة، مفهومه موضوعاته، قضاياه، دار ابن خزيمة، السعودية،ط1، (2005م).

55. مُحَمَّد ابن اسحاق النديم، الفهرست، تح: مصطفى الشويمي، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،(2007م).

56. محسن حسن عبد العزيز، مدخل الى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، (1420هـ-2000م).

57. مُحَمَّد فرحان القضاه، مُحَمَّد عوض الترتوري، أساسيات علم النفس التربوي النظرية والتطبيق، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، (2006م).

58. مُحَمَّد فوزي أحمد بني ياسين، اللغة خصائصها- مشكلاتها قضاياها، نظرياتها، مهاراتها،

59. مدخل تعليمها- تقييم تعلمها، دار اليازوري، عمان، ط1، (2011م).

60. محمود السعران، علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي –دار النهضة العربية، بيروت.

61. محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة نصوص و دراسات، دار المعرفية الجامعية، القاهرة،

62. (1990م).

63. محمود عكاشة، علم اللغة – مدخل نظري في اللغة العربية –دار النشر للجامعات، القاهرة،ط1، (2006م).

64. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية – مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث و اللغات السامية – فهد السالم، الكويت، دار القلم، بيروت – لبنان.

65. مُحَمَّد مُحَمَّد داود، العربية و علم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، (2001م).

66. مُحَمَّد مُحَمَّد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت –

لبنان، ط1، (2004م).

67. مرتضى جواد باقر، مقدمة في – نظرية القواعد التوليدية– دار الشروق، عمان، (2002م).

68. مصطفى حركات، اللسانيات العامة و قضايا العربية، المكتبة العصرية، بيروت،ط1،

69. (1418هـ–1998م).

70. مصطفى غلفان، مُحَمَّد الملاخ و آخرون، اللسانيات التوليدية — من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم و أمثلة —علم الكتب الحديث، الأردن، ط، (1431هـ – 2010م).

71. مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب، الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، (2010م).

72. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية –الجملة البسيطة– المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت — لبنان، ط2،(1986م).

73. ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) – المبادئ و الأعلام – المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان، ط2، (1400هـ– 1980م).

74. ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية – دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط1، (1993م).

75. ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، (2000م).

76. لخضر لعرابي، المدارس النقدية المعاصرة، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، (2007م).

77. هيام كريدية، الألسنية – الفروع و المبادئ و المصطلحات– الجامعة اللبنانية، بيروت – لبنان، ط1، (2003م)، ط2، (2008م).

شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ– هـ
مدخل: الاتجاهات اللسانية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي	01
الفصل الأول: النظرية اللسانية السوسيرية	34
التعريف بالمدرسة البنيوية .	36
ماهية البنية.	36
المدرسة البنيوية.	38
نتائج البنيوية.	46
أقسام البنيوية.	47
مدرسة جنيف "فردينان دي سوسير"	49
الثنائيات.	50
بصمات "فردينان دي سوسير" في المدارس اللسانية.	53
مدرسة براغ.	53
مدرسة كوبنهاجن.	62
المدرسة الإنجليزية .	67
خلاصة.	71
الفصل الثاني: النظرية اللسانية البنيوية الأمريكية.	72
المدرسة البنيوية الأمريكية	75
أعمال "إدوارد سابير"	76
المنهج المتبع في الدراسة	78
خصائص المدرسة	80
تأثير آراء "ادوارد سابير" في المدارس الأمريكية	81
المدرسة السلوكية	81

المدرسة التوزيعية	87
المدرسة التوليدية التحويلية	93
الفصل الثالث: مقارنة بين المدرسة السوسيرية والمدرسة البنيوية الأمريكية	104
المصطلحات اللسانية	105
موضوع الدراسة اللسانية عند المدرسة السوسيرية وأهم مصطلحاتها.	105
موضوع الدراسة اللسانية عند البنيوية الأمريكية وأهم مصطلحاتها.	109
المنهج المتبع للمدرستين السوسيرية و البنيوية الأمريكية	111
المفاهيم اللسانية	113
المفاهيم اللسانية للمدرسة السوسيرية	114
المفاهيم اللسانية للمدرسة البنيوية الأمريكية	122
أوجه الشبة والاختلاف بين المدرستين السوسيرية و البنيوية الأمريكية	130
خلاصة	134
خاتمة	136
قائمة المصادر والمراجع	140
فهرس الموضوعات	147